

أُسْطُورَةُ نُؤْفَرِثْ

فرح طاهر زين

أُسْطُورَةُ نُوفِرْتِ

رواية

إهداء

إلى:

أسرتي وخاصة أختي التي ألهمتني لكتابة
أفكاري..

خير بداية هي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(1)

امراة حامل في شهرها الأخير، ولم يتبقّ لولادتها إلا أيام معدودة، جالسة على سريرها، ورجل هو زوجها جالس بجانبها على كرسي شاردأ متعباً من العمل، يمسك بيده كوب ماء كان موضوعاً على الطاولة، وينظر إلى التلفاز الذي كان موضوعاً في زاوية الغرفة، يرتشف رشفة ماء من الكوب، ويقف متجهاً نحو التلفاز؛ ليقوم بإطفائه، وزوجته تراقب خطواته بهدوء تام، ثم تتحرك عيناها شرقاً باتجاه النافذة، التي كانت مثل الإطار الذي يحيط بلوحة فنية لأعظم الفنانين، فنرى إبداع الخالق في صورة البدر والنجوم المتلألئة البيضاء، لنعود ببصرها إلى زوجها، الذي عاد ليجلس على كرسيه مصدراً كلماته التي كانت تنتظرها من بعد هدوءٍ وصمتٍ دام دقائق:

- زوجتي العزيزة ، هل قمت بتوضيب مستلزماتك من أجل ذهابنا غداً؟
- نعم وإن شاء الله لم أنس أيّ شيء.. عزيزي كامبل.. أنا أشعر بالتوتر الشديد حيال طفلتنا التي ستأتي بعد أيام..
- لماذا أنت خائفة؟! أوه.. أرجوك لا تعودي إلى ذلك الموضوع من جديد..

- لكن أر..

يقاطعها كامبل قائلاً :

- كوكيا.. نحن تحدثنا بأن كل ذلك الكلام مجرد وهم وأساطير.. أنا

حقاً لا أستطيع أن أستوعب سبب خوفك هذا!

- لكن يا كامبل نحن كلانا نعرف أنها لو كانت أساطير لما كنّا

سنذهب غداً إلى المشفى؛ لأبقى أنا وابنتي تحت الرقابة فيراقبون

ابنتنا يوماً كاملاً..

- هذه قوانين.. قوانين وحسب..

- إذاً لماذا وُضعت هذه القوانين! أليس بسبب تلك الأسطورة؟!

بحدة :

- انظري ها أنت نطقتها الآن بلسانك.. إنها أسطورة !!

- كامبل أرجوك.. إذاً كيف لذلك العالم الكبير أن يقول أن الكوكب

سيشهد ظهور مولود صاحب قوى عظمى كافية بتدمير المجرة

برمشة عين!!

- لا تنس.. هذا الأمر منذ حوالي المئتي عام!!

- حسناً.. إذاً لماذا يراقبون جميع الحوامل ، وخاصةً عند اقتراب

فترة الولادة؟!!

يقول كامبل بحدة وبانزعاج :

- عزيزتي كوكيا، نحن انتهينا من النقاش في هذا الموضوع منذ

فترة طويلة.. لا داع لفتحه من جديد.. أرجوك..

- سنغلق هذا الحوار ولكن أولاً أريد منك إجابة أخيرة..

- ما هي؟

- ماذا تعلم عن هذه الأسطورة!!!؟
- كوكيا!!! ألن تغلقي الموضوع!؟
- أرجوك فقط هذه المرة.. أجبني..

باستسلام:

- حسناً.. ولكن لن نتكلم بهذا الأمر بعد الآن..
- نعم.. أعدك..
- أنت تعلمين أنّ الناس سابقاً كانوا يثقون بعالم كبير في علم التنجيم ، وهذا العالم كان يتوقع أموراً كثيرةً، وأحياناً تكون أموراً من المستحيل حدوثها ، ولكنّ الناس كانوا يُفاجئون فيما بعد بحدوث توقعات ذاك العالم ، وفي أحد الأيام استيقظ العالم على أقوى توقعاته وأخطرها ، وهي أنه سيشهد الكوكب على ظهور مولود صاحب قوى أسطوريّة ، يستطيع أن يدمّر المجرة بمفرده...

- أكمل.. هيا..
- واستطاع أيضاً أن يعلم أن هذا المولود سيظهر نقش على جسده يحمل اسمه.. ولكن توفي بعد فترة وجيزة من ذلك، وقبل أن يحدد جنس المولود أو الزمان والمكان الذي سيظهر فيه، ولم يخبرهم أكانت تلك القوى قوى خير أم شر، وبهذا يا عزيزتي تنتهي هذه القصة..

- لا!! أكمل..
- قلت لك انتهت قصّتي هنا..

بانزعاج:

- حسناً.. افعل ما تشاء وتحمل عواقب أفعالك..

- لا تخافي لن أدعك تتحملينها معي..

تستلقي كوكيا على ظهرها بعد أن قام كامبل بإطفاء الأنوار، لتغرق في التفكير:

ماذا إن كان كل ذلك الكلام حقيقياً؟!!

ماذا إن كانت ابنتي كورلين هي الأسطورة؟!!

ماذا إن ظهر ذلك النقش على جسدها؟!!

هل حقاً سيقومون بقتلها ؟!! أيعقل أن يكونوا بكلّ تلك القسوة؟!!

هل سيستطيعون أن يقتلوا طفلة؟!!

وكيف لطفلة أن تملك قوى تدمر الكوكب؟!!

غباء.. إنه غباء!!

ألا يستطيعون أن ينظروا إلى الناحية الإيجابية من تلك القوى؟!!

ألا يعلمون أن هذه القوى ربما ستكون سلاح الكوكب الوحيد من أعدائه؟!

إنهم أغبياء.. حمقى!! لا يجيدون التفكير..

وخاصة كامبل.. أحقاً لا يستطيع أن يرى أن حملي غير طبيعي؟!!

أيعقل أنه يصر على أن الآلام التي أتألمها كل يوم ناتجة عن طفلٍ عادي؟!

أم أن الأحلام التي تراودني كل ليلة كانت بسبب خوفي فقط؟!

ألا يعلم أنني أنا أيضاً كنت أسخر من تلك التفاهات؟!

ولكن الأمر الذي يثير جنوني أنه لا يصدق أنني استيقظت في شهري الخامس لأجد بطني يشع باللون الأحمر!!

وفوق كل هذا يتّهمني بأن حملي بدأ يجعلني أصاب بالهوس!!

ولكن لأكون صادقة مع نفسي.. أنا الآن لا أريد سوى أن يكون كلّ ذلك حقاً وهم، وأنه لا وجود لذلك الشعاع، يا الله لا تتركنا وحدنا هنا.. ساعدنا واحمي ابنتنا من الضياع.. آمين..

تغطّ كوكيا - بعد حوارها الطويل مع نفسها - في نومٍ لا يمكننا أن نصفه بالنوم، فقد كانت تنام دقيقة بل ثوان، لتستيقظ بعد ذلك خائفة متوتّرة، لا تستطيع أن ترتاح أو أن تنسى أمر الشعاع، ولكن فجأة ها هي كوكيا تصحو من نومها لتجد بطنها يؤلمها كثيراً، والألم قد فاق عادته، فتتظر إلى كامبل، الذي كان نائماً بجانبها، وتصرخ بأعلى صوتها من الألم، فيستيقظ مذعوراً مرعوباً تائهاً ليجد كوكيا بتلك الحالة..

يقف على قدميه، لا يدري إلى أين يأخذهما أو إلى أين يوجههما، حتى قام دماغه بتحريكهما باتجاه كأس الماء، ليجد نفسه يحاول أن يجعل كوكيا تشرب وتهداً من روعها، ولكن تصرخ وتقول:

- إنها آلام الولادة!! أرجوك ساعدني!!..

يسرع كامبل إلى الهاتف ليدقّ رقم الطيبة، التي قالت بأنها ستحاول أن تسرع بقدر المستطاع، متجاهلاً توسّل كوكيا بالأ يتصل..

يمشي كامبل ذهاباً وإياباً في الغرفة، لا يعرف ماذا سيفعل، وكيف سيتصرف، فلقد زاد الألم، والطبيرة ستستغرق نصف ساعة أو أكثر حتى تصل، يقطع صوت كوكيا تفكيره وهي تقول بصعوبة كبيرة تكاد تستطيع أن تنطق الكلمات:

- أرجوك أنا لم أعد أستطع التحمل.. قم.. قم أنت بمساعدتي..

ينصدم كامبل من هذا القول ولكنه لم يكن يستطيع أن يقوم بأي ردة فعل سوى أن قال لها بتوتر شديد:

- هل جننت؟!!! كيف سأقوم بتوليدك!!

- هيا.. هيا.. حالياً.. أنا سأقوم.. بإرشادك.. لا تخف... هيااا..

يسرع كامبل لينفذ أوامر كوكيا ، فلم يجد نفسه إلا مضطراً للقيام بما تقول وتنفيذ إرشاداتها بكل حذر..

(٢)

يُسمع بعد مضيّ ربع ساعة من مساعدة كامبل لكوكيا صوت كامبل يقول:

- لقد فعلتها..

ليفاجأ بعد قطع الحبل السريّ أنها لا تتنفس ، فتقول كوكيا مسرعةً:

- هيا قم بإمسакها من قدميها واضربها بخفة، حتى تتمكن من أخذ شهيقها الأول.. هيا!!

ينفذ كامبل ما قالت كوكيا بتوتر، حتى يشعران بالأمل من جديد عند استطاعة الطفلة أخذ شهيقها الأول..

- انظر.. ها قد فعلناها.. إنها ابنتنا كورلين!!

ينظر كامبل إلى كوكيا نظرةً ملؤها الحبّ والفرح، ثم يضع الطفلة بجانب كوكيا، وينظران إليها بترقبٍ شديد، ولكن مهلاً.. ما هذا الضوء؟!.. من أين يأتي؟! إنه ضوء أحمر!! ها هو كامبل يقف ويرجع خطوتين إلى الوراء.. كوكيا تفتح فمها، تحاول أن تنطق ولكن لا تستطيع وكأنّها خرساء!! ما الذي يحدث?!!!

وأخيراً تخرج الحروف من فاه كوكيا، فتقول مرتبكة والعرق يتصبّب من جبهتها:

- إ.. إنها.. إنها الأسطورة!!
- مستحيل كيف لهذا أن يكون حقيقياً!!!
- لقد أخبرتك.. لكنك لم تصدقني!! نعم وكنت ستأخذ ابنتنا بيديك إلى الموت!!
- كوكيا.. أرجوك كيف.. كيف حدث هذا!!؟
- وما أدارني! أنا أخبرتك كثيراً أنني أشعر بألم غير طبيعي.. أخبرتك بأمر توهج بطني، ولكنك اتهمتي بالجنون!
- كوكيا.. الآن ليس وقت الشجار.. أرجوك علينا أن نفعل شيئاً.. انظري إلى الشعاع.. ستأتي الطيبة!!

بغضب :

- أخبرتك ألا تتصل.. أخبرتك.. أنا لن أسامحك أبداً.. أبداً..
- مهلاً انظري إلى الشعاع.. مكتوب آري زوكو!!!
- ماذا؟! آري زوكو!!
- نعم أي هذا هو اسم ابنتنا كورلين ويعني اللهب!!
- ماذا سنفعل أرجوك!!؟
- انظري.. انظري إلى الشعاع!!!

تنظر كوكيا لتفاجأ بالشعاع يجتمع ليكون أشكلاً.. بل إنه شريط فيديو!! يمعنان النظر في الشعاع، وقد اشتعل قلبهم بمشاعر الرعب والخوف بأشكالها، ولكن ما هذا الشعاع!!؟ وماذا يحاول أن يرينا؟! مهلاً.. أليست هذه القرية! - قرية كامبل وكوكيا - نعم إنها هي وهذا منزلهم! وها هم يخرجون منه ومعهم الطفلة.. ويتوجّهون إلى

الغابة، يركضون فوق صخورها ويراوغون أشجارها، وها هما يقفان أمام بوابة كهف من جبل كبير.. ماذا بعد؟! ماذا يحدث؟! لقد اختفى الشعاع!! ينظر كامبل نحو الباب ثم يركض باتجاهه، ويقول بذعر:

- يبدو أن الطيبة قد وصلت! لا يا إلهي.. ولدت الطفلة قبل مجيئها.. سوف يأخذونها!!

- كامبل.. تعال بسرعة.. بسرعة!! هيا امسكها من قدميها..

تقوم كوكيا برش الماء على وجهها، ثم تقول:

- اترك الباب مفتوحاً، وابق المقصّ في هذا المكان، وامسك بالطفلة كما قلت لك، وعند دخول الطيبة قم بضربها.. هل فهمت؟!

ها هي الطيبة قد وضعت قدمها داخل الغرفة.. وها قد قام كامبل بضرب كورلين.. لا بل آري زوكو.. نعم وقد بدأت بالبكاء، وكوكيا تتصبب عرقاً.. لا بل هذا الماء، الماء الذي رشته على وجهها، لقد فعلت ذلك ليبدو كعرق الولادة.. فهمت خدعتها!! هي تحاول أن توهم الطيبة بأن الفتاة قد خرجت للتو.. وأن هذا هو شقيقها الأول.. تدخل الطيبة بسرعة باتجاههم، وتسرع بإمساك الطفلة، وتتبعها مجموعة من الممرضات، ويأمرن كامبل بالخروج.. يخرج وهو لا يستطيع أن يجمع تفكيره أو قواه، فخرج بخطوات راجفة، وقدماه لا تقوى على حمله، ينظر إلى الصالة، ثم يرجع بصره إلى الغرفة، ويقول:

- ماذا الآن؟! هل سيأخذونها؟! يا إلهي لقد سلمتهم إياها بيدي هاتين.. ماذا أفعل.. أيعقل!! أيعقل أن يكون كل ذلك الخوف من طفلة؟!!

ينظر كامبل نحو الساعة فيجدها الرابعة صباحاً.. يرفع يديه إلى الله راجياً:

- يا الله لقد ضاقت في الحياة.. خلص ابنتي منهم.. آمين..

ينتظر وهو جالس على الكرسي، تبدو عليه ملامح التوتر والخوف، حتى إذا رآه أحد الناس سيظن بأنه رجل ثمل خائف من اللا شيء..

تخرج الطبيبة من الغرفة، فيركض باتجاهها.. وينظر إليها بعينين خائفتين، فتقول:

- أنا أعتذر.. لم أستطع مساعدتكم..

تذكر...

"لا يأخذ وحاشاه.. لكن إدراك ذلك مهمتك أنت"

(٣)

الماء بهديره يغزو المكان، فنسمع من بين هذا اللحن صوت امرأة تقول:

- ماك.. ماك.. تعال إلى هنا.. الإفطار جاهز.. هيا اجلس..
- حسناً أتيت.. أين ابنتي الجميلة، هيا سأطعمك بيدي هاتين..
- افتحي فمك.. أحسنت بالصحة والعافية!!
- ماذا بشأن الغداء.. ليسا؟

تضحك، وتقول :

- يبدو أنك ستبقى تسألني هذا السؤال كل يوم.. وستبقى إجابتي لم أقرر بعد..

بابتسامة خفيفة:

- نعم.. ولكنني آمل أن أعلم في يومٍ من الأيام ما هو طعام الغداء قبل الذهاب إلى العمل؛ فأستطيع أن أتلهف للعودة إلى المنزل..
- إذا ماذا تريد أن أطهو لك اليوم؟
- أريد أن تطهي لي شيئاً سمعت عنه في يوم من الأيام اسمه طبق الحب..

تنظر ليسا إلى ماك باستغراب، وتقول:

- الحب!! وسمعت عنه في يوم من الأيام!! أتعني أنني لا أشعرك بحبي أنا وابنتنا عند عودتك من العمل؟!!

يضحك ماك ويقول :

- لا كنت أمزح.. أريد أن تحضري لي غداً طبقاً كبيراً من الدجاج..
- حسناً.. لك هذا.. سيكون أشهى طبق من الدجاج المشوي..

بخبت :

- نعم.. تقصدين المحروق..

ترد ليسا بعصبية وانزعاج:

- ماالك!! لن أكل معك بعد الآن.. حتى أنني لن أطبخ لك الدجاج..
- هيا ليسا لا تكوني ساذجة.. سأذهب إلى العمل الآن، وسأتي في المساء، ومعى الدجاج، حتى تعدينه غداً.. هيا..

يطبع ماك قبلة على جبين ليسا ويقول :

- يا أيتها الطفلة المدللة سأبقى أحبك إلى أن أموت..
- أوه ماك لا تتكلم هكذا.. إن شاء الله سيكون عمرك طويل بيننا ..
- إياك أن تعيد هذا الكلام
- حسناً.. أمرك يا زوجتي.. لن أتكلم هكذا أبداً والآن إلى اللقاء..
- إلى اللقاء..

يقبل ماك ابنته كريستينا، ثم يشق طريقه في ساعات الصباح الباكر، حتى يعود في المساء معه الدجاج والمال الذي اعتاد أن يجمعه من الفلاحة..

يسير ماك الرجل البسيط في أحياء القرية، متجهاً إلى الأرض الزراعية التي يعمل بها، وكلما صافد أحداً في الطريق تتحرك عيناه باتجاهه ليرفع حاجبيه، وتعمل عضلات وجهه في مهمتها المعتادة، لتشد شفتيه وترتسم أجمل البسمات على وجهه مسروراً برؤية جاره أو قريبه، فيلقى السلام بتلك الحواجب، ويعطي إيماءات النوم والحب من خلال ابتسامته المشرقة..

يمشي ماك وكله حيوية ونشاط، حتى يجد تجمعاً كبيراً من الناس بالقرب من منزل من منازل القرية، فيقترب قليلاً ليحاول أن يعلم ما يحدث، فيفاجأ بسيارة إسعاف وسيارتين من الشرطة، ولكن الغريب في ذلك أن هذه السيارات أمام منزل السيد كامبل!!

(٤)

- أرجوك.. ماذا تقصدين؟!!!

تنظر الطبيبة إلى الخارج، وتقول:

- الآن الشرطة في الخارج، وتريد أن ترى الطفلة بعينها..

بخوف :

- هل هناك أي شيء خاطئ؟! أرجوك!!

- لا.. لا تخف، هذه إجراءات الحكومة مع المولود الجديد.. نعم

تذكرت كنت أعتذر؛ لأنني لم أستطع أن أكون موجودة قبل الولادة

ومساعدتكم.. فيبدو أن السيدة كوكيا قد خسرت الكثير من الدماء،

وعلينا نقلها إلى المشفى لتبقى تحت الرعاية..

يقول كامبل وقد عاد الأمل إلى قلبه، وبدا ظاهراً على عينيه:

- هذا يعني أن الطفلة بخير ولا يوجد أي شيء خاطئ، أو غير

طبيعي؟

- لا.. لا يوجد أي شيء.. إنها بخير، ولكن سنأخذ الطفلة والسيدة

كوكيا إلى المشفى؛ لنكمل العلاج المناسب..

- حسناً شكراً لك.. هل أستطيع الدخول إلى الغرفة الآن؟
- نعم تستطيع، ولكن لا ترهق السيدة كوكيا بالكلام والحركة، فقد قلت لك بأنها قد خسرت الكثير من الدماء..
- حسناً.. سأحاول مساعدتها لا تقلقي..

يدخل كامبل إلى الغرفة، وينظر مباشرة إلى كوكيا، ويغمض عينيه برمشة بطيئة منزلاً رأسه، ومطلقاً زفيره؛ ليطمئنهما بلغة العيون أن كل شيء على ما يرام، ولكن ربّما ليس من الصحيح أن نقول لغة العيون، لا.. بل هي لغة الحب.. الحب الذي يُبنى على الاحترام والأمان، ينزل كامبل ركبتيه على الأرض، ويمد يده حتى تصل إلى كوكيا، يمسح دموعها، ويقبل رأسها، ثم يمسك يديها ويغلفهم بكلماته، وكأنه يحميها أو خائف عليهما من السقوط، يحرك شفتيه لتخرج كلماته الحنونة:

- مبارك لك عزيزتي كوكيا.. ها قد أصبحت أمّاً.. أمّاً عظيمة لأعظم مخلوق على وجه العالم كلّهُ.. لا تقلقي، فقد انتهى كل شيء وابنتنا في أمان، لم يحدث أي شيء.. سنذهب الآن إلى المشفى، حتى تكمل الطيبة الاهتمام بك وبالطفلة.. أقصد أري زوكو..
- تبتسم كوكيا، وتنظر إلى آري وتراقب الممرضات باهتمام وحذر، ثم تقول:

- ماذا إن ظهر الشعاع من جديد؟!
- لا تقلقي.. إن قوة أري تعلم متى تظهر، وأمام من.. فالذي وهبها هذه القوى الأسطورية لن يدعها تموت بهذه البساطة.. فماذا ستكون هذه القوى إن اندثرت بلمح البصر؟! أو إن كانت لا تعلم كيف تتصرف في حالات الخطر!!

- هل تظن أن ابنتنا ستتجو؟!
- نعم.. فلا تنس نحن ثلاثة والله رابعنا!!
- نعم.. الله رابعنا! سيكون كل شيء على ما يرام بإذن الله..

يجهز كامبل بعضاً من الأغراض للذهاب إلى المشفى، ثم يساعد كوكيا في تغيير ملابسها، وتحمل الممرضة الطفلة إلى سيارة الإسعاف، بينما قام كامبل بمساعدة كوكيا في الصعود، انطلقوا بعد ذلك، ولكن كانت قد احتلت قلوبهم وعشعشت فيها مشاعر الخوف والقلق من المجهول، فعليهم الانتباه إلى كل حركة وكل فعل أو قول قد يوصلهم إلى الهلاك..

كان كل شيء على ما يرام ولم يظهر الشعاع مرة أخرى حتى المساء وبينما هما جالسين في غرفة المشفى وبعد خروج الممرضة لتحضر الماء عاد الشعاع مرة أخرى، فانصدم كل من كوكيا وكامبل، تجمدا في مكانهما.. لم يستطيعا الحراك.. أصابت قلوبهم صدمة كادت أن تذهب بهما لولا التصرف السريع لكامل، فلقد وقف مسرعاً أمام الطفلة، وأغلق الستارة، ثم قام بتغطية صدر آري فقد كان الشعاع يشع من فوق صدرها من الجهة اليمنى، ولكن الصدمة الكبرى هي أن الشعاع لم يختف ضوؤه بل كان لا يتأثر أبداً باللباس ولا حتى الغطاء، وكانت آري تبكي بكل ما أوتيت من قوة.. وكأن قواها تؤلمها، وفجأة يعود الشعاع ليرينا كامبل وكوكيا أمام الكهف ومعهما الطفلة، ثم يسمعان باب الغرفة يُفتح، فينظران إليه وعيونهما مفتوحة إلى أقصى حد، يستند كامبل على الحائط بيده، حتى يحصل منه على بعض الدعم، فقد خارت قواه ولم تعد قدماه تحمله أكثر، ثم تدخل الممرضة وتصدم لما رأت..

(٥)

لوعة من الحب تصحب كلمات شاب عائد من عمله قائلاً:

- ياسمين.. ياسمين.. ها قد وصلت..

بوجه بشوش :

- أهلا وسهلاً.. كيف حالك.. هات الحقيبة سأضعها مكانها.. أدخل إلى الحمام واستحم.. ستجد ملابسك أمام الباب والطعام جاهزاً على الطاولة..

- حفظت الدرس يا عزيزتي.. حفظته.. هذه أنت تجهزين كل شيء قبل أن آتي.. ويقولون لي لماذا متعلق بها إلى هذا الحد..

بابتسامة طريفة:

- هل هذا غزل أم مدح !!؟

- اعتبريه ما تشائين لكن الأهم أنه نابغ من القلب..

- هيا سيبرد الطعام.. هل تريد أن تأكله بارداً؟

- لا لا.. سأدخل للاستحمام الآن، لكن لم تخبريني ما هو غداء

اليوم؟

- استحم بسرعة وستعرف.. هيا..

يضحك محمد، ثم يدخل إلى الحمام، لتذهب بعد ذلك ياسمين مسرعةً إلى المطبخ، وتجهز الغداء، فتضع الأطباق والمعالق وتزين الطعام بالنعنع الأخضر، وتسطر الخضروات، وعلى وجهها تلك الابتسامة الساحرة، التي اعتاد محمد على رؤيتها بها، تضع الطعام على الطاولة، ثم يخرج محمد، فيقول بملامح الدهشة:

- هل أشم رائحة محاشٍ؟!
- تعال.. تعال.. ها هو أشهى طبق من المحاشي من يديّ هاتين..
- قل لي هل يوجد أحد يطهو بمثل هذا الشكل؟
- هذا رائع!! بالطبع أنت وأمي دائماً ما تطبخون لي طعاماً شهياً..
- الحمد لله، بالمناسبة كنت سأقول لك أنني سأزور عائلتك غداً، فقلت لماذا لا تذهب معي..
- حسناً.. غداً عندي وقت فراغ يمكننا الذهاب بعد الغداء
- اتفقتا إذًا..

يجلس محمد على كرسيه، ويفرك يديه ببعضهما، ثم يقول:

- بسم الله لنبدأ..
- تبتسم، وتقول:
- بالصحة والعافية.. تناول الطعام بهدوء.. لا تحرق فمك..
- أوه.. حرقته.. دائماً يحدث هذا..
- قلت لك تمهل، لكنك لا تسمع كلامي أبداً..

يضحك، ويقول:

- حسناً.. سأنفذ كل ما تقولين سيدتي..
- نعم هكذا أفضل..

ينتهيان من تناول الطعام، ثم تقوم ياسمين بترتيب الطاولة وغسل الصحون، وتجهز بعد ذلك المته والفواكه، وتجلس مع محمد ليأخذهما الحديث، ثم تقول:

- محمد.. هل ظهرت نتيجة التحاليل؟

بتوتر :

- لا.. لم يظهر شيء..
- ما بك لماذا توترت هكذا؟!!!
- لا.. لم أتوتر ، ولم أتصل بالطبيبة بعد..
- لماذا لم تتصل؟!!!
- حين تظهر النتيجة ستخبرني الطبيبة بنفسها..
- هل تخفي عني شيئاً؟!!!
- لا.. مثل ماذا؟
- محمد.. أمضينا ثلاثة سنين مع بعضنا البعض، وبدأت أعلم متى تكون تخفي شيئاً.. قل لي هل كانت النتيجة إيجابية؟!!!
- قلت لك لم تظهر بعد.. أنا أتكلم الحقيقة..

بانفعال :

- إذا لماذا أنت متوتر؟!!!
- لست متوتر!!
- حسناً..
- ماذا تفعلين؟!!
- لا شيء..

بغضب وتوتر:

- قلت لك ماذا تفعلين؟!
- وقلت لك.. لا شيء..
- هل تتصلين بالطبيبة؟!
- ألو.. ألو.. مساء الخير.. كيف حالك.. الحمد لله.. من فضلك هل يمكنني أنا أسألك سؤالاً.. هل ظهرت نتيجة التحليل؟.. ماذا!! لم يخبرني شيء..
- قلت لك لا تتصلي.. هاتي الهاتف..
- لا.. لا.. لما أغلقت المكالمة؟! ما هذا التصرف؟!
- ياسمين اجلسي.. قلت لك اجلسي..
- لن أجلس.. يجب أن أعتذر من الطبيبة..
- ياسمين!! أريد أن أتكلم معك.. سنعتذر من الطبيبة فيما بعد..
- ماذا تريد؟!
- اجلسي..
- حسناً..
- أريد منك أن تكوني قوية.. هل فهمتي؟
- كانت النتيجة إيجابية، أليس كذلك؟! ألن أستطيع الإنجاب?!

(٦)

مرعوبة من ردة فعلهم، ترمقهم بنظرة شك، وتقول:

- لماذا أغلقتم الستارة؟.. ما بكم وكأن الذي دخل عليكم كان وحشاً!! اجلسوا.. انظروا إلى الطفلة إنها تبكي!!

ينظر كامبل إلى آري كما تنظر كوكيا أيضاً، فيفاجآن بأن الشعاع قد اختفى، ينظران إلى بعضيهما، ويحركان رأسيهما سائلين بعضهما:

- ما الذي حدث؟!

يحمدان الله في سرّهما، وتقول الممرضة باستغراب:

- ما بالكما شاردين؟! الطفلة تبكي!..

- أوه.. سأرضعها حالاً.. إنها جائعة.. أعطني إياها كامبل..

- ها هي تفضلي..

- غداً صباحاً يمكنكما العودة إلى منزلكم مع ابنتكم.. هل عبأتم استثمارتها؟

- لا.. لم نعبئها بعد..

- ماذا تنتظر يا سيد؟! اذهب بسرعة..

- حسناً.. كوكيا أسجلها آري زوكو أم كورلين؟

تسكت قليلاً ثم تقول:

- آري زوكو.. فهذا اسمها..

تدخل الممرضة ومعها الاستمارة، فيقوم كامبل بتعبئتها ثم تذهب الممرضة، ويقول كامبل:

- كدنا أن ننسى!!

- ماذا؟!

- الشعاع.. أقصد الفيديو الذي شاهدناه!!

- نعم هذا صحيح.. ما هذا الفيديو وماذا يحاول أن يقول لنا؟!!

- لا أعلم، ولكن الأمر الذي سنفعله هو الذهاب غداً إلى الغابة..

- الغابة؟!!

- نعم، أنسيتي ماذا أرانا الشعاع؟ من الواضح أنه يقول لنا أن

نذهب إلى الغابة، وإلى ذلك الكهف بالذات..

- ولكن الغابة خطيرة للغاية!!

- لا تنس أن آري وقوتها معنا.. ولا تنس أن الله هو من رسم لنا

هذا الطريق ووضع أماننا الحل!..

بتردد:

- حسناً.. إذا غداً عندما نعود إلى المنزل، سنذهب إلى الغابة لنعلم

السر من وراء الكهف..

- اتفقنا..

- في الصباح تستيقظ كوكيا على صوت بكاء آري فتحضنها، وتقوم

باطعامها، ثم يستيقظ كامبل ويبدأ بتجهيز أوراق الخروج

والفاتورة لأجل المشفى من بعد قبلتين طبعهما على جبين آري وكوكيا..

عند الساعة السادسة يخرج كامبل ومعه كوكيا وآري من المشفى، فيتجهون نحو القرية وبعد تقريب النصف ساعة وصلوا إلى القرية، ووقفوا عند بيتهم، فدخل كامبل مسرعاً وأخذ مصباحاً وقنينة ماء وبعض الأشياء، ثم خرج ليتوجه مع كوكيا وآري إلى الغابة وعند وصولهم إليها بدؤوا بالركض، وكوكيا تلفت ذراعيها حول آري وتمسك بها بكل ما أوتيت من قوة، ولكنها تقف بعد جريها مسافة قليلة لترتاح، فألام الولادة ظاهرة عليها ولم تذهب بعد، فقام كامبل بحمل الطفلة والحقيبة، التي وضب بها أي شيء يحتاجونه إن حدث لهم أي مكروه، واستمروا بالركض حتى فوجئوا بجبل كبير أمامهم، ولكنهم لا يرون أية بوابة لكهف، فقال كامبل:

- انتظريني هنا سوف أبحث عن البوابة وأعود بعد قليل..

يذهب كامبل، وتلفت نظره الأشجار الغريبة والصخور الضخمة التي كانت مندثرة حوله، ثم اقترب من الجبل؛ لأنه أحس بأنه يوجد ضمور في جهة من صخوره، ليتفاجأ ببوابة كهف كبيرة، فيلامس قلبه الفرح الشديد، فيعود مسرعاً إلى كوكيا ليقوم بإخبارها عن البوابة، وعند وصوله وجدها متعبة جداً ولا تستطيع الوقوف، فيجلس معها قرابة الربع ساعة، حتى تستعيد قواها، ثم يتوجهون نحو البوابة، والخوف من المجهول يرافقهم في كل خطوة يخطونها..

يستطيعون في النهاية الوصول، ولكنهم كانوا مترددين وخائفين، فهم على وشك الدخول إلى متاهة من الخوف والرعب، لا يعلمون متى سيستطيعون الخروج منها أو الإفلات من متاهتها، لكنهم يقفون

بين المجهول الذي اختارته قوى آري، وبين شعبهم الذي سيقتل ابنتهم، فيقررون في النهاية دخول الكهف ومواجهة المجهول..

يشعل كامبل المصباح، ويمسك بآري ويحتضنها وكأنه يحس بأنه يوجد شيء سيخطفها من بين يديه في أية لحظة، ويراقب جدران الكهف، وينظر إلى كوكيا المتشبثة بذراعه من الخوف، إلى أن يصلوا في النهاية إلى طريق مسدود يجعلهم يصابون بالجنون، فقد قطعوا كل تلك المسافة وفي نهاية المطاف نجد الطريق مسدود، وفجأة يكاد يقف قلب كوكيا وكامبل عن النبض بعد سماعها لحركة وراءهما، فيحاول كامبل أن يعلم مصدره، ولكن دون جدوى، تجلس كوكيا من شدة تعبها وتستند إلى الحائط الصخري بعد أن وجدت مكاناً أملكاً تستطيع إسناد ظهرها عليه، وبعد قليل تشعر كوكيا بأن الأرض تهتز، فتصرخ بأعلى صوتها بخوفٍ شديد:

- كامبل.. كامبل.. الأرض تهتز!! إنه زلزال!!

تقف كوكيا بسرعة وتركض باتجاه كامبل، فيقول:

- ما بك؟! ما بك؟! اهدئي لا يوجد أي شيء..

يضم كامبل كوكيا بقوة ويهدئ من روعها، ولكنها كانت مصرة على أن الأرض تهتز، فقال لها بهدوء تام وبحركات يطلب منها الهدوء والاسترخاء:

- اسمعي.. اسمعي.. كوكيا!! ركزي جيداً.. انظري إلى الأرض ، فهي لا تهتز، ربما أنت شعرت بذلك بسبب التوتر..

تقف كوكيا محتارة بشدة لقول كامبل، فتحاول استجماع قوتها، ثم تركز في الأرض لتجدها لا تتحرك ولا يوجد أي زلزال على الإطلاق ،

فتنظر إلى كامبل بعينين حذرتين يبدو عليهما الخوف، وتشير نحو الجدار الذي استندت عليه بسبابتها، وتقول:

- ولكن الجدار.. الجدار كان يهتز..

يذهب كامبل إلى الجدار، ويضع يده عليه بقوة، ويقول:

- أنظري أهذا الجدار؟! إنه ثابت.. لا.. مهلاً لقد اهتز الجدار.. إنه يهتز!!

- ألم أقل لك؟! لقد اهتز بقوة..

يحاول كامبل أن يعلم سبب الاهتزاز، فيضع أذنيه على الجدار محاولاً أن يسمع أي شيء، ثم يدفع الجدار بيديه، فيجده يهتز، ثم يرفع يديه إلى الأعلى ويضع يديه عند نهاية الجدار، ويدفعه بقوة، فيفاجأ بأن الجدار قد ابتعد عن الزاوية قليلاً إلى الداخل، فيقول لكوكيا وتبدو عليه ملامح الشك بأنهم أمام شيء خطير:

- الجدار.. يبدو أنه بوابة!!

- نعم وأنا أظن ذلك أيضاً! ادفعه بقوة أكثر..

يحاول كامبل دفع الجدار بكل ما أوتي من قوة، ولكنه لم يكن قادراً على دفعه بمفرده، فقامت كوكيا بوضع آري على الأرض، ثم بدأت بمساعدة كامبل، دفعا الجدار بكل ما أوتيا من قوة، ولكن الجدار كان لا يتحرك كما يجب، فقالت كوكيا:

- يبدو أنه يجب أن ندفعه من الأعلى..

- نعم هذا صحيح.. فهي لا تتحرك إلا من الأعلى..

يضع كامبل يديه أعلى البوابة، ثم يدفع بقوة، ولكن الجدار كان أقوى منه أيضاً، فهو يحتاج إلى المزيد من القوة، فتتنظر كوكيا إلى كامبل، وتقول:

- سنفعلها معاً..

فتضع يديها أيضاً أعلى البوابة، وتدفع البوابة مع كامبل، ومن شدة صعوبة فتحها وجهدهما الكبير أطلقا صرخة قوية ناتجة عن طاقتهما الكبيرة التي يستخدمونها في دفع الجدار، ثم وفي لحظة واحدة كان الجدار قد انقلب بشكل فظيع إلى الخلف، وأصدر صوتاً قوياً جعل آري تبكي بقوة، أما كوكيا وكامبل فقد وقعا على الأرض من المفاجأة، يقف كامبل وينظر إلى آري، ويحاول تهدئتها، ثم يقترب من البوابة ليجدها قد كشفت عن درج كبير يتجه نحو الأسفل، يشعر كلاً من كامبل وكوكيا بالاستغراب الشديد، يحاولان استجماع قوتيهما، فيساعد كوكيا على الوقوف، ويستريحان قليلاً لعدم قدرتهما على المشي، ثم يقرران مواجهة قدرهما وخوض المغامرة والنزول إلى الأسفل..

يمسك كامبل بيد كوكيا في يد واليد الأخرى يحمل بها آري، ثم يقتربان من الدرج الذي كان يكشف أرضاً في نهايته، وينزلانه درجةً درجةً بحذرٍ شديد وخوف من المجهول المخيف الذي يرافقهم في كل خطوة يخطونها، وتقريباً بعد عشر دقائق يصلان إلى نهايته بسبب استراحات كوكيا المتناوبة..

يضع كامبل قدمه على الأرض، ثم يرفع رأسه ويميل بنظره عن كوكيا إلى المكان، فيفاجأ من كونه مكاناً صغيراً، يبدو عليه أنه غرفة سرية في أعماق الأرض، تجلس كوكيا على الأرض وتمسك بآري،

يتحقق كامبل من المكان وخاصة ذلك الصندوق الذي كان موجوداً على صخرة في صدر المكان، فيسحب يده على سطحه، ويحاول أن يفتحه، ولكنه مقفل بإحكام، فيقول:

- كوكيا يبدو أن هذا الصندوق هو المجهول الذي كنا نبحث عنه..
- وأنا أظن ذلك أيضاً..
- ولكننا لا نملك أي مفتاح ماذا سنفعل؟!!

وهي محتارة:

- لا أعلم!!

تقف كوكيا على قدميها وأري بين يديها، ثم تقترب من الصندوق وتلقي نظرة عليه، وفجأة يشع شعاع أري بقوة، فيزيلون عن صدرها القماش والملابس، ويضعونها على الأرض، ثم ينظران إلى الشعاع الذي عاد ليشكل فيديو من جديد..

تمعن كوكيا النظر في الشعاع لتقول:

- كامبل.. يبدو أن هذا ليس فيديو!! بل شيء!!

ينظر كامبل، ثم يقول باستغراب

- يبدو أنه خاتم!!

- نعم، إنه كذلك..

يمد كامبل يده نحو الشعاع بتردد وحذر، ثم يلامس بأطراف أصابعه هذا الخاتم؛ للتأكد من أنه ليس صورة، فيصدم من كونه حقيقي، فيقول:

- نعم.. هذا خاتم وليس صورة!!

بحركة سريعة يمسك كامبل بالخاتم، ويرجع إلى الوراء بحركة انعكاسية ناتجة عن الخوف، ثم ينظر إلى كوكيا بعينين تملأها الأسئلة فيقول:

- ما.. ماذا الآن؟!
- أنا خائفة.. وغير مرتاحة لما يحدث..
- انظري.. هذا الخاتم يوجد في رأسه قالب منقوش عليه نفس النقش الذي على جسد آري..
- نعم، هذا صحيح!! انظر.. يوجد على الصندوق نفس النقش، ولكن الخاتم النقش بارز، أما في الصندوق فهو مضمور للداخل..
- إداً علينا أن نضع الخاتم هنا.. فهو المفتاح!!
- نعم، أنت محقة!!

يضع كامبل الخاتم مكانه، ثم يدفعه دفعة بسيطة ويحركه نحو اليمين بحركة دائرية، ولكنه لا يفتح، فيعيد تدويره بالجهة الأخرى، فيتحرك حركة دورانية كاملة، ثم يُفتح..

ينظر كامبل إلى كوكيا باستغراب، ثم ينظران داخل الصندوق، فيجدان داخله كتاباً..

- هل حقاً جئنا إلى هنا، وعانينا كل هذا، وفي النهاية من أجل كتاب!!

- تمهلي ربما هذا الكتاب سيشرح لنا ما يجب علينا فعله..

تمد كوكيا يدها باتجاه الكتاب ثم تحمله، ولكن ما إن كادت قد رفعته حتى شعرا بهزة أرضية عنيفة، فيسرع كامبل ويحمل آري ثم يركضان باتجاه الدرج، ولكن ينسى المفتاح فيعود مسرعاً ويأخذه، ثم يصعدان الدرج مسرعين، وكان المكان قد بدأ بالتحطم، يركضان

بكل ما أوتيا من قوة، حتى يُقذفان إلى خارج الكهف، وقد تحطم الكهف بالكامل..

- نجحنا.. استطعنا الخروج!!

- الحمد لله الحمد لله..

تمسك كوكيا آري بقوة، ثم تقوم بتهديتها، وترضعها، ثم يقول كامبل بارتباك:

- هل أنت بخير؟

- نعم، ولكنني متعبة كثيراً وأتألم.. ماذا عنك؟

- لا الحمد لله.. انظري سنرتاح قليلاً من أجلك، ثم سنعود إلى المنزل.. حسناً؟

- نعم، وسأحاول أن نعود في أقرب وقت..

- لا عليك أن ترتاحي أولاً، ثم بعد ذلك نعود إلى المنزل..

- شكراً لك..

- حقاً، وكأني أفضّل عليكِ بفضيلة!!

تبتسم كوكيا، ويرتاحان نصف ساعة، ثم تقول كوكيا:

- هيا علينا العودة إلى المنزل..

- نعم، هيا بنا..

يخفي كامبل الكتاب تحت ملابسه، ثم يحمل الحقيبة، فتقول كوكيا:

- لماذا لا تضعه في الحقيبة؟!

- لا أعلم، ولكن هكذا أظن أنه أفضل.. هاتي آري فأنت لن

تستطيعي حملها..

- خذها..

- هيا بنا..

يعودان إلى القرية بعد قطعهما الغابة، ثم يدخلان إلى منزلهما،
فتسرع كوكيا باتجاه السرير، وتستلقي على ظهرها، ثم يقول كامبل:

- سأترك آري بجانبك، وسأقوم بإعداد الإفطار..

- حسناً..

يعود كامبل إلى الغرفة بعد عشر دقائق ومعه الإفطار، فيقول:

- ابقِ مكانك سوف أضع الطاولة عندك لأضع الطعام عليها.. هيا
سأساعدك في الجلوس..

- شكراً لك..

- امسكي الخبز..

تسقط قليلاً، ثم تقول:

- ماذا الآن؟

- لا أعلم.. علينا تصفح الكتاب..

- ماذا سنجد بداخله!!

- سننتهي من الإفطار، ثم سنتصفح..

بعد دقائق يتوجه كامبل نحو الكتاب، ثم يمسكه، ويعود ليجلس
بجانب كوكيا، ثم يقول:

- دعينا نرى..

- ما هذا؟

- لا أعلم، ولكن يبدو.. انظري مكتوب في بداية الصفحة الأولى
"تعاويذ الأسطورة" !!

- ماذا يعني هذا؟!
 - إنه سحر! سأقلب صفحاته لأرى ما فيه.. انظري هنا!! يوجد تعويذة تدعى "تعويذة السفر عبر المجرات"!!
 - السفر عبر المجرات!!
- فجأة تعود آري للبكاء، فتتظر كوكيا إليها، وتقول بارتباك:
- الشعاع!!
 - أوه.. لقد ظهر من جديد.. دعينا نرى ماذا سيخبرنا الآن..
- ينتظران رسالة الشعاع، وبعد لحظات يكتشفان أنه شريط فيديو، ولكن هذه المرة يرينا كامبل وكوكيا يحملان آري، وقد وضعنا كتاب التعاويذ أمامهما على صفحة السفر بين المجرات، وها هما يرددان التعويذة، وبعد لحظات تفتح بوابة سوداء مظلمة، فتسحبهم!!
- ماذا حدث؟ لا تقل لي أننا سنقوم بهذه التعويذة؟!!
 - يبدو أنه كذلك!
 - لا لا.. هذا مستحيل.. سنتوقف هنا..
 - ماذا تقصدين ب سنتوقف هنا؟!
 - كامبل!! انظر ماذا مكتوب هنا؟ السفر بين المجرات!!
- المجرات!!
- نعم أنت محقة.. ولكن ماذا سنفعل؟
 - سنبقى هنا.. مع ابنتنا ، وسندافع عنها..
 - مهلاً كوكيا.. علينا أن نفكر ملياً.. انظري عندما ذهبنا إلى الكهف خاطرنا بحياتنا لنحمي ابنتنا ، وها نحن هنا.. بخير!!
- إذاً دعينا نجرب هذا الأمر، ربما سنذهب إلى مكان آمن أكثر من هنا، وهذا أمر أكيد!

- قل لي هل توجد حياة في كواكب أخرى؟!!!
- لا أعلم!! ولكن انظري نحن هنا في مجرتنا لا يوجد سوى كوكبنا فيه حياة، ولكن هنا الأمر مختلف، سنذهب إلى مجرة أخرى، هذا يعني أنه يوجد فيها كوكب فيه ناس..
- أنا خائفة!!
- معك حق.. ولكن علينا أن نقوم بذلك؛ لأننا إن بقينا هنا سيكتشفون أمر ابنتنا لا محالة..
- هل ستتحمل عواقب ذلك؟
- لا تخافي.. نحن بحمي الله!!
- حسناً ، ولكن ليس الآن، علينا أن نرتب بعض الأمور..
- حسناً.. افعلي ما تشائين، وعند استعدادك أخبريني..
- سأحاول..

تجمع كوكبا بعض الأغراض، ثم ترضع آري وتقبلها، وتقول:

- هيا بنا..
 - حسناً.. تعالي..
- يثبت كامبل الكتاب أمامهما، ثم يمسك بيد كوكيا، وينظران إلى بعضهما معنيين استعدادهما، ثم يبدأان بتريد التعويذة، ولكن لم يحدث أي شيء، يعاودان ترديد التعويذة ولكن كل شيء طبيعي، فيقول كامبل بارتياح:

- يبدو أننا نخطأ بشيء ما..
- ولكن ما هو؟!!
- دعينا نكررها مرة أخرى..

يعيدان التعويذة وبينما يرددانها ينظر كامبل حوله، فيلفت نظره الخاتم، فقد كان يتوهج باللون الأحمر، فيقطع كلامه، ثم يقول:

- انظري!! انظري!!

- ماذا هناك؟!

- الخاتم كان يتوهج عند ترديد التعويذة..

يركض كامبل ويمسك به، ثم يقول :

- ربما يجب علينا أن نرتديه..

- ارتديه إذاً..

يضع كامبل الخاتم في إصبعه ثم يعود ويمسك بيد كوكيا، ويقول:

- هيا بنا..

يعيدان ترديد التعويذة، وهما مركزين على الخاتم، الذي عاد للتوهج، ولكنهما انتهيا من التعويذة دون حدوث أي شيء، فيعيدانها عدة مرات، حتى تمسك كوكيا بالخاتم وتخلعه من يد كامبل، ثم تلبسه لآري، فيقول كامبل باستغراب:

- لماذا فعلتي هذا؟!

- لا أعلم، هناك شيء بداخلي قال لي ذلك، دعنا نجرب..

- حسناً.. هيا بنا..

يعودان لترديد التعويذة، فيفاجآن من قوة توهج الخاتم، الذي لحق به توهج شعاع آري وبكائهما من جديد، وعند انتهائهما تفتح البوابة السوداء، وتسحبهم..

(٧)

همهمت ببضع كلمات ثم نظرت إلى ماك، وقالت:

- ماك.. هيا.. أصبح الإفطار جاهزاً..
- حسناً.. أنا قادم..
- لا تنسَ علينا الذهاب اليوم مساءً للاطمئنان على كوكيا ،
ولنهنأهم بمولودتهم..
- بالتأكيد ، ولكن سأؤكد من أنهما عادا إلى المنزل أم لا..
- حسناً..
- إذاً اليوم غداؤنا هو الدجاج المشوي..
- نعم ، بالتأكيد..
- أين كريستينا؟!
- نائمة.. فلقد كانت البارحة مريضة ، ولم تستطع النوم..

بارتباك :

- لماذا لم تخبريني؟! أحتاج إلى طبيب؟
- لا أظن ، فلقد تحسنت..
- اتصلي بي إن حدث أي شيء..

- حسناً ، لا تقلق..

- إلى اللقاء..

- مع السلامة..

يمشي ماك في طريقه، وعند وصوله إلى منعطف الشارع الذي فيه منزل كامبل وكوكيا، شاهدهما وهما خارجان من المنزل ومعهما حقيبة، ففوجئ بذلك، وقرر اللحاق بهما، ولكنه صدم من رؤيتهما يتجهان نحو الغابة، فيقول في سره:

- يبدو أنه هناك أمر ما، فلماذا اتجها نحو الغابة؟!

فيقرر اللحاق بهما خلصة، وبعد قليل من المشي يجدهما توقفا عند جبل، ثم قام كامبل بترك كوكيا والطفلة، ليعود بعد قليل ويأخذهما..

يستمر باللحاق بهما، حتى يدخل معهم إلى الكهف، ولكنه يصدر صوتاً، فيختبأ وراء صخرة كبيرة، ويحبس أنفاسه لأن كامبل لحق مصدر الصوت، وبعد قليل عاد للتلصص عليهما فوجدهما يحاولان دفع الجدار، وهذا ما فاجأه وجعله يقول:

- هل هما غيبان!! ماذا يفعلان؟!

بعد قليل من الوقت يشرد ماك في تفكيره عما يحدث، ولكن يقطع تفكيره ذاك الصوت القوي، الذي كاد أن يصرخ بسببه، وبعد قليل يجد كامبل وكوكيا قد حملا الطفلة ودخلا من خلال البوابة التي فتحاها، فيتبعهما ليجد درجاً طويلاً، وهما ينزلانه ويستريحان كل فترة، ينتظرهما حتى نزلاه، ثم قام بلحاقهما بهدوء، ليجد نفسه في نهاية الدرج وكامبل وكوكيا والطفلة أمامه يحاولان فتح صندوق كان موجود في الغرفة التي ينتهي الدرج بها، وفجأة تبدأ الطفلة بالبكاء،

ولكنّ الصدمة الكبرى كانت في ذلك الضوء الأحمر، الذي كان يصدر من صدر الطفلة ، فيشعر ماك بالخوف الشديد، ثم يقول:

- الأسطورة؟! كيف هذا؟! هل هذا حقيقي؟ ماذا يحدث!

يمعن النظر في الشعاع، حتى يجد كامبل يأخذ منه خاتم، وبعدها يقوم بفتح الصندوق من خلاله، ولكن ما إن قامت كوكيا بحمل الكتاب حنى شعر بهزة أرضية عنيفة، فقام بالركض إلى الخارج مسرعاً..

اختبأ بين الأشجار، حتى خرج كلاً من كامبل وكوكيا ومعهما الطفلة والكتاب، يستمر بمراقبتهم، حتى أنه تبعهما في كل خطوة خطوها، حتى دخلا إلى منزلهما، فتأكد أن لا أحد يراه، ثم ذهب ليجلس تحت النافذة، ويسمع ما يدور بينهما..

استمع إلى كل شيء، حتى أنه علم أنهما سيهربان بالطفلة إلى مجرةٍ أخرى، مما جعله يصاب بالجنون، ويظن نفسه أنه قد بدأ يخرف، ولكن بعد قليل سمعهما يحاولان فتح البوابة، حتى بدأ يقول:

- يا لهما من غبيان!! أيريدان حقاً السفر إلى مجرةٍ أخرى؟!

بعد دقائق من محاولتهما ينظر إلى أعلى، فيجد ضوءاً أسود وأحمرًا قد خرج من النافذة، فلم يجد نفسه إلا واقفاً، ليرى ذلك الثقب الأسود الكبير، فيسحبه معهم..

(٨)

دويّ ريح سُمع، وأصوات حركة الستائر عم المكان، ينظر محمد إلى الأرض، ويقول بحرقة:

- لا.. لن تستطيعين الإنجاب..

تقع ياسمين على الأرض، وقد أحست أن الحياة قد انتهت، فتتنظر إلى محمد، ويغمى عليها..

يسرع محمد بإمساك ياسمين ويحملها إلى السرير ويحاول إيقاظها، بعد جهد طويل استطاعت أن تتجاوب معه، فساعدتها على الجلوس، وقد كانت عينيها مليئتين بالدموع ولا تنطق أي كلمة، فيقول محمد:

- أرجوك ياسمين.. لا تحزني.. انظري.. لن أتخلّ عنك.. سأبقى معك.. أعدك.. أرجوك كوني قوية.. ردي علي.. هيا..

بغضب:

- ماذا يجب علي أن أقول.. ها..
- لا تفعلي هذا..
- تمسح دموعها، ثم تقول بحرقة:
- هيا قل لي.. هل يجب علي أن أفرح، أم أضحك.. أم ماذا؟! هيا أخبرني..
- قلت لك لن أتركك.. سأبقى معك..
- كيف سأصبح أمًا!! من سينادينني ماما!!
- ياسمين.. قلت لك أن تكوني قوية!
- نعم وبعد.. كيف سأكون قوية وقد انهارت حياتي الآن.. إن كنت مكاني هل كنت ستستطيع أن تكون قويا؟! قل لي!؟
- يسكت قليلاً، ثم يقول:
- نعم.. أنت محقة، ولكن علينا أن نحاول، ولم تؤكد الطيبية بعد ، ربما يوجد علاج أو أمل..
- وهل سنكون قادرين على دفع التكاليف؟! هل ستكون قادر على الاستمرار دون أطفال؟!!
- نعم.. سأفعل كل شيء من أجلك.. ولكن الآن علينا أن نفهم من الطيبية إن كنا نستطيع معالجتك أم لا..
- تدمع عينا ياسمين من جديد، ثم تعانق محمد بقوة، ثم يبكيان ليغرقا بعد ذلك في النوم..

في الصباح تستيقظ ياسمين، فتوقظ محمد ليذهب إلى عمله، ولكنه يقول:

- لا، لن أذهب.. علينا الذهاب إلى الطيبة.. هيا..
- حسناً.. سأرتدي ملابسى حالياً..
- يرتديان ملابسهما، ثم يذهبان إلى الطيبة، وفي كل لحظة كانت تعود ياسمين للبكاء من جديد، ويحاول محمد تهدئتها..
- يصلون إلى الطيبة، ويدخلان إلى عيادتها، ويلقيان السلام، ثم يقول محمد:
- البارحة أخبرت ياسمين حول مرضها، وأريد أن أعتذر منك عن الاتصال الذي حدث البارحة، ولكنني لم أكن قد أخبرت ياسمين بعد فحقت أن تقولي لها عبر الهاتف..
- لا.. لا.. إنه أمر عادي..
- شكراً.. نحن الآن أتينا إليك في أمل أن نجد علاجاً لياسمين حتى تستطيع الإنجاب فيما بعد..
- أنا أعتذر منكما، ولكن الأمر صعب للغاية، فمشكلة ياسمين لا نستطيع حلها بالدواء، أو أي شيء آخر..
- تنظر ياسمين إلى الطيبة، وقد امتلأت عيناها بالدموع:
- إذاً ماذا؟! لا يوجد أي أمل؟!!!
- أنا آسفة..
- تقف ياسمين، وتقول لمحمد:
- هيا علينا الذهاب..
- أعتذر منك حضرة الطيبة، وشكراً لتعاونك معنا، سنذهب الآن..
- حسناً، لا بأس.. أتمنى أن تحدث معجزة لكما.. بالتوفيق..

يخرج محمد من العيادة، ويقول:

- هيا سنذهب إلى طيبة أخرى..
 - لا، سنذهب إلى المنزل..
 - نعم، سنذهب لإحضار التحاليل، ثم إلى طيبة أخرى..
 - محمد أرجوك.. كان كلام الطيبة واضحاً.. لا يوجد أي أمل..
 - ربما سيكون عند أخرى..
 - حقاً!! محمد أرجوك عد إلى رشدك..
 - هل أنت غبية!! يجب أن تسعى أكثر مني، وليس العكس!!
 - نعم.. ولكن..
 - اصعدي.. قلت لك اصعدي!
- تصعد ياسمين في السيارة، وقد فقدت الأمل من الحديث مع محمد ، فجلست بصمت، وقام محمد بأخذها إلى طبيبتين أخرتين ، ولكنهما قالتا نفس الكلام..

مضى شهرٌ وهما على هذه الحال، لم يدعَا طبيب أو طيبة، ولكن دون جدوى، الأمل معدوم، فيقرر محمد الاستمرار في الحياة بشكلٍ طبيعي، مع الاستمرار في المحاولة..

في أحد الأيام وبينما كانا جالسين تقول ياسمين:

- محمد هناك أمر أريد إخبارك به، ولكن أريد منك أن تصغي إلي جيداً..
- ما الأمر؟

- أنت تعلم أنني لن أصبح أما أبداً، وأنت لن تستطيع أن تصبح أباً طالما أنك..
 - مهلاً.. مهلاً، لا تكلمي، شكراً لتعاطفك معي ولكنني لا أحتاجه..
 - لا لا.. اسمعني.. أنا لا أريد أن أحرملك من الأبوة..
 - ومن قال لك أنني أريد أن أكون أباً!!
 - أتريد أن تقتعني أنك لا تريد ذلك؟!!!
 - نعم، أنا أريد، ولكن أنت من ستكونين أما لأطفالي..
- بعصبية:

- هذا مستحيل!!
- لا.. ليس مستحيلاً..
- ماذا سيحدث إن تزوجت امرأة أخرى؟!!!

بغض :

- لن يحدث هذا.. أغلقي هذا الموضوع ولا تفتحيه أبداً
- ولكن..
- لا تقولي أي شيء.. اصمتي..

يشعر محمد بالغضب الشديد، فيقف ثم يذهب إلى سريره، ويترك ياسمين في الصالة، تعود ياسمين للبكاء، وتشعر بالذنب لأنها سبب كل هذا..

يمر شهر آخر، وكان محمد يعيش حياته بشكلٍ طبيعي أو ربما يتصنع ذلك ويوهم ياسمين بأن كل شيء طبيعي وأنه غير حزين، ولكن عينيه كانت تفضحه دائماً..

بعد أيام يستيقظ محمد كالعادة ليذهب إلى العمل، ويجهز نفسه، ولكن فجأة يحس أنه هناك ضوءاً أمام باب المنزل، قد ظهر فجأة، ثم يسمع صوت بكاء، فيركض نحو الباب، ويفتحه لتكون المفاجأة ..

(٩)

يفتح كامبل عينيه التان أتعبتاه حتى تمكن من الرؤية بوضوح،
فينظر حوله ليرى كوكيا على الأرض، فيقول بخوف:

- كوكيا! كوكيا.. انهضي.. كوكيا..
- أين.. أين نحن؟!
- لا أعلم.. ولكن أين آري؟!
- ماذا.. أين هي؟! يا إلهي.. كامبل.. آري.. اختفت! أرجوك ابحث عنها..

يبحث كامبل عن آري في تلك المنطقة النائية، ولكنه لا يجد لها أي
أثر ، فينادي لكوكيا، ويقول بخوف:

- لم أجدها..
- انظري نحن في أرض واسعة ولا يوجد لها أي أثر!!
- ماذا سنفعل؟! هل حقاً سافرنا عبر المجرات؟!!!
- نعم ، انظري هذا ليس كوكبنا.. هنا لون التربة مختلف، وانظري إلى الشمس هنا صفراء أما عندنا فهي بيضاء، وهنا لون السماء مختلف، فهناك كان أخضر فاتح أما هنا فهو أزرق فاتح..

- نعم ، هذا يعني أننا حقاً سافرنا، ولكن أين آري؟!
- صدقيني لا أعلم!!
- هل بقيت في كوكبنا؟!!
- لا، مستحيل فلقد كنت أحملها بقوة..
- إذاً أين هي؟!!

يسكت كامبل لعدم معرفته ما يقول، فتقع كوكيا على الأرض وتجهش بالبكاء، ثم يحاول كامبل تهدئتها، ولكنها كانت تزيد من صراخها وعويلها، فيقول كامبل:

- أرجوك كوكيا.. استجمعي نفسك قليلاً، انظري ستتأذين إن بكيتي أكثر، أنت في مرحلة حرجة فلقد أنجبت البارحة فقط..
- دعني أموت كي أرتاح..
- لا تتكلمي هكذا أرجوك!!

يعانق كامبل كوكيا بقوة، ثم لم يستطع تمالك نفسه حتى بكى هو الآخر..

تقول كوكيا بخوف:

- ماذا سيحدث إن كانت وحدها الآن؟!!
- لا تخافي لن تكون وحيدة، الله وقواها سيحميانها..
- ماذا إن لم نجدها؟!

ينظر كامبل إلى الأرض وقد بدا عليه التوتر، ثم يقول:

- لا أعلم..
- لا تعلم؟!! أوه يا إلهي لماذا نحن!! لماذا!!
- اصمدي كوكيا.. هيا علينا أن نكون أقوىاء..

- كيف سنكون أقوياء؟! انظر لا يوجد ماء ولا طعام ولا أي مخلوق معنا!!

يقف كامبل، ثم ينظر حوله ويمشي بضع خطوات ، ثم ينزل إلى الأرض بعد رؤيته لخط طويل من التراب منظم بشكل لا يبدو عليه أنه من الطبيعة، فيقول:

- انظري.. هذا الخط يبدو أنه منظم بفعل بشرٍ مثلنا وإن لم يكن كذلك فهو بفعل مخلوقٍ عاقلٍ لا محال..

- مخلوق!! هذا يعني أنه ربما مخلوقات هذا الكوكب وسكانه ليسوا مثل سكاننا!!

بخوف وتوتر:

- نعم..

- أوه سنموت حتماً..

- لا تقلقي، دعينا نمشي قليلاً بحثاً عن المساعدة..

- هيا بنا، ولربما وجدنا آري..

يمشيان في البراري، ويستغربان من كل شيء يرونه، حتى لفت انتباههما أشياء تتحرك من بعيد، فمشيا بحذر وروية حتى اقتربوا من هذه المخلوقات، فتقول كوكيا:

- هل يعقل أن هذه مخلوقات هذا الكوكب؟!..

- كوكيا هل فقدت عقلك.. انظري ألا تشبه السيارات في كوكبنا!!

- أوه أنت محق يا لي من غبية!!

- لن ألومك الآن، ولكن إن كان يوجد سيارات فهذا يعني أنه يوجد سائق، وهذا يعني أنه..

- يوجد بشر!!
- نعم!!
- ولكن مهلاً!! ليس من الضروري أن يكونوا مثلنا..
- أنت محقة.. ولكن الأمر المؤكد أن سكان هذا الكوكب يتمتعون بنفس قدرات كوكبنا..
- نعم، هذا صحيح.. ولكن كيف سنتأكد أننا سنكون بأمان؟!
- لا أعلم انظري.. فلعل إحدى السيارات تقف وينزل منها أحد..

بحرقة:

- حسناً، وآمل أن تنتظرنا ابنتنا أيضاً، كامبل .. أوه لا ماذا يحدث!
- ما بك؟
- إنني أنزف بقوة!! مهلاً.. مهلاً.. إلى أين تذهب تعال إلى هنا..
- سأطلب المساعدة..

يتوجه كامبل نحو السيارات ثم يقف أمام إحداها، مما يجعل سائقها يدوس على الفرامل، وينزل مسرعاً وهو يصرخ على كامبل، فيصدم كامبل بأن الرجل الذي نزل من السيارة يشبههم بشدة، لا بل هو بنفس الجسد، أي أنهم استطاعوا إيجاد السكان الأصليين، تصل كوكيا، وتقف بين كامبل والرجل الذي كان يصرخ، ثم تنظر إلى الرجل وتقول بخوف:

- أرجوك ساعدنا، فنحن تائهون..

ينظر الرجل إلى كوكيا، وتبدو عليه ملامح الدهشة، مما يصدد كوكيا وكامبل، خاصة أنهما توصلا إلى أنهم مختلفين في اللغة، فيشير الرجل لكوكيا لتعيد كلامها، ولكنهما لا يستطيعان التفاهم، ولكنه يتمكن من فهم إشارات كوكيا وكامبل أنهما من مكان بعيد ويحتاجان

المساعدة، فيشير لهما الرجل ليركبا في السيارة، ثم يذهب بهما إلى المشفى ويشرح ما حدث للطبيب، يحاول الطبيب أن يحدثهما بالإنجليزية، لكن دون جدوى، فيقوم بأخذهما إلى غرفة فيها سريرين، ثم تأتي ممرضة ويتبعها ممرض، فيقومان بفحص كامبل وكوكيا، بعد دقائق من الخوف استطاعا أن يفهما أن هؤلاء أطباء ويحاولون الاطمئنان على صحتهما، فتشير كوكيا للممرضة أنها كانت حامل وأنجبت من يوم واحد فقط، فتقوم الممرضة بفحص كوكيا لتتأكد أن ذلك سبب النزيف، فتجدها صادقة مما جعلها تدخل في صدمة كبيرة، فتخرج الممرضة بسرعة وتحضر الطبيبة المختصة، ويبدو عليهما التوتر الشديد، فتقول الطبيبة للممرضة:

- علينا إجراء عملية استئصال رحم حالاً..

- حسناً سأجهز غرفة العمليات..

تنظر كوكيا إلى كامبل وتقول بخوف:

- ماذا يحدث؟!!

- لا أعلم، ماذا ستفعلون، أيتها الطبيبة مهلاً، إلى أين تأخذونها؟!!

- أيها الممرض حاول أن تشرح له واسأله عن المولود..

- حسناً.. يا سيد اجلس.. اجلس.. سأخبرك ما يحدث..

لكن كامبل لا يستطيع أن يفهم ما يقول، فيطلب الممرض مساعدة زميله، ثم يهدأن كامبل ويشيران له ببضع إشارات، فيفتح الممرض هاتفه ويريه صورة امرأة حامل، ثم يشير إلى الباب، ويريه صورة أخرى لرحم، ثم يشير له بيديه أنهم سيقطعون، وبعد تكرار الشرح يتمكن كامبل من فهم ما يريدون قوله له، فيقف ويصرخ قائلاً:

- لماذا؟! لماذا؟!!

ثم يشير بيديه سائلاً عن السبب، فيقوم الممرض بتهدئته، ثم يشير له إلى صورة المرأة الحامل، ثم إلى صورة امرأة تنجب، وبعد ذلك يريه صورة دماء ويشير له إلى أن النزيف حاد، فيجلس كامبل على السرير ويضع يديه على رأسه، ثم يبدأ بالبكاء، فيقوم الممرض بمواساته، ثم يشير إلى صورة طفل ويشير لكامل سائلاً عن مكانه، فيبكي كامبل بشدة، ثم يشير لهم أنه لا يعرف، مما يفاجئ الممرضين، فيشيران له:

- كيف ذلك؟!

يردّ مشيراً:

- إنها ضائعة..

بخوف:

- كيف حدث ذلك؟!

يجد صعوبة في الشرح ولكنه يحاول قائلًا:

- لا نعلم.. اختفت فجأة، وبحثنا عليها بشدة، ولكن لم نستطع إيجادها..

باستغراب:

- من قام بتوليدها؟

مشيراً بارتباك:

- أنا..

- أنت!!

ينظر الممرض إلى زميله، ويقول مسرعاً:

- سأتي الآن.. ابق معه..

يذهب الممرض ويأتي مع شرطي، ثم يحاول أن يسأله عن التفاصيل، فيقول الممرض:

- لن نستطيع فهم ما حدث إلا إن علمنا ما هي لغتهم..

- كيف سنقوم بذلك؟

- أمهلني لحظة..

يفتح الممرض على صور لجميع أعلام الدول، ويعرضها عليه جميعها، ولكن كامبل لم يبد تفاعلاً مع أي بلد، مما يغضب الممرض والشرطي، فيقول:

- أأتيا من الفضاء؟! ما هذا؟!!!

يذهب الشرطي، وبعد وقت طويل تخرج كوكيا من العملية، فيجلس كامبل بجانبها، حتى استيقظت وبدأت بالبكاء من الألم ومن ما حدث، فيقول كامبل:

- لا تبكي فلقد أنقذوا حياتك..

- كيف؟!!!

- لقد تعرضت لنزيف كبير مما دفعهم لاستئصال رحمك..

- ماذا؟!!!

- كيف فعلوا هذا؟!!

ينزل كامبل رأسه إلى الأرض، ويقول وعيناه مليئتين بالدموع:

- أنا آسف، ولكن هذا ما حدث..

يزيد نواح كوكيا، ثم يأتي الشرطي مع ضابط من جديد، ويحاول أن يفهم منهما التفاصيل، ومعلومات عنهما، ولكن دون جدوى..

يمر يوم ثم يومين فالثالث، لكنهما على حالهما لم يستطيعا إيجاد آري، بل ساءت حالتهما النفسية أكثر، وخاصة كوكيا التي لم تعد تتناول الطعام، وكامبل الذي لم يكن يتقبل أنواع الأطعمة، حاولت الشرطة البحث عن آري، ولكن عبثاً..

مر شهر وهما على حالهما، ولكنهما بدأ يتقبلان الطعام والجو، وفي أحد الأيام وبينما هما جالسين يتناولان طعام الإفطار تقول كوكيا بعد أن دمت عيناها:

- أين سجد آري الآن؟!

بحرقه:

- لا أعلم..

- ماذا الآن؟! نحن لا نعلم إن كانت بخير أم لا!!

- ماذا يمكننا أن نفعل!! نحن لا نعلم ماذا حدث أو حتى أين نحن، فقط استطعنا فهم بعض الأمور من لغتهم كالسلام وما إلى ذلك..

تنظر كوكيا إلى كامبل متفاجئة، وبدأت عليها ملامح التوتر، ثم تقول:

- كامبل!! ألم تلحظ وجهك؟!!

تذكر..

"إذا تهت يوماً فهناك سبيل واحد للنَّجاة.. فقط!"

(١٠)

- يا إلهي أين أنا!! ماذا يحدث؟! كيف وصلت إلى هنا!! ما هذا المكان!! يا إلهي.. هل يعقل أنني سافرت معهم!! لا هذا مستحيل!!

كانت هذه كلماتي الأولى بعد استيقاظي كان الظلام حالاً شعرت بالخوف الشديد صرخت بأعلى صوتي، لكن لم أجد أحداً بجانبني لم أر مثل هذا الظلام من قبل، وكأنني حقاً انتقلت إلى مجرة أخرى ومكان آخر، استطعت أن استوعب أنني في مكان يشبه المنزل، فلقد كان يشبه منازلنا نوعاً ما، استطعت الخروج.. نظرت حولي، رأيت منازل أخرى وكانت مخربة..

مشيت ومشيت، حتى رأيت أضواء من بعيد.. اقتربت منها، فاكتشفت أن هذا المكان هو تجمع لمخلوقات هذا الكوكب، كنت خائفاً.. خائفاً

جداً.. من كل شيء.. كانت السماء غريبة، لا أرى ضوء البدر الأول،
ففي مثل هذا الوقت كان يجب أن يختفي القمر الثاني ليظهر الأول،
ولكن كل شيء كان غريب..

خفت كثيراً من مخلوقات هذا الكوكب، فلربما كان شكلي مختلفاً
عنهم، ربما يقتلونني، أو ربما يجرون عليّ اختباراتهم، ولكنني لا
ألومهم ، فكيف سيتصرف أي مخلوق إن رأى مخلوقاً آخر بشكل
غريب يتجول حوله، لم أكن قادراً على التقدم، فعدت أدراجي..

نعم.. أنا ماك الجبان، الذي يخاف من الموت، حاولت أن أجد كامبل
وكوكيا، ولكن لم أستطع.. عدت إلى المكان الذي وجدت نفسي فيه،
ولكن لم أر أي شيء ، كان الظلام مسيطرأ على المكان، أسندت
ظهري إلى الجدار، فرحتُ نائماً وأنا أبكي..

استيقظت بعد ساعات، وجدت الظلام قد ذهب.. فرحت فرحاً شديداً،
ولكن كان كل شيء غريب.. لون السماء.. ذاك القرص الذي لا يشبه
شمسنا، كان جسدي يؤلمني، فأنا الآن في مكان غير مكاني.. أرض
ليست أرضي.. سأموت جوعاً وخوفاً وألماً.. لن يتكيف جسدي مع
هذا المكان.. سأموت لا محالة!! ولكن الأمر الذي أعاد لنفسي الأمل
هو كمية كبيرة من النباتات ، التي تشبه نباتات كوكبنا ، فقامت

بقطفها وتناولها.. شعرت بالعطش.. تدهورت حالي.. كان الجو بارداً
وكأننا في الشتاء، ولكن حاولت أن أكون قوياً.. في اليوم التالي
أمطرت السماء!! شعرت بالفرح الشديد بعد أن كان العطش يقتلني،
فجمعت الكثير من الماء، وخبأته في مكان آمن.. كم كنت أتمنى أن
تكون مخلوقات هذا الكوكب تشبهني.. كان المكان يحتوي الكثير من
الحشرات.. منها ما يشبه كوكبنا.. ومنها ما لم أر مثله من قبل،
كانت تمطر السماء كل يوم مرة أو مرتين، وكنت أجمع الماء،

والنباتات تعود من جديد فأقطفها ، كنت أدفئ نفسي بقطع قماش
كانت موجودة في ذلك المكان، كنت دائماً خائفاً، أخاف من أن يأتي
مخلوق من هذا الكوكب ويجدني، ولكن يبدو أن هذا المكان مهجور..

انقضت عدة أيام، وبدأت أشعر بالاكئاب.. أريد زوجتي.. أريد
كريستينا.. اشتقت لهما كثيراً.. بدأ جسدي بالذبول.. لم أكن قادراً
على الصبر أكثر.. مر ثلاثين يوم وأنا بتلك الحال، فلا أدري كيف
استطعت الصمود!! ولا أدري أين أنا، ولا أعلم أي شيء عن كامبل
وكوكيا وتلك الأسطورة.. ربما ماتوا جميعاً.. وربما ذهبوا إلى مكان
آمن.. بدأت السماء تبخل علي بالماء، فقد أصبح الجو حاراً.. ذبلت
النباتات.. لم أعد أجد الماء والطعام، فقررت أن أذهب إلى ذلك
المكان من جديد، لعلي أجد شيئاً للأكل أو للشرب، لكنني فضلت
الانتظار ريثما يحل الليل، حتى تصبح حركتي أسهل، واهتدي إلى
الأضواء..

في المساء، وبعد حلول الظلام.. مشيت في هذه الأرض.. أحاول أن
أتذكر الطريق الذي قطعته سابقاً.. كانت ملابسي ممزقة.. خشيت أن
يراني شيء ما فيقتلني.. ساءت حالتي النفسية أكثر، فلا أعلم ماذا
يحدث مع عائلتي.. وكريستينا كانت مريضة.. لا أعلم كيف سأعود..
لم أكن أعلم شيئاً، كان كل همي أن أعيش حتى اليوم التالي، أو إلى
أكثر يوم ممكن حتى أستطيع العودة إلى المنزل.. بدأت أحدث نفسي
بأمور غريبة.. لم أعد أستطيع التحمل..

قاطع تفكيري ذلك الضوء القادم من بعيد، ركضت باتجاهه، ثم تذكرت أنه يجب أن أكون هادئاً.. اقتربت من الضوء، حتى وصلت إلى تلك المنازل التي كانت أفضل حالاً من تلك التي كنت فيها، بقيت خلف الجدار أراقب بصمت، جفّ حلقي وبدأت عصافير بطني تزقزق

كنت خائفاً تائهاً شاردأ، وهذا الذي استطعت التعبير عنه، فما أدراك ما المشاعر التي لا أعرف كيف أعبر عنها..

وقفت وراء أحد المنازل، وانتظرت ظهور أي مخلوق، ولكن فجأة سمعت صوتاً خلفي.. انهارت أعصابي.. نظرت إلى الوراء، رأيت مخلوقاً لم يكن واضحاً، فقد كان يمسك ضوءاً قوياً، ولكن خلال لحظات ضربني بشيء على رأسي، ولم أعد أذكر أي شيء بعدها...

(١١)

صوت البكاء يقتحم المنزل، فتأتي ياسمين مسرعة ويقول محمد
بذعر:

- يا إلهي ما هذا!!
- ماذا هناك؟! هن أنت بخير؟!
- ياسمين.. انظري.. إن.. إنها طفلة!!
- ماذا؟! أين؟! أوه لمن هذه الطفلة!! لماذا هي على الأرض؟!
- تحمل ياسمين الطفلة بيدين ترتعشان من الخوف، وتقول:
- محمد أرجوك أخبرني.. من وضع هذه الطفلة هنا؟!!
- لا أعلم.. سمعت صوت بكاء فأتيت مسرعاً ووجدت الطفلة أمام الباب..
- أركض بسرعة!!
- إلى أين؟!
- ابحث عن الشخص الذي وضعها هنا.. ربما لم يبتعد بعد..
- حسناً..

يخرج محمد مسرعاً ويركض بين الطرقات ولكن لم يجد أحداً، فقد اختفى الفاعل بلمح البصر، عاد محمد إلى المنزل لاهثاً، فوجد ياسمين قد أدخلت الطفلة وتحاول تهدئتها ولكن دون جدوى، يأخذ محمد الطفلة من ياسمين ويحاول أيضاً ولكن الطفلة تستمر بالبكاء، فتقول ياسمين:

- علينا أن نأخذها إلى المشفى حالاً.. وهناك سوف نخبر الشرطة..
- نعم.. سأرتدي قميصي حالاً وأنت أيضاً..
- حسناً..

تحمل ياسمين الطفلة وتصد في السيارة وقد تسارعت دقات قلبها خاصة أن الطفلة لا تهدأ، فتقول:

- يا ترى من فعل هذا بطفلة لم تبلغ اليومين بعد؟!
- إنه شخص مختلّ عقلياً بكل تأكيد..
- معك حق، ولكن علينا التركيز على صحة الطفلة الآن..
- نعم.. هذا صحيح..

يسرع محمد بأقصى ما يستطيع حتى يصل إلى المشفى ويطلب الطبيب فيقوم الطبيب بتدارك الأمر، ثم يقول لياسمين:

- لماذا لا تطعمين ابنتك إنها جائعة؟!!

بتوتر:

- أنا.. أنا لست والدتها..
- إذاً أين أمها؟!
- نحن هنا للمساعدة ونريد الشرطة حالاً.. فلقد وضعت هذه الطفلة أمام منزلنا منذ قليل..

- ماذا؟! هل أنت متأكد مما تقول يا سيد؟!
- نعم كما قال لك زوجي.. هذه الطفلة ليست ابنتنا..

يطلب الطبيب الشرطة ويدعهم مع ياسمين ومحمد ثم يدخل ليتولى أمر طعام الطفلة، تجلس الشرطة مع محمد وتطلب منه إخبارهم بكل التفاصيل، وبعد ذلك تتصل الشرطة بدار للأيتام حتى يتولون أمر الطفلة بينما يبحثون عن عائلة للطفلة..

تذهب الشرطة مع محمد وياسمين إلى منزلهما ويبحثان بالقرب منه عن أي دليل ويسألون الجيران، ولكن لم يستطيعوا الحصول على أي معلومة، فلقد تبخر الفاعل ولم يعد له أي أثر..

تشكر الشرطة محمد وياسمين على تعاونهما، ثم يتصل محمد بمدير عمله ويعتذر منه عن عدم ذهابه إلى العمل، ويقول له أنه تعرض لحادثة سيشرحها له في الغد فتقبل المدير ذلك وجلس محمد على الأريكة وكانت أعصابه منهارة كما الحال لدى ياسمين، فيقول:

- ما هذه المصيبة التي حلت علينا؟!
- ما بك.. نحن لم نفعل شيء لتكون مصيبة!!
- أنا خائف..
- من ماذا؟
- كل شيء..
- أعلم أنا أشعر أن هذه الطفلة هدية من الله..

باستغراب:

- هل جنت!! طفلة رمتها عائلتها ستكون هدية من الله؟!

- محمد.. أنت تعلم أننا لن نستطيع أن ننجب طفلاً، فلماذا لا تكون هذه الطفلة هدية لنا؟!
بغضب:

- هل تظنين أن الأمر بهذه البساطة؟!
- لا.. لا.. ولكن إن لم تظهر عائلتها من سيكفل رعايتها؟
بتوتر:

- لا تنتظري مني ذلك!
- لماذا؟!
- عودي إلى رشدك.. الطفلة ظهرت منذ ثلاث ساعات وسيجدون عائلتها وإن لم يجدوهم فستبقى في دار الأيتام..
- إذاً لماذا لا تكون هذه الطفلة لنا.. لماذا لا نكفل رعايتها؟ فقد وضعها الله أمام بابنا!!
- هل تظنين أن هذا الأمر عادي؟!
- لا ولكن دعنا نراقب الأمر وفي حال عدم ظهور عائلتها سنقوم بتربيتها..
- الأمر ليس سهلاً..
- إذاً دعنا نحاول..

مسائراً:

- إن شاء الله..
- هل تقوم بإسكاتي الآن!!

بغضب:

- قلت لك إن شاء الله..

يقف محمد ويرمي هاتفه على الأريكة ثم يذهب إلى الغرفة ويستلقي على السرير، تبقى ياسمين في الصلاة وتشعر بتوتر شديد، وتحمد الله على هذا الأمل، ولكنها كانت حزينة لأجل الطفلة حتى أنها بكت لقسوة عائلتها، فأقسمت أن تقوم برعايتها مهما كلفها الأمر ، تستلقي ياسمين على الأريكة ثم تغط بالنوم..

في اليوم التالي يذهب محمد إلى عمله، ولكن ياسمين لم تنس أمر الطفلة، فعند عودة محمد عادت وفتحت الموضوع من جديد، لكنه لم يوافق فقالت:

- كيف لك أن تكون بهذه القسوة؟!
- ياسمين لماذا أنت مصرة على تربية طفلة ليست ابنتنا؟!
- ماذا تتوقع مني أن افعل؟! امرأة لا تستطيع أن تكون أمّاً وجاءت لها هذه الفرصة فماذا ستوقع أن تفعل؟!

يطأطئ محمد رأسه، ثم يقول:

- معك حق ولكن..
- أرجوك محمد.. دعنا نتابع أمرها ونقوم بكفلها عند سماح المحكمة لنا بذلك..
- ألن تندمي على هذا القرار؟!

باستغراب:

- لماذا أندم وهذه فرصتي الوحيدة حتى يناديني أحد ماما!!

- ولكن كيف سيحدث ذلك! بليلة وضحاها سنصبح ثلاثة ودون تخطيط!!

- يمكننا التخطيط من الآن فما المشكلة؟!

بتردد:

- سأفكر في الأمر انتظريني حتى المساء..

ارتسمت الابتسامة على وجهها، وقالت بحماس:

- حقاً!! سأنتظر بكل تأكيد!

تشعر ياسمين بالفرح الشديد وقد عاد الأمل إلى قلبها، تشكر الله وتحمده فهي لا تنسى هذا الأمر أبداً..

بعد ساعات يخرج محمد من المنزل، ويقول إنه لديه عمل مهم، ليعود بعد ساعة فتفتح ياسمين الباب وتجد معه أكياساً، فتقول:

- ماذا اشتريت؟!

- ألا يجب علينا التحضير لمجيء الطفلة!!

- حقاً!!

- نعم ماذا تنتظرين؟!

تفرح ياسمين كثيراً فتعانق محمد وتشكره ثم تساعد به إدخال الأغراض ثم تفتح الأكياس فتجد داخلها ملابس جميلة وزجاجة للحليب وبعض الأمور الأخرى، ثم يذهب محمد لمخفر الشرطة طالباً تفاصيل عن الطفلة، فيقول له الضابط:

- علينا أن نستمر في البحث أسبوعين فإن لم نجد طرف الخيط لا يمكننا الاستمرار، وعند إغلاق القضية يمكننا التقديم من خلال الميتم لكفالة الطفلة..
- حسناً شكراً لكم..
- على الرحب والسعة..

يعود محمد إلى المنزل ويخبر ياسمين بالتفاصيل.. ينتظران انتهاء الأسبوعين بفارغ الصبر، فتستيقظ ياسمين بعد مضي المدة منذ الصباح الباكر، وتقول لمحمد:

- هيا محمد مضى الوقت ولم تجد الشرطة شيئاً لذا علينا الذهاب إلى الميتم..
- حسناً انتظريني ودعينا نتناول فطورنا أولاً..

بفرح:

- حسناً.. بسرعة!!

يحضران نفسيهما ثم يركبان السيارة وينطلقان نحو الميتم، بعد دقائق يصلون ويطلبون رؤية المدير ثم يدخلون إلى غرفته، فيقول محمد:

- السلام عليكم..
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. تفضلاً..
- شكراً لك..
- ما الأمر الذي أردتما رؤيتي من أجله؟
- أنا اسمي محمد وهذه زوجتي ياسمين، سوف ندخل في صلب الموضوع مباشرة..

- حسناً.. أنا أسمع تفضلاً..
- أتينا من أجل الطفلة التي أحضرتها الشرطة لكم منذ أسبوعين..
- هل أنتما عائلتها؟!!
- لا.. لا ولكن نحن من وجدناها أمام منزلنا..
- أوه.. أعذر.. شكراً لكما على تعاونكما..
- شكراً لك..
- إذاً أتيتم لتسألوا عن الطفلة؟
- نعم.. أقصد أننا نريد منك خدمة لو تفضلت علينا بالقبول..
- تفضلاً..
- كما قلت لك هذه زوجتي ولكن يا سيد مضى على زواجنا سنين ولم ننجب أطفالاً فقمنا بإجراء تحاليل لنكتشف أن ياسمين لا تستطيع الإنجاب..
- أظن أنني فهمت ما تريدانه.. أنتما تريدان أن تكفلا الطفلة، أليس كذلك؟!
- نعم هذا هو الأمر ونرجو أن تتعاون معنا..
- ولكن الأمر يحتاج إلى موافقة قانونية..
- نعلم ذلك وسنقوم بكل ما يجب علينا فعله..
- هل لديكما منزل؟
- نعم منزل مسجل باسمي وإضافة إليه سيارة..
- أين تعيشان؟
- هنا في المدينة..
- ما هو عملك؟
- مهندس ميكانيك..
- جميل! إذاً هذه الأمور الأساسية تتوفر عندكم..
- هل هناك أساسيات أخرى؟

- السيدة ياسمين أليها وظيفة؟
- لا.. إنها ربة منزل..
- ممتاز..
- إذاً يمكننا أن نكفلها؟
- كبداية أنتما مؤهلان لذلك ولكن هناك إجراءات يجب على المحكمة أن تقوم بها..
- حسناً ونحن جاهزان لأي شيء..
- إذاً إليكما ما يجب فعله..

تخرج ياسمين ويتبعها محمد ويكونان سعيدان للغاية، فتقول:

- كل شيء على ما يرام والحمد لله..
 - نعم.. الحمد لله..
 - دعنا نقوم بتقديم الطلب الرسمي حالاً..
 - نعم سنحاول أن نقوم بكل شيء في أسرع وقت..
- يقوم محمد بإخراج بعض الأوراق ليكملها في اليوم التالي، وبعد أسبوع تأتي لجنة لرؤية منزلها وتساءل الجيران عن علاقتهما وحالتهم الزوجية ، فيكون كل شيء لصالحهما، وبعد أسبوع آخر يأتي اتصال لمحمد من مدير الميتم ليعطيه البشارة:
- مبارك لك سيد محمد..
 - على ماذا؟
 - أنت الموافقة منذ دقائق..
 - حقاً.. هذا رائع!! إذا متى يمكننا أن نأخذ الطفلة؟

- غداً صباحاً.. لا تتأخرا.. عند التاسعة يمكنكما استلامها.. جهزا الأساسيات لتستقبلاها..
- بكل تأكيد.. شكراً لك.. إلى اللقاء..

ببهجة وحماس:

- هل أنت الموافقة؟!

بفرح :

- مبارك لنا ذلك..

تركض ياسمين وتعانق محمد، ثم تقول:

- هيا علينا أن نحضر ملابس أخرى وعلب حليب للأطفال وحفاضات و هناك الكثير من الأمور هيا دعنا نخرج..
- هيا ارتدي ملابسك..

تسرع ياسمين فترتدي ثيابها بسرعة وتخرج مع محمد ليعودا في المساء وقد اشترى الكثير من الأغراض، لكنهما من شدة فرحهما لم يستطيعا النوم إلا ساعتين تقريباً..

عند طلوع الشمس.. يذهبان إلى الميتم ثم المحكمة ليقوعوا على أوراق الاستلام، ثم يعودان إلى المنزل وقد أصبح عمر الطفلة اثنتين وثلاثين يوماً.. وأطلقا عليها اسم مارية..

يقضيان يوماً رائعاً مع الطفلة وسهرا الليل وهما ينظران إليها ويراقباها..

تمضي الأيام والشهور حتى يمضي عامين كاملين..

تستيقظ ياسمين في أحد الأيام لتجد أنه في البيت الذي يقابلهم يأتي إليه ناسٌ جدد، وبعد أيام يستقلون في البيت، فتقول ياسمين لمحمد:

- ما رأيك أن نذهب اليوم للتعرف على جيراننا الجدد، فيبدو أنهم بمثل أعمارنا..

- لا بأس نسقي مع الزوجة حتى نزورهم في المساء..

يأتي الموعد المحدد ثم يذهبان مع مارية لزيارتهم، فيجدوهم أناساً محترمين مكونين من أب وأم وطفل صغير يبدو عليه أنه بمثل عمر مارية، فتسأل ياسمين أمه نرجس، وتقول:

- كم عمره؟

- عمره تقريباً حوالي السنتين وسبعة أشهر..

- لماذا تقريباً؟!

- لأنه ليس ابننا بل نحن كافلاه..

- كافلاه؟! كيف؟!!

(١٢)

- أخبريني ماذا هناك!! ما به وجهي!!
- لقد تغير لونه..
- ماذا!! مهلاً.. وأنت أيضاً..
- حقاً.. حتى أنا!!
- يتجه كامبل نحو المرأة وتلحقه كوكيا، فينتبهان إلى أن وجههم أصبح لونه أبيض ولم يعد وردي فاتح، فتقول كوكيا:
- نعم هذا صحيح، حتى أنا.. ولكن كيف حدث ذلك ولم ننتبه حتى الآن!!
- هل هذا بسبب تغير ظروف حياتنا وطعامنا؟
- ربما فالذين حولنا لونهم تقريباً مثل هذا اللون
- نعم أنت محق..

تتغير حياة كامبل وكوكيا كلياً وكانا يمرضان كثيراً فجسدهم لم يتقبل هذا التغير المفاجئ، وخاصة أمراض المناعة كانوا كلما تعرضوا

لشيء غريب ترتفع حرارتهم، لزمهم الكثير من العناية، وخاصة مع مرور الأيام وتغير حال الطقس..

أصبحا يفهمان بعض الشيء طبيعة الكوكب واستطاعا إعلام الأشخاص الذين يهتمون بهم عن اسمهم وبعض التفاصيل الكاذبة، مرت سنتين واستطاعا التفاهم مع السكان بشكل أكبر وبدأ جسدهم يعتاد على المكان، ولكن الأمر الذي كانا يعانيان منه هو أنهم ماذا يقولوا عندما يُسألوا عن قصتهم، وخاصة أن الأسئلة بدأت تنهمر عليهما من كل جانب، فقاموا بالإجابة على أنهم لا يذكرون سوى اسمهم واسم ابنتهم التي خطفت من بين أيديهم، حاول المختصون مساعدتهم لكن دماغهم سليم بالكامل ولم يجد الأطباء أي ضرر به فمنع كامبل الأطباء من الاستمرار وقال لهم أنه لا يريد أية فحوصات أخرى؛ لأنه خائف من أن يكتشفوا أي شيء غريب في جسدهما..

بعد اعتياد كامبل وكوكيا على الكوكب بدأ العمل في بناء المنازل، وقد أصرّا على العمل بهذا المجال؛ لأنهما كانا مهندسين معماريين، وبالطبع لم يذكرا هذا أمام أحد، بل قاما بالعمل بجِد لافتين لهما الأنظار، وخاصة أنهما استطاعا الانتباه إلى خطأ في تصميم بناء كان سيجعله ضعيفاً وخطيراً..

لقبا بالغامضين نظراً إلى أنهما فاقدين للذاكرة ومع ذلك استطاعا العمل والانخراط مع المجتمع بكل تلك السرعة..

مرت عشر سنين أخرى، استطاعا التعلم أكثر وإثبات جدارتهما في العمل، حتى أصبحا يشرفان على العمل في حال غياب المهندس المسؤول، كانت تلك خطوة جميلة ورائعة في حياتهما، وقد حاولا

البحث عن آري بشتى الطرق ولكن دون أي نتيجة، كانا يشعران بالحزن ولكنهما كانا يقتعان أنفسهما بأنهما سيجدانهما في يوم من الأيام..

بعد ثلاث سنوات أصبحا مشهورين بقصتهما وذكائهما، واستطاعا الحصول على ثقة واحترام مديرهم في العمل، فلذلك وفي أحد الأيام كانا جالسين في شفتهم التي كانا قد اشترياهما من عملهما، فقالت كوكيا مقترحةً على كامبل:

- عزيزي كامبل.. لدي اقتراح اتمنى أن ينال إعجابك..
- ما هو؟
- انظر إلى هذا المخطط..
- أوه!! ما هذا؟
- كنت أعمل به عندما تنام وانتظرت حتى انتهيت منه لأريك إياه..
- أليس هذا يشبه البناء الدائري في كوكبنا؟!
- نعم إنه كذلك..
- هذا رائع!!
- ما رأيك أن نقوم بمشروعنا الأول في هذا الكوكب؟
- ولكن كيف؟ نحن لا نحمل شهادة..
- سنطلب من مديرننا..
- مديرننا يحبنا ويثق بنا ولكن ليس بالقيام ببناء كامل!
- انظر المدير يثق بنا إلى درجة كبيرة.. لذلك دعنا نعرض هذا المشروع عليه وهو لديه كامل الحرية إما أن يوافق وإما لا يوافق..

- هل تعتقدون أنه سيوافق؟
- لم لا والمشروع رائع؟! سيجعل شركته تتقدم وتزدهر..

في اليوم التالي يتوجهان إلى مكتب المدير ويطلبان الدخول لمقابلته فيسمح لهما مباشرة، وبعد ذلك يباشران بالحديث، فيقول المدير:

- أهلاً بكما..
- شكراً لك..
- حسناً.. أجنتما باقتراح كالعادة؟
- نعم ، فالبارحة طرحت كوكيا علي هذا المشروع لنعمل به تحت رعايتك..
- ما هو؟
- انظر..

ينظر المدير إلى المشروع وتتسع عيناه، ثم ينظر إليهما ويقول:

- في الواقع أنا أثق بكما كثيراً.. ولكن أظن أنكما لا تستطيعان القيام بمشروع كامل وبكل هذا الحجم!
- معك حق في ذلك ولكن نحن واثقان بصحة المشروع لذلك يمكنك عرضه أمام مجموعة من المهندسين فيؤكدانه أو يعطونا بعض الملاحظات..
- لأنني أثق بكما وبما قدمتماه لهذه الشركة سوف أقوم بإعطائكما هذه الفرصة.. مع أنني لا أظن أن هذا المشروع ناجح..
- حقاً..
- نعم..
- شكراً لك كثيراً على ثقتك..

- بالتوفيق..

بعد أسبوع من انتظارهما يتصل بهما المدير ويطلب رؤيتهما، وعند وصولهما، يقول:

- من رسم لكما هذا المخطط؟
- ماذا تقصد؟
- هل أنتما من قام بذلك؟
- نعم كوكيا هي التي رسمته.. هل هناك خطأ ما..
- يسكت المدير قليلاً ثم يعيد النظر إلى المخطط، ويقول:

- المشروع خالٍ من أي أخطاء..
- حقاً.. هل هذا يعني أنك ستقوم بإعطائنا عملية تنفيذه؟!
- نعم.. وهذا هو العقد..
- أوه شكراً لك سنوقعه حالاً..
- تمهلاً.. اقرأه في البداية..

يبدأ كامبل قراءة العقد فيجد أن المدير كان قد كتب أنه إن لم ينجح فسيقومان بتعويضه على الخسائر، فقال كامبل:

- هذا حقك سيدي ونحن نحترمه..
- ثم أكمل القراءة لينظر إلى المدير، ويقول باستغراب:
- ما هذا؟
- أتقصد جائزتك؟

- نعم.. مكتوب هنا إن نجح المشروع فسنحصل على أسهم من الشركة؟
- نعم هذا صحيح..
- ولكن لماذا؟!
- لأن هذا البناء لم يُبن مثله على الأرض بعد ولذلك سيعطي للشركة سمعة عظيمة إن نجح..
- سنكون عند حسن ظنك.. لا تقلق..
- هيا أكمل العقد ووقعاه..
- يكمل كامبل قراءة العقد ثم يقوم بتوقيعه، ويشكر المدير ثم يخرجان ليحتل قلباهما الفرح والسرور..
- بعد أسبوع يستلزمان العمل على المشروع بمساعدة خمسة عشر مهندساً..

(١٣)

حاولت الجلوس بعد أن عاد إلي بصري.. ربما بعد ثوان أو دقائق أو حتى أيام.. لم أكن مستوعباً ما حدث.. ربما وقعت بين يدي مخلوقات هذا الكوكب، وستبدأ التجارب عليّ أو ربما بدأت.. شعرت بخوف شديد.. خوف لا يوصف.. لم أشعر بأيّ من أطرافي.. كانت مشلولة.. هذه اللحظات كانت من أصعب اللحظات التي مرت في حياتي، وأخيراً استطعت الرؤية بوضوح، ولكن ما هذه الأصوات! إنها لغة لم أستطع فك رموزها، ولكن ربما هذه الأصوات هي صوت مخلوق خائف، ولكن من ماذا؟ هل هو خائف مني؟!

نظرت بجواري موجهاً بصري إلى مصدر الصوت، فصدمت برؤية رجل يشبهني، يشبهني في كل شيء، هل يعقل أنني كنت في حلم كل هذا الوقت!! أم أنني سافرت إلى جهة أخرى من كوكبي.. جهة مجهولة لم يكتشفها أحد، جاءت الكثير من الأفكار إلى ذهني، لم أستطع فهم شيء.. ساعدني على الجلوس وعلى شرب الماء وتناول الطعام.. كان خائفاً جداً ولكنه كان غريباً.. حاولت التحدث معه ولكنه لم يفهمني.. لم نستطع التواصل أبداً، ولكن هل هو الذي ضربني!!

كنت ضائعاً وهزياً فاعتنى بي وكان لطيفاً جداً.. مرت أيام على تلك الحال، ولكن لم أر أي شخص آخر.. كان يخرج منذ الصباح الباكر

ليعود عند اقتراب غياب شمسهم.. كنت أحاول تقليد أصواته، وفي النهاية استطعت أن أفهم عليه بعض الكلمات وأولها مرحباً، شعرت بالفرح الشديد مما زاد حماسه لأركز معه وهو يحاول التواصل معي وتعليمي.. أصبحت تعود إلي صحتي.. لمت نفسي على عدم قدومي إلى هذه القرية منذ البداية.. أخبرته أن اسمي (ماك)، وعلمت أن اسمه (علي).. انقضت شهور أخرى حتى أصبح يخرجني من المنزل ونذهب إلى مكان عمله كان يعمل في النجارة.. حاول أن يعلمني العمل معه، ولكن عدم قدرتي على التواصل معه بشكل جيد كان يربكني، وخاصة أن الناس الآخرين كانوا يظنونني مريضاً أو مجنوناً ولكن ذلك الرجل الطيب كان يخبرهم أنني كنت أعاني من مرض خطير وقد شفيت منه وبدأت صحتي بالتقدم..

مرت شهور أخرى حتى أصبح لي في هذا المكان سبعة شهور، استطعت من خلالها التقدم في اللغة وعاد جسدي إلى طبيعته واستطعت أن أعرف أنني في منطقة تدعى العراق.. حاول أن يعرف قصتي ولكنني أخبرته أنني كنت تائها في البراري ولم أجد عائلتي..

في أحد الأيام وبينما أنا في العمل جاء إلي السيد علي راكضاً ومرتباً، فقال لي:

- اهرب.. اهرب.. لا تمتلك أي وقت.. بسرعة!!

(١٤)

بحرقة:

- أنا وزوجي لا نستطيع الإنجاب لذلك قمنا بالذهاب إلى الميتم وكفلنا هذا الصبي..
- حقاً.. أنا متأسفة من أجلك ولكن أكان ضائعاً أم ماذا؟
- وجدوه أما باب الميتم.. أتمنى ألا تخبري أحداً بذلك..
- لا.. لا تقلقي.. ولكن أتعلمين؟
- ماذا؟
- مارية ليست ابنتنا أيضاً..
- كيف ذلك؟
- استيقظنا في إحدى الأيام لنجدها أمام المنزل فأخبرنا الشرطة وبعد شهر أخذناها من الميتم..
- ولكن لماذا لا يوجد عندكم أولاد غيرها
- نحن قمنا بكفالتها لأنني لا أستطيع الإنجاب وزوجي لا يريد تركي..
- هل هذه صدفة أم ماذا؟!
- لا أعلم.. ولكنها بداية صداقة مؤكدة..
- نعم يبدو كذلك.. أهلاً وسهلاً بكم..
- شكراً لك..

كبرت مارية في ذلك البيت وكان مهند صديقها الذي يرافقها دوماً إن كان في المدرسة أو في اللعب، خاصةً أن العائلتين ودودتين للغاية..

بعد سنوات أتى عيد مولد مارية الثامن عشر، فقرر مهند مفاجأتها، فخطط مع عائلته وعائلتها أنه يريد أن يقيم لها حفلاً، قام مهند بإحضار كل شيء ثم خرج مع مارية إلى الحديقة ليفسح المجال للعائلتين لترتيب المكان وبعد ساعة اتصل والده أدهم عليه وطلب منه العودة، وصلا إلى المنزل وقامت نرجس بفتح الباب وتبعها محمد بإشعال الشموع، شعرت مارية بالبهجة، خاصة أنها كانت تظن أنهم نسوا عيد مولدها، فجلسوا ليحتفلوا سوياً متبادلين الأحاديث والضحكات ثم انتهت السهرة وحان الوقت لمغادرة عائلة مهند البيت فوقفوا عند الباب للوداع، ولكن فجأة قام مهند بمناداة مارية، وقال لها تلك الكلمات الغريبة:

- أريد منك أن لا تقولي أي شيء مما سأقوله لك.. اتفقنا؟
- تكلم فأنت تعلم أنني لا أتكلم أي شيء..
- أريد منك اليوم أن لا تخرجي من غرفتك مهما حصل..
- لماذا؟! ماذا سيحدث؟
- لن أتكلم أكثر من هذا ولكن تذكرني أن لا تخرجي وأن تتصلي بي فقط.. ومهما حدث..
- هل جننت؟!
- انظري سأذهب الآن إلى اللقاء ولا تنس ذلك..
- مهلاً!!
- إلى اللقاء..

يذهب مهند ويترك ذلك الفضول والخوف في قلب مارية، فلم تعد قادرة على النوم ولكنها بعد ساعات ربما كانت ثلاثة أو أكثر استطاعت النوم، لتستيقظ بعد برهة من الوقت على كابوس مخيف فأمسكت كأس الماء مباشرة، كانت خائفة جداً ولم تستطع النوم بعدها ، فلقد كانت تنام لثوانٍ ثم يعود لها ذلك الكابوس الذي لا يملّ من إظهار تلك الدوامة السوداء التي تشبه الثقب الأسود التي تقوم بسحبها إلى الداخل، نظرت إلى الساعة فوجدتها الثالثة والنصف، أصبحت تشك أن كل ما يحدث كان بسبب ما كان يتكلم عنه مهند، وبدأ رأسها وجلد صدرها من الجهة اليمنى يحرقها للغاية، فأمسكت الهاتف واتصلت به..

- ألو.. ألو..
- هل أنت بخير مارية؟!
- لا.. فأنا متعبة..
- هل رأسك وجلد صدرك يحرقك؟
- نعم.. مهلاً.. كيف علمت ذلك؟!
- ألم أقل لك أنه سيحدث معك شيئاً هذه الليلة..
- ماذا تقصد أخبرني..
- قلت لك غداً سأخبرك كل شيء ابقِ في غرفتك..
- لا علاقة لك.. آاه آاه ماذا يحدث!! صدري رأسي.. آاه..

بخوف:

- مارية ما بك؟ مارية!!

تغيب عن الوعي، فتفتح عينيها بعد دقائق لتجد مهند أمامها، فتقول
بخوفٍ شديد:

- ماذا تفعل هنا؟! كيف أتيت؟
- أتيت لأساعدك فلقد أغمي عليك..
- كيف دخلت؟!
- استخدمت السحر..
- هل أنت غبي؟ كيف ستخرج الآن وفي مثل هذا الوقت؟!
- باستخدام السحر..

بتوتر:

- لا تكن غيباً.. نحن الآن في ورطة!!
- تنظر مارية إلى مهند فتجده يتمم كلمات، وفجأة يختفي من أمامها، فتفرك عينيها، وتتنظر حولها باحثةً عنه ولكن عبثاً، ثم في لحظة يعود من جديد ليقول:
- عدت يا.. آري زوكو..

أيعقل أنه هناك من يريد أذيتي؟! لماذا طلب مني الهرب؟! شعرت بالخوف الشديد لم أعلم ما الأمر ركضت مسرعاً ومهرولاً، حتى وصلت إلى تلك الأبنية المهدمة، اختبأت فيها وكنت أشعر بالعطش الشديد كان كل شيء مرعب وخطير، بالتأكيد هناك شيء خطير حتى جاءني العم (علي) بتلك الحالة، ارتبكت وخفت، بقيت هناك حتى حل المساء لم أشعل ناراً ولم أصدر أي صوت خوفاً مما يحدث، جلست محتاراً خائفاً ضائعاً، استغللت وقتي بالدعاء، عدت إلى وحدتي وعادت إلى ذهني عائلتي، كان العم علي يشغل وقتي أما الآن فعدت إلى عهدي القديم أفكر بهم ولا أعلم عنهم شيئاً، لا أعلم بماذا فسروا غيابنا، فلربما أصبحت مجرماً أو ربما ظنونا أننا متنا، حتى كامبل وكوكيا وابنتهم الملعونة لا أعلم عنهم شيء، ربما هم ينعمون بالخير والأمان مع بعضهم أما أنا من يعاني، كنت ذلك الرجل البسيط الذي يتمنى أن يرى ابنته شابة ولكن الآن أنا أبكي لأنني أتمنى رؤيتها للحظة، ربما ظنوني مت في الأراضي والوديان وقد تزوجت غيري فها أنا ابتعدت عنها قرابة الخمس سنوات، هذه المدة كافية لتكمل طريقها مع شخص آخر، لن أسامحهم أبعدوني عن عائلتي وأهلي،

لن أرحمهم ولا أستطيع أن أحمل ذرة حب تجاههم، قلبي لا يحمل إلا الحزن والكراهة، وخاصة لتلك الطفلة الملعونة التي دمرت حياتي، سأجدها وأنتقم منهم جميعاً، لن أتركهم وشأنهم.. علي الانتقام والعودة إلى وطني وأرضي..

سمعت صوتاً.. صوتاً أتى من الخارج، ثم هناك أحد يقول:

- ماك.. ماك.. أين أنت!!
- نعم إنه العم (علي) خرجت مسرعاً واحتضنته لم أشعر بهذا الضعف من قبل، سألته:
- لماذا قلت لي أن أهرب؟ ما الذي حدث؟!
- إنها الشرطة..
- حقاً.. ما الذي أتى بها إلى هنا؟!!
- كانت تبحث عن رجل هارب من السجن..
- وهل وجدته؟
- لا.. لم تجده.. هيا علينا العودة..
- شكراً لك..
- لا تشكرني هيا لنعد قبل أن يرانا أحد..

عدنا إلى المنزل وكنت أشعر بشيء من الارتياح والأمان، وخاصة أن العم علي بجانبني، لم أستطع النوم فقد احتل تفكيري الانتقام، لم يكن الوقت إلا يزيدني رغبة في ذلك..

كان يلحظ عليّ العم علي بعض التصرفات الغريبة وأنني حزين وأبكي في بعض الأحيان، ولكنني لم أكن أخبره سوى أنني سأنتقم ممن فعل بي هذا..

تذكر...

"خُلِقَ كُلُّ مَنْ بَطَاقَةٍ.. إِذَا أَحْسَسْتَ بِهَا فَيَاكَ وَالتَّجَاهِلَ"

(١٦)

لكمته على وجهه، ثم قالت بغضب:

- ما.. ماذا تقول؟!
- نعم.. أنت آري زوكو..
- هل أتيت لتسخر مني!!
- اسمعي آري..

بغضب:

- لا تقول آري.. أنا مارية!
- حسناً اسمعي مارية، عليك أن تتقبلي ما سأقوله لك.. سيكون كلامي غريباً ومخيفاً ولكنه حقيقي وعليك أن تسيطر على نفسك.. حسناً!!

بغضب:

- ما الأمر؟!
- أولاً اسمك الحقيقي هو (آري زوكو) وليس مارية..

باستهزاء:

- وكيف ذلك؟
- اسمعيني ولا تقاطعيني.. أنت الآن تشعرين وكأن جلد صدرك يحترق أليس كذلك؟
- نعم إنه مؤلم..
- هذا دليل على صدق كلامي.. لذا اسمعيني؛ لأنه سبب ما يحدث الآن..
- حسناً.. ما الأمر؟
- اسمك آري زوكو وأنت هي الأسطورة..
- هل عدت لتسخر مني؟ اذهب لا أريد أن أسمع منك أي شيء اذهب..
- آري ألا تريد أن تعلمي ما يحدث!

بنفاد صبر:

- نعم.. ولكنك تسخر مني..
- حسناً.. إذاً لن أتكلم حتى يظهر الشعاع..
- أي شعاع؟!!
- الشعاع الذي على صدرك..

باستهزاء:

- أرني هل حرارتك مرتفعة؟
- آري لا تهزني بي..
- حقاً!! وأتركك تهزأ أنت بي؟!
- قلت لك اصبري حتى يظهر الشعاع..
- لن نتكلم أي شيء اذهب إلى منزلك..

- هل أنت واثقة من ذلك؟

- نعم.. سأحل الأمر وحدي..

يعود مهند ليتمتع تلك الكلمات مرة أخرى فتتذكر آري أمر اختفائه الذي حدث منذ قليل، ليختفي مرة أخرى تاركها مع صمتها، فتقول بعد ثوانٍ:

- كيف نسيت أنه اختفى منذ قليل؟! ماذا يحدث؟! مهند.. أين أنت؟!

فجأة تمسك آري بصدرها، وكادت أن تمزق جلدها، أرادت الصراخ ولكنها لم تستطع وفجأة انقلب كل شيء فقد ظهر ضوء أحمر من صدرها جعلها تقع على الأرض من الصدمة والألم، شعرت بأنها تريد تفسير الغرفة.. لا بل المنزل بالكامل.. ولكن فجأة يعود مهند ليظهر أمامها، فيمسكها بكلتا يديه ويقوم بإغلاق فمها لمنعها من الصراخ، كانت تقاوم بكل قوتها حتى ذهب الشعاع وعادت إلى طبيعتها، نظرت إلى مهند الذي كان يمسك بها بخوف شديد حتى أنها ضربته وبدأت بالبكاء، فقالت:

- ما كان هذا؟! ما هذا!!

- لا تخافي.. اسمعي.. أرجوك اسمعيني..

تنظر آري إلى مهند رغم انهيارها وتشنتها وهي تبكي، وتقول:

- أرجوك ما الأمر؟!!

- حسناً.. اهدأي وسأخبرك كل شيء..

تمسح آري دموعها، وتقول:

- هيا أنا أسمعك ولن أقاطعك..

انظري آري.. هناك جوهرة فريدة توجد في أرض السحر أو أرض الأسطورة، بقيت على مر الزمن تجمع الطاقة وتنتظر الشخص المناسب الذي ستعطيه طاقتها ليستخدمها في الخير وليكون كفواً لهذه الطاقة العظيمة، وأنت في الأصل من مجرة أخرى وكوكب آخر يدعى كوكب نوفرت.. هذا الكوكب بعيد جداً وقد ولدت هناك من أب يدعى كامبل وأم تدعى كوكيا، كان في ذلك الكوكب من مئات السنين رجل يتنبأ بالمستقبل، والناس تثق به جداً، حتى جاء في يوم من الأيام وتنبأ بقدومك، ولكنه لم يعرف في أي زمن أو ماهية قوتك أهي خير أم شر.. لذلك كانت الشرطة في كوكبك تنتظر قدوم الطفل الأسطورة ليقتلوه، ولم يكونوا يعلمون أنك لا تموتين..

- ماذا؟! لا أموت؟!!!
- نعم لا تموتين.. فالأسطورة هي حارسة الزمان وستبقى حتى نهاية العالم..
- كيف ذلك؟!!
- روحك ستبقى موجودة ولكن جسدك قابل للإصابة والضرر وتتألمين أيضاً ولكن إن حدث وتوقفت عضلة قلبك ومات جسدك فإنه سيختفي بعد يومين تقريباً ويذهب لمكان بعيد حتى تستطيع طاقتك معالجة جسدك وإعادة كفاءته للحياة، وقد يستمر ذلك أسبوعاً أو أكثر ولكنك ستعودين دون طاقة لفترة محدودة ثم تستعيدين نشاطك وطاقتك تدريجياً..
- حقاً!!
- نعم.. إنه كذلك..
- وأين عائلتي؟ وماذا حدث بعد ولادتي؟!!

- استطاع والدك مساعدة أمك في الولادة ثم ظهر الشعاع ليكشفوا أنك الأسطورة فقامت طاقتك بإرشادهم حتى سافرت عبر المجرات وأتيت إلى أمام بيت هذه العائلة..

بانهيار:

- هذا يعني أن هذه العائلة ليست عائلتي؟!!
- لا.. وأنا أعتذر لذلك.. إنهم في مكان آخر..
- أين هم؟!!
- إنهم في مصر..
- مصر؟! نعم وهم في أمان لا تقلقي..
- ولكن لماذا افترقنا؟!!
- كان ذلك لصالحك.. فإذا عشت مع عائلتك في هذا الكوكب سيخفونك عن الأنظار، ولن يدعوك تخرجين أو أن تعيشين حياة طبيعية خوفاً عليك لذلك كان من الأفضل أن تعيشي مع عائلة أخرى..

بكت آري بشدة فلم يكن هذا الكلام سهلاً عليها، كانت مصدومة وخائفة لم تعلم أنفرح بقوتها أم تحزن لحالتها؟! استجمعت قواها و مسحت دموعها، ثم قالت:

- وماذا علي أن أفعل الآن؟! كيف سأجتمع بعائلتي؟!!
- الآن علينا التدريب وحسب..
- على ماذا!!!
- ألا يجب عليك التحكم بقوتك؟!!
- نعم.. ولكن كيف؟!!
- أولاً عليك أن تتعلمي لغة كوكبك..

- لماذا؟!!
- لكي تستطيعي فهم التعاويذ واستخدامها..
- أي تعاويذ؟!!
- إنها تعاويذ مكتوبة في كتاب خاص بك ستتعلمين منه التعاويذ خطوة خطوة، حتى تستخدمينها في سحرك وطاقتك..
- تعني أنها مكتوبة بلغة كوكبي؟!!
- لا تقلقي سأساعدك في ذلك، في الصباح تعالي إلى منزلي سأعطيك شيئاً يساعدك..
- كم سأستغرق من الوقت؟!!
- إذا كنتِ مجدة فسيأخذ منك سنةً كاملةً..
- وبعدها سأبدأ بالتعاويذ؟
- نعم..
- كم عدد التعويذات؟
- هناك ألف تعويذة وعندما ننتهي منهم هناك مئة غيرهم سنتركهم حتى تتقني تلك الألف..
- ومتى سأرى عائلتي؟
- حتى تنتهين من التعاويذ..
- ماذا تقصد؟!!
- كيف ستذهبين إليهم دون طاقة أي كيف سنتمكن من الوصول إليهم؟!!
- نعم.. معك حق..
- ولكن علي أن أنتظر أكثر من سنة..
- عليك أن تصبري ولكن يمكنك أن تريهم عن بعد لا تقلقي..
- كيف ذلك؟

- معي شيء سأريك من خلاله عائلتك عندما تذهبين إلي في الصباح..
- حقاً.. سأنتظر ذلك بفارغ الصبر..
- إذاً الآن سأذهب أتمنى أن ترتاحي وإياكِ أن تخبري أحداً بذلك..
- حسناً لا تقلق..
- يختفي مهند ثم تجلس آري وتعود للبكاء ثم تغط في النوم..

في الصباح تستيقظ آري، وتقول لأُمها:

- علي أن أذهب إلى منزل مهند هناك أمر أريد أن أحدثه بشأنه..
- حسناً اذهبي ولكن لا تتأخري..
- تذهب آري وتدخل إلى غرفة مهند، ثم تقول بلهفة:
- أريد رؤية عائلتي بسرعة..
- حسناً اجلسي على هذا الكرسي..
- يتجه مهند نحو الطاولة، ثم يفتح خزانة سرية فيها مما يفاجئ آري
- ثم يقوم بإخراج كرة كريستالية ذات قاعدة ويضعها على الطاولة، ثم يقول:

- أنت جاهزة؟

بذهول :

- نعم.. أنا جاهزة..

يحرك مهند يده من فوق الكرة وهو يتمم ببعض الكلمات ثم تضيء الكرة وبعد لحظات ترينا كامبل وكوكيا وهما أمام مشروعاتهما الضخم ويراقبون العمل، فيقول مهند

- ها هما.. أباك وأمك..

تتظر آري إليهما ولا تكاد تعطي فرحتها لأحدث، دمع عيناها، وتقول:

- ماذا يفعلان؟

- هذا هو مشروعاتهم الذي يقيمانه في مصر..

بحزن:

- إنه رائع! ولكن هل نسياني؟

- لا بكل تأكيد.. ولكنهما قررا إنشاءه ليلتها عنك، فلقد تعذبا كثيراً

بعد فقدانك وعملا في هذه الشركة لأنهما مهندسين معماريين

ولكنهما لفتا الانتباه لذكائهما وفطنتهما في العمارة، فسمح لهما

مديرهما بإنشاء هذا المشروع..

- سأعمل بجد لأجتمع بهما..

- وأنا سأساعدك..

- شكرا لك..

- لا تشكريني.. تذكرت.. هذا القميص مصنوع من الجلد الطبيعي

عليك أن ترتديه دائماً..

- لماذا؟

- حتى إن ظهر الشعاع لا يمكن لأحد أن يراه، فالشعاع يخترق كل

شيء عدا الجلد والأمور التي لا يخترقها الضوء كالجدار مثلاً..

- حسناً.. ولكن متى يظهر الشعاع؟ وهل سيؤلمني بتلك الطريقة

دائماً؟

- يظهر الشعاع عندما تستخدمين طاقتك وعند اقتراب الخطر منك ولن يؤلمك ، فقط البارحة لأنها المرة الأولى من بعد مجيئك إلى هنا تعمل طاقتك.. ولكنك ستشعرين به وستشعرين أن جلدك يحرقك إن زادت قوته، فعند وصوله لدرجة معينة لن يؤلمك، ولكن إن زاد عن الحد الأقصى الذي كان عليه في المرات السابقة سيؤلمك ولكن ألم بسيط لا يقارن بألم البارحة..
- ماذا تعني عند اقتراب الخطر مني؟
- أعني أن طاقتك ستخبرك إن كنت في خطر قبل وقت من حدوث المشكلة لتتداركي الأمر..
- هذا رائع!!
- نعم.. ولذلك إياك أن تنسي ارتداء هذا القميص..
- لا تقلق إن شاء الله لن أنسى..
- ماذا عن التدريب على اللغة؟
- هذا الجهاز صممه خصيصاً من أجلك، إنه مثل الحاسوب ولكنه سيعلمك لغتك ففيه كل ما تحتاجينه وأنا سأساعدك أيضاً..
- سأبدأ من اليوم إذا..
- نعم عليك أن تبدئي حالا..
- إذا سأذهب الآن لأبدأ.. إلى اللقاء..
- إلى اللقاء..

تبدأ تدريبات آري ومهند على اللغة، ولكن ما أعاقهما هو دخولهم الجامعة، فقد انتهت العطلة وبدأ دوامهما في سنتهم الأولى، كانت آري تتدرب بجد وتحفظ الكلمات والمفردات بشكل مستمر بالرغم من

مللها وفقدان الأمل أحياناً، مر شهر وهي على هذه الحال، تتدرب
بجد وتحاول بكل ما أوتيت من قوة..

في أحد الأيام، ينتهي تدريب آري ومهند وتقف آري عند باب المنزل
مودعة لمهند، ثم تخرج ليغلق مهند الباب.. تمشي قليلاً ولكنها تقف
فجأة ثم تنظر إلى الباب وتتجه طارقة إياه بقوة، يفتح مهند الباب ثم
يقول مرتعباً:

- ما بك؟! ماذا حدث؟
 - الشعاع!!
 - ما به؟!!
 - ظهر الشعاع.. أنا أشعر به..
 - كيف؟ لماذا؟!!
 - لا أعلم عندما مشيت للحظة ظهر الشعاع..
 - أمهليني لحظة لأحضر المفاتيح وأقوم بإيصالك إلى المنزل..
 - حسناً..
 - لا تخرجي من هنا ابقِ داخل عتبة الباب..
- يصعد مهند إلى غرفته، فتتظر آري نحو الشارع وينتابها الفضول ،
فتقول في نفسها:

- إن كنت في الشارع وقد ظهر الشعاع فهذا يعني أنني بخطر من
السيارات لذلك سأقف على الرصيف وأنظر حولي..

تخرج آري وتقف على الرصيف متلفتةً يميناً ويساراً، ثم تمسك
هاتفها وتفتحه ولكن فجأة يأتي أحد ويضرب آري ثم يمسك هاتفها

وحقيبتها ويسحبهم بقوة ، فتصرخ آري وتمسك بيد الحقيبة حتى
تتجمد اللحظة من الخوف بعد رؤية ذلك السكين الموجه نحو
صدرها..

(١٧)

زقزق طائري الجميل عندما سعدت لأحضر المفاتيح بينما عقلي عند آري فنزلت مسرعاً، ووجهت نظري إلى الباب لأصدم بعدم وجودها، ولم أكد أدرك ذلك حتى سمعت صوت صراخها فركضت مسرعاً حتى رأيت لصاً يحاول سرقة حقيبتها ولكن ما أوقع قلبي هو حمله لسكين ثم فجأة وجهه نحو صدرها..

اقتربت مسرعاً فأمسكت يده بعد أن كادت تصل إلى صدرها ثم قمت بضربه بكل ما أوتيت من قوة ولويت ذراعه حتى سمعت صوت تكسرهما فصرخ بصوت عالٍ جمع الناس وأنزلهم من منازلهم فتركت اللص بعد انتباهي لأذيته، فاقترب شاب وأمسك به كي لا يهرب وقام آخر بطلب رقم الشرطة..

نظرت إلى آري بغضب ثم صرخت في وجهها:

- ألم أقل لك ألا تخرجي؟!

- نعم.. ولكن..

قاطعتها قائلاً:

- ولكن ماذا؟! لو كنت تأخرت ثانية أخرى لكنت الآن في عداد الأموات!!

سمعت صوت صراخ الخالة ياسمين القادم من باب منزلهم ثم ركضت متجهة نحونا ويبدو أنها ستموت من الخوف، فاحتضت آري التي دمعت عيناها من بعد صراخي عليها فأحسست بالذنب خاصة بعد انهمار دموعها..

تنظر آري إليّ والدموع في عينيها، فتقول:

- شكراً لك..

ثم تركض بسرعة لتصعد إلى منزلها، فتلحق بها ياسمين.. بعد قليل تأتي الشرطة وتأخذ اللص، ثم صعدت إلى غرفتي وأمسكت هاتفي، ترددت في الاتصال بآري أم لا ولكنني اتصلت في النهاية:

- ألو.. مرحباً آري..

- أهلاً..

- هل أنت بخير؟

- نعم بخير..

- أنا أعذر بسبب ما حدث..

- لا أنا التي أعذر.. فلم استطع التغلب على فضولي وأثرت المتاعب..

- هل ذهب الشعاع؟

- نعم.. عندما أمسكت بيد اللص..

- حسناً ادرسي جيداً.. إياك أن تهملها..

- لا تقلق..

- إلى اللقاء..

لم أُرِد أن يحدث هذا ولكن الحمد لله أنه قد مضى وستتعلم من شيء
بسيط مثل هذا قبل الوقوع بما هو أخطر منه...

(١٨)

زادت دقات قلبي بعد أن كادت تتوقف عند رؤيتي للسكين ولكن فجأة ظهر مهند! ضربه بقوة حتى أنه كسر ذراعه..

أخطأت كثيراً بخروجي من المنزل ولكن لم أتوقع أن يحدث هذا، نظر مهند إلى وجهي والعرق يتصبب من جبينه، كان غاضباً فصرخ في وجهي، لم أتوقع أن يغضب بهذا الشكل فدمعت عيناى وخاصة عند رؤية امي التي ركضت باتجاهي..

شكرته ثم دخلت إلى المنزل من شدة خجلي ثم راقبته من النافذة حتى أتت الشرطة ودخل إلى المنزل ليتصل بي بعد دقائق، فرحت كثيراً باتصاله حتى أنني فتحت المكالمة بسرعة ودون تردد، تطمأن على حالي واعتذر، ولكنني أنا من يجب علي الاعتذار، كان الإحساس بالذنب يقتلني، ولكن عاهدت نفسي أن أكون أكثر حذراً في المرات القادمة..

عدت لتدريبي ولم أَدع هذا الموقف يوقفني، مرت الأيام حتى انتهيت من التدريب بانتهاء سنة كاملة، مما فاجأ مهند وجعله يحثني قائلاً:

- هذا رائع أصبح كل شيء ممتاز..

بحماس:

- هل هذا يعني أنني سأبدأ بالتعاون؟!
- نعم ، ولكن علينا أن نسرع لننتهي بسرعة..
- معك حق، ولكن أريد أن أرتاح أسبوعاً على الأقل، يمكنك اعتبارها إجازة، فأريد من خلالها الجلوس مع عائلتي؛ لأنني أصبحت غريبة الأطوار منذ بداية تعلّمي اللغة، فكنت أبقى في غرفتي ساعات كثيرة حتى أنهم بدؤوا يشكون بأنه يوجد شيء ما يحدث معي..
- نعم ، إذا تداركي الأمر هذا الأسبوع وبعدها سنبدأ التدريب على التعاون..
- حسناً لا تقلق لهذا..

بعد دقائق خرجت من منزل مهند واتجهت نحو السوق لأشتري المواد اللازمة لتحضير الكعك، ثم عدت إلى المنزل، وبعد دخولي رأيت أُمي تنظر إلي مستغربة، فتقول:

- ما هذا الذي اشتريته؟
- إنها مستلزمات الكعك..
- كعك!! هل تريد أن أعد لك الكعك؟!

- لا.. بل أنا من سيعده..
- غريب!! ألا تريدان أن تحبسي نفسك في الغرفة كالعادة!!
- نظرت إليها، ثم قلت:
- لا تقلقي لن أعود إليها بل سأجلس معكم..
- باستغراب:
- اذا انتهيت من المشروع الذي تقومين به مع مهند، والذي استغرق سنة كاملة؟!
- حدقت بوجه أمي مصدومة ثم عدت بذاكرتي لأتذكر نفسي عندما كانت تسألني لماذا لا أجلس معهم فأقول لها أنني أعمل مع مهند على مشروع ضخم..
- إنها مصيبة كيف فعلت هذا؟! كيف سأحضر لها مشروعاً ضخماً الآن؟!
- أين ذهبت؟! بماذا أنت شاردة؟ سألتك عن المشروع..
- آاه.. نعم نعم.. إنها مسألة يوميين لا أكثر..

(١٩)

مضى ساعة تقريباً على ذهاب آري بعد تخطيطنا للتدرب على
التعاويد، فاتصلت بي، وقلت:

- مرحباً..
- مهند.. لقد وقعنا في مشكلة كبيرة..

بخوف:

- ماذا حدث؟!!
- ألم أقل لك إن عائلتي كانت تنزعج لجلوسي في غرفتي وحيدة..
- نعم..
- وكانوا دائماً يسألونني عن السبب ولكنني لأتهرب من الموضوع
أخبرتهم أننا نعمل على مشروع ضخم..
- ماذا يعني هذا؟!!
- عندما عدت إلى المنزل سألتني أمي عنه، فقلت لها أننا سننتهي
في غضون يومين..

مستهزئاً:

- يومين!! كم أنت غبية!! عليك الانتباه لأنك تعرضت لضربة على رأسك فكسر وتسرب كل الذكاء الذي في عقلك، إن كان موجوداً من الأساس فبقي الهواء والغباء داخله!!
- إنه ليس وقت هذا الكلام أرجوك ماذا سنفعل؟!
- لا أعلم فكري في الأمر بنفسك وأريهم مشروعي.. مهلاً قلت " أنا " يعني أنا وأنت!
- اعتذر.. أرجوك ساعدني..
- سأفكر في شيء ما حاولي أن تستعيدي ذكاءك من الأرض فلربما أفدت نفسك بفكرة..
- حسناً.. إلى اللقاء..

أغلقت المكالمة وجلست على كرسيي ثم نظرت حولي لا أكاد أصدق الموقف الذي وضعتني فيه، ولكن كيف لم تقم بإخباري قبل الآن!! ماذا سنفعل! ما هذا المشروع الضخم الذي سينتهي في يومين وهي قالت من سنة أننا نعمل عليه!

لم أجد نفسي سوى أنظر في الرفوف وفي خزانتي بحثاً عن أي فكرة، ولكن ما لفت انتباهي هو جهاز تعلم اللغة الذي اعطيته لآري كي تتدرب عليه، فقلت في نفسي:

- لم يتسرب ذكاؤها وحسب بل تسربت ذاكرتها أيضاً، يا لها من.. مهلاً جهاز تعلم اللغة، أنا من صنعه هذا يعني أنه جهازي أو يمكننا القول مشروعي!!
- فرحت كثيراً حتى أنني التقطت الجهاز وقبلته فاتصلت بآري:
- مشروعي سيكون جاهزاً خلال يومين..
- هل أنت جاد؟! ما هو المشروع؟

- جهاز تعلم اللغة..
- جهاز تعلم اللغة!! هذا رائع!! ولكنه.. بلغة كوكبي!
- نعم لذلك سأصنع واحدا ليعلم الإنجليزية..
- حقاً.. هل يمكنك صناعته وحدك؟!

ساخراً:

- لا أستطيع، فذاك الجهاز جارنا من صنعه..
- حسناً.. لن أنس لك هذا المعروف شكراً لك..
- مهلاً.. مهلاً أتظنين أنني من سيقوم به؟
- ماذا تقصد؟!
- ستأتين غداً إلى منزلي وستساعديني..
- حسناً.. سأتي غداً حضر الأدوات..

(٢٠)

ارتحت كثيراً لأجل هذه الفكرة وأتمنى أن تكون وسيلة لإرضاء عائلتي، بدأت بتحضير الكعكة وفي المساء أتى أبي وقمنا بتناول الغداء ثم ذهبت إلى المطبخ وجهزت المته وأحضرت الكعكة ثم جلست مع أبي وأمي، فقال:

- أتعلمين ياسمين كنت أرغب بتناول حلويات..
- أنا من أعدتها..

باستغراب:

- حقاً.. ماذا يحدث للعالم.. كيف لك أن تركت مشروعك اليوم..
 - قالت لي أنهم سينتهون منه خلال يومين لذلك لم تعد مشغولة به
- بارتباك وضحكة مصطنعة:

- نعم هذا صحيح..
- لنرى ما هذا المشروع الذي أخذ عاماً كاملاً..
- لا تقلق سيعجبك بكل تأكيد..

- أتمنى ذلك..

انتهينا من السهرة ثم رتبت المكان وذهبت إلى غرفتي وبعثت رسالة إلى مهند كتبت فيها:

- أرجوك مهند أسرع بإحضار الأدوات فيجب أن نكون جاهزين غداً..

ثم أتاني الرد بعد دقائق:

- لا تقلقي فقط عليك أن تأتي غداً..

في اليوم التالي ذهبت إلى مهند ودخلنا إلى الغرفة لنعد الجهاز، فوجدت أمامي الكثير من المعدات والقطع فقلت:

- ما كل هذا؟!

- ماذا تعتقدين ألا يجب أن نجمع هذه القطع!

- نعم ، ولكن كيف؟

- أنا سأشرح لك وأنتِ ستجمعينها لأنني سأقوم ببرمجته..

باستسلام:

- حسناً..

بدأنا العمل وكنت مثل الغبية لا أفهم على مهند أي شيء، مضت ثلاث ساعات وهناك الكثير من القطع المتناثرة حولي، ومهند يقوم ببرمجة الجهاز ويشرح لي كيفية العمل، وبعد ذلك قال لي باستهزاء:

- ألم تنته بعد؟ كنت قد انتهيت من صنع ألف جهاز إلى الآن..

- تفضل وأرني مهارتك..

يقترّب مهند ثم يجمع القطع ويضعها على الطاولة ويقوم بفتح خزانته ثم يخرج جهازاً، فقلت له:

- ما هذا؟!

- إنه المشروع..

- ألا تريد أن تجمع القطع لتصممه؟

- لماذا وهناك جهاز كنت قد جهزته من البارحة!

- مهلاً.. ماذا تقول؟ أتعني أنك كنت تهزأ بي..

- أتعني أنك تريدني أن تحسلي على المشروع دون عمل..

بغضب:

- حسناً.. إذا هذا هو الأمر أنا ذاهبة ولا أريده..

- لا بأس سأفكه..

نظرت إليه بغضب وقلت مستسلمة:

- أحضره اليوم سأريه لأبي وأمي وأنهى الأمر..

- لا أنت من سيأخذه..

- حسناً..

خرجت من الغرفة بعد أن أعاظتني ضحكاته وعدت إلى المنزل فرأيتني أُمي غاضبة فسألتني:

- ماذا حدث؟!

بغضب:

- تفجر المشروع..

- ماذا تقصدين؟
 - لم يعد له وجود أعتذر ضاع تعبنا سداً..
 - كيف حدث هذا؟!
 - لا أعلم..
- صعدت إلى غرفتي واستلقيت على سريري منزعة وغاضبة لأعط
في النوم..

في المساء طُرق الباب فخرجت بسرعة بعد سماع صوت مهند في
الصالة فاقتربت منه، وقلت:

- لماذا أتيت؟
- ألا تريدان أن تُري عائلتك المشروع؟
- حقاً!! لماذا قلت لي أنه تفجر؟
- تفجر؟! أوه.. لقد قمت بتصليحه بعد خروج مارية ولكنها كانت
غاضبة..
- عظيم! إذاً أرنا إياه..
- حسناً يا عمي انظر..
- اجلس بجانبى.. ما هذا؟!
- هذا جهاز يعلم اللغة الإنجليزية..
- كيف ذلك؟

بدأ مهند بشرح الجهاز لأبي وأمي، كنت مستاءة في البداية ولكنني
شعرت بالراحة عند رؤية سعادة أبي وأمي الكبيرة، وعند انتهاء
مهند قال أبي:

- هل رأت عائلتك ما صنعتم؟

- لا.. لم أريهم بعد..

مستغرباً :

- حقاً.. سأتصل بهم لنسهر معاً ونتكلم حول انجازكما..

بتوتر:

- لا داع لهذا..

- لا سأتصل..

يتصل أبي بعائلة مهند، ثم يقول:

- أين ستعرضون مشروعكما؟

باستغراب :

- نعرضه؟!

- نعم.. أفي الجامعة أم في مكان آخر..

- لم نخطط لهذا الأمر مطلقاً..

- إذاً لماذا صممتاه؟! هذا الجهاز سيجلب لكما شهرة واسعة..

وأفضل أن تقدموه مشروعاً في الجامعة..

- إنها فكرة جيدة ما رأيك مارية؟

- نعم.. لم لا..

أتت عائلة مهند وتحدثنا حول المشروع، لم أكن متوقعة أن يفرحوا

إلى مثل هذه الدرجة، ولكنني سعيدة بذلك، بعد ذهابهم تحدثت مع

عائلتي قليلاً، فأرادوا أن يعرفوا بعض التفاصيل عن عملنا، ثم

صعدت إلى غرفتي ولم أستطع النوم لشدة فرحي..

(٢١)

نادتني أمي قائلة:

آري تطرق الباب، تعال وافتح لها..

دخلنا إلى غرفتي وبدأنا نتحدث حول المشروع، فتقول متحمسة:

- تخيل أن نصبح مشاهير..

باستهزاء:

- أحلامك كبيرة!!

- لا تهزأ.. فمشروعنا رائع..

مازحاً:

- مشروعنا! تقصدين مشروعى..

- نعم مشروعك.. انظر عندما تكتمل طاقتي سأعطيك جزءاً منها

كمكافئة فلا تحزن..

- حقاً.. أنا لا أحتاج طاقتك.. لدي ما هو أقوى منها..

- ماذا تقصد؟ هل لديك قوى مثلي؟!
- هل قلت لك ذلك؟!
- لا.. ولكن كيف كنت ستختفي وأنت دون قوى؟!
- ألا تريد أن تنس اختفائي في تلك الليلة؟!
- كيف سأنسى وتلك كانت أصعب ليلة في حياتي؟!
- أخبرتك أنني استمددت طاقتي منك حينها..
- كيف فعلت ذلك؟
- ألم تكوني حينها تريدني مني الذهاب؟
- نعم..
- حينها استخدمت طاقتك دون أن تشعرني فأخفيتني للحظات؛ لأن طاقتك كانت تحاول الظهور فأفرغتها في إخفائي، كم مرة سأشرح لك هذا الأمر..
- في كل مرة تقول لي هذا أقنع في البداية ولكن بعد فترة أعود لأشك في أمرك فكنت دائماً ما تتهرب من الإجابة..

بغضب:

- مللت من تكذبيك لي..
- حسناً لنفرض أنك لا تمتلك أية طاقة، ولكن من تكون كيف علمت كل تلك المعلومات وأنت بشري من سكان الأرض؟!!
- قلت لك من البداية أنني تعويذة خلقت لمساعدتك وعندما تنتهي مهمتي سأذهب..
- هل تريد أن تقتني أنك تعويذة؟! إذاً أمك وأباك تعويذتان أيضاً!!

فقدت صبري وقلت بغضب:

- هما ليسا والداي..

صارخة:

- ماذا!! كيف ذلك؟!
- أخفضي صوتك!! نعم.. هما ليسا والداي، قلت لك أنني تعويذة
وعندما كنت صغيراً وُضعت أمام ميتم حتى يتبناني أحد ما
وأعيش كفتى عادي، ثم أقوم بإنجاز مهمتي..
- امتلأت عيناها بالدموع ثم قالت راجية:
- هل تقول الحقيقة؟
- نعم.. هذه الحقيقة التي لم أكن أستطيع إخبارك بها..
- ماذا يعني أن تكون تعويذة! ماذا سيحدث عندما ستنتهي مهمتك؟
- سأختفي..

سقطت دموعها فقامت بمسحهم بسرعة، ثم قالت:

- كيف!! كيف ستختفي؟!
- أري أرجوك دعينا نعود إلى مشروعا..
- لن نعود إلى شيء حتى تخبرني الحقيقة..
- أخبرتك كل شيء..
- هل تريد أن تصبني بالجنون!!
- لماذا أنت غاضبة؟ ماذا تريد مني بعد انتهاء تدريبك؟!

بانفعال:

- هل تظنني غبية لأحب تعويذة!!!

صُدمت لما سمعت، ولكنّ آري تسكت قليلاً ثم تضع أناملها على فمها وقد احمرت وجنتاها، حملت حقيبتها وخرجت بسرعة، جلست على كرسيي ووضعت يداي على رأسي ثم قلت:

- هل أنا غبي؟! لماذا قلت لها هذا!! كيف ستكمل التدريب الآن!! لم أتصرف بمثل هذا الغباء من قبل في حياتي كلها.. يجب أن أصلح غلطي.. ماذا سأفعل؟!

أمسكت هاتفي مرتبكاً وبدأت بكتابة رسالة ولكنني كنت كلما كتبت واحدة أقوم بحذفها بقيت على هذه الحال نصف ساعة من الوقت، حتى قمت برمي هاتفي على السرير وذهبت إلى المطبخ لأشرب الماء ثم جلست في الصالة لتنزل أُمي من غرفتها، وتقول لي:

- ما بك يبدو أنك متوتر؟
- لا.. لا يوجد شيء ولكنني أفكر بشيء ما..
- هل ذهبت مارية؟
- نعم منذ قليل..
- ماذا حدث بشأن المشروع..
- لا شيء..
- أين ستعرضونه؟
- ربما في الجامعة..
- أشجعكم على ذلك وهو أفضل خيار..
- أظن ذلك أيضاً..

صعدت إلى غرفتي وأمسكت هاتفي من جديد ثم بعثت رسالة إلى آري وانتظرت ربع ساعة حتى وصلني ردها الصادم..

قتلني الشعور بالخجل لم أعلم كيف خرجت تلك الكلمات من فاهي؟! خرجت بسرعة وعدت إلى غرفتي، جلست على سريرى حائرة، فما الذي يفكر به مهند الآن؟! وماذا عن حقيقته؟! كيف حدث كل ذلك!! يا ليتني لم أمتلك تلك القوى وكنت مجرد فتاة عادية.. يا لي من غبية.. بل أنا الأغبي على الإطلاق.. ماذا سأفعل الآن؟! هل أبعث له رسالة؟ ولكن ماذا سأقول فيها؟ هل أعذر؟ لا لا.. إذاً ماذا سأفعل!!؟

كانت مشاعري متضاربة فكنت أحزن تارة وأغضب أخرى ولكن أقسى شعور كان الخجل.. ماذا سأفعل بتلك الكلمات التي قلتها؟! جلست محاولة كتابة رسالة ولكن لم أستطع أن أكتب رسالة واحدة كما يجب..

مرت نصف ساعة وكأنها سنة كاملة.. نظرت إلى هاتفي وشردت بعيداً في تفكيري حتى سمعت صوت إشعار من الهاتف فأمسكته بسرعة لأجدها من مهند، شعرت بالارتباك الشديد ولكنني فتحتها لأجده قد بعث لي:

"مرحباً آري.. أنا أعتذر مما بدر مني.. صدقيني حقيقتي لن أتمكن من قولها لك أبداً.. ولكن ربما سأقولها خلال سنة أو سنتين أو ربما أقل أو أكثر.. ولكن صدقيني ليس بيدي أي حيلة.. فقط عليك أن تعلمي أن كل شيء لصالحك أنت.. وستكونين سعيدة في النهاية.. أرجوك انسي ما قتلته لك الآن فهو لا يحمل أي شيء من الصحة.. ولكن الحقيقة أكبر من هذا بكثير لذلك انتظري حتى يأتي الوقت المناسب لأخبرك بكل شيء.. ولا تقلقي بشأن ما قتلته.. فلن أحمل أي تفاسير أو نوايا سيئة ولكن أتمنى أن تركزي على تدريبك الآن فأمامنا الكثير لنقوم به.. مع كل احترامي.."

قرأت هذه الرسالة ولم أعلم بماذا يجب أن أشعر، بالفرح على أنه ليس تعويذة أم بالخوف على أنه ربما يكون كاذباً أو بالاطمئنان حيال ما قلت، كل ما بداخلي الآن فوضى من المشاعر والكلمات.. كنت أظن أنني أعلم كل شيء ولكن يبدو أنني لا أعلم أي شيء.. إنني في أكذوبة صنعتها لي قوتي ولا أستطيع الخروج منها، كم أتمنى أن أكون فتاة عادية لديها الكثير من الصديقات ولا تحمل أي هم أو فقط أعيش مع عائلتي! هذا الألم سيبقى يرافقني حتى النهاية..

أمسكت هاتفني من جديد وكتبت:

لا تعتذر.. فأنا المخطئة.. ربما جرتني مشاعري إلى مكان خاطئ.. ولكن أتمنى إن كنت لا تريد إخباري أن تقول ذلك من البداية وألا تخلق الأكاذيب وتجعلني في وهم وألم.. أنت صديقي منذ الطفولة وبالتأكيد لو كنت تعويذة وستخفي.. أولاً لن أصدق كلامك ثانياً

سأدمر كلياً.. لذلك أتمنى أن تخبرني في يوم من الأيام كل شيء..
ولكن أعطيك وقتك فهذا حقك.. لن أضغط عليك بأسئلتني ولكن أتمنى
ألا تدعني في هذا الظلام مدة أطول.. فهذا من حقي..

بعثت الرسالة ونزلت لمساعدة أمي في إعداد الغداء، ثم عدت إلى
غرفتي بعد الانتهاء مبررة ذلك بأنني أريد النوم..

نظرت إلى هاتفي ولكن لم أجد أية رسالة فغفوت لدقائق ثم صحت
وأمسكت به مرة أخرى لأجد نفسي أتصل بمهند، لم أعلم لماذا؟
وكيف؟ ولكن حدث ذلك بشكل مفاجئ ودون تفكير..

- ألو..
- مرحبا مهند..
- أهلاً آري كيف حالك؟
- الحمدلله.. وأنت؟
- الحمدلله.. هل هناك خطب ما؟
- لا.. ولكن.. كنت فقط أريد أن أعرف ماذا سنفعل بالمشروع..
- رأيت أن العائلة كانت تقول إن الجامعة هي أفضل خيار..
- نعم وأنا أظن ذلك..
- إذا ما رأيك أن نأخذه غداً؟
- نعم.. أنا موافقة.. إذاً لا تتأخر..
- لا تقلقي..
- إلى اللقاء..

في الصباح استيقظت وخرجت ليأتي مهند ونذهب إلى الجامعة ومعنا
الجهاز، كنا نفكر إن كان سيلقى اهتماماً أم لا.. ولكنني لم أكن أنظر

إلى عيني مهند.. لم أعلم لماذا؟ ولكن ربما بسبب الخجل.. الخجل الذي احتل مشاعري..

وصلنا إلى جامعة البعث ثم توجهنا إلى دكتور اللغة الإنجليزية، فلم نجده فقد كان لم يصل بعد.. انتظرنا نصف ساعة حتى رأيناه يدخل إلى الكلية فاتجهنا نحوه ثم قال مهند:

- صباح الخير دكتور..

- أهلاً.. صباح النور..

- دكتور أتيناك بمشروع يخص مادتك..

- حقاً! هل هو معكما الآن؟

- نعم..

- إذاً تعاليا إلى مكتبي..

دخلنا إلى مكتبه ثم طلب منا الجلوس قائلاً:

- تفضلاً.. أرياني مشروعكما..

- مهند تكلم أنت..

- حسناً.. انظر.. قمنا بتصميم جهاز أنا ومارية يساعد في تعلم

اللغة الإنجليزية وها هو..

- عظيم!! دعني أراه.. كيف يعمل؟

كنت جالسة أنظر إلى مهند الذي يشرح بكل حماس وإلى الدكتور الذي ترسم على وجهه علامات الدهشة والتعجب.. كنت بشكل لا إرادي كلما رأيت بسماته وإيماءاته تلك أتبعه بابتسامة وأمل أكبر.. انتهى مهند من الشرح فوقف الدكتور لنقف بعده بسرعة، فيقول:

- هذا الجهاز رائع!! رائع لدرجة كبيرة! من أين لكما كل هذا؟!
إنكما رائعين!

- شكراً لك.. هل نفهم من كلامك أن مشروعنا مقبول وجيد؟
- لا.. بل ممتاز وأفضل من ذلك.. إنكما رائعين!! سأقوم بنشر
جهازكما وأعطيكما حقكما لهذا الاختراع العظيم..

ابتسمت بشكل لا إرادي ونظرت إلى مهند الذي نظر إلي أيضاً
والبسمة على وجهه، ثم قال:

- أحقاً؟!
- نعم.. لم لا! سأعرض المشروع على الإدارة لنشره في كل مكان
لتأخذوا حقكما..
- شكراً لك دكتور.. نتمنى أن تقدر تعبنا.. أو ربما تعب مهند..
- لا تقلقي.. ستصلون إلى مكانكم المناسب..

شكرنا الدكتور بكل حماس ثم خرجنا من المكتب، فقلت:

- يبدو أن أحلامي حقيقية..
- إن شاء الله.. أتمنى كل الخير لك..
- ولك أيضاً..

سكتنا لبرهة، ثم قال مهند:

- ماذا عن التدريب؟
- ما رأيك عن الغد؟
- حقاً! لا مانع عندي ولكن أين؟

- لا أعلم.. أنت من يجب عليه أن يقدر المكان الذي لن يرانا أحد فيه..

- إذا سأرد لك جواباً اليوم ما رأيك؟

- حسناً.. أنتظر ذلك بفارغ الصبر..

شعرت بالحماس الشديد.. كان ذلك رائعاً! كان كل شيء يسير على ما يرام و الحمد لله..

عدنا إلى المنزل بعد انتهاء دوامنا الجامعي وأخبرت أمي وأبي بما حدث ففرحوا كثيراً بذلك.. سعدت إلى غرفتي وجلست أفكر.. أفكر بما حدث وما يحدث وبما سيحدث.. كانت أفكاري مشوشة ولا أعلم ما الذي يدور حولي؟! والأصعب هو أن مستقبلي غير واضح.. كان هذا الأشد ألماً.. أن تكون إنساناً طبيعياً وفجأة تأتي عاصفة تغير حياتك وتدمرها حتى تصل إلى مرحلة لا تعلم فيها من أنت ولا حقيقة من حولك متعب للغاية.. كنت الفتاة مارية البسيطة التي هدفها الوحيد أن تدرس الطب في جامعة البعث.. ولكن حولني الزمن إلى آري زوكو الفتاة الأسطورة التي لا تعلم من هي وكيف ولماذا كانت هي من بين مليارات أو ربما أعداد أكبر لا حصر لها..

انتظرت حتى المساء واتصلت بمهند، فقلت:

- مساء الخير..

- أهلاً.. مساء النور.. كيف حالك؟

- الحمد لله.. ماذا عنك؟

- الحمد لله.. اتصلت لتسأليني عن موقع التدريب أليس كذلك؟
- نعم.. هذا صحيح..
- سكت للحظة، ثم قال:
- فكرت كثيراً عن موقع تدريبنا ولكن لم أصل إلى مكان ثابت..
- الأمر أصعب مما توقعت.. خاصة أنك لا تمتلكين أي طاقة لننتقل إلى مكان بعيد..
- معك حق.. ولكن ماذا سنفعل؟
- لا تقلقي سأعمل جاهداً لأجد مكاناً ما باستخدام بلورتي..
- حسناً أنتظر ردك بفارغ الصبر..
- إن شاء الله اليوم قبل نومك.. سأحاول ذلك قدر المستطاع لنبدأ غداً..
- أنتظرك.. إلى اللقاء..
- إلى اللقاء..

(٢٣)

أغلقت المكالمات وعدت إلى بلورتي المتوهجة.. كانت تعطيني الكثير من الاحتمالات ولكن لم أجد ما يناسبنا، فكل الأمكنة كانت بعيدة أم صغيرة أم غير قابلة للتدريب.. كان الأمر أصعب مما تخيلت.. وصلت إلى مرحلة فقدت فيها الأمل.. فأعدت بلورتي إلى مكانها وبعثت رسالة إلى آري كتبت فيها:

"مساء الخير.. أعتذر منك.. فلم أستطع إيجاد مكان مناسب للتدريب اليوم فلقد كان الأمر أصعب مما تصورت.. ولكن سأحاول غداً جاهداً لأجد مكاناً مناسباً.. وإن كان لديك أي فكرة فاطرحها علي فربما كانت الخيار الأمثل.."

وضعت الهاتف على الطاولة ثم استلقيت على سريري ووضعت كفي بين الوسادة وعنقي ونظرت إلى السقف لأغرق بضجيج تفكيري..
فيا ترى إلى متى سنبقى على هذه الحال؟! إلى متى سأبقى أخفي عن آري الحقيقة؟! كل شيء مبعثر.. أشعر بالملها ومعاناتها ولكن أنا

حزين أكثر منها.. حزين بسبب تأنيب ضميري.. ولكن من المستحيل أن أقوم بمثل ذلك الفعل القبيح.. كيف يطلب مني أن أقتلها لتتخلص من ارتباطها بهذا الكوكب!! سأنتظر حتى تذهب هي.. أما أنا فلا بأس يمكنني أن أفعل أي شيء ولكن هي فلن أؤذيها مهما كلفني الأمر.. سأفعل كل ما أستطيع لأساعدها وأحميها ولن أدع أي شيء يفقد ثقتها بي..

غداً بنجاح مشروعا ستفرح للغاية وستحصل على فرصة للعودة إلى مشاغل الحياة الطبيعية والابتعاد عن عالم الأسطورة بعض الوقت.. أظن أن هذا هو الحل الأمثل الآن..

استيقظت في الصباح على أصوات العصافير التي كانت تغرد على نافذة غرفتي ، ففتحت النافذة ونظرت إلى الشارع واستنشقت بعض الهواء النقي ، ثم نظرت إلى ساعتي فوجدتها السابعة أي علي التحضر للذهاب إلى الجامعة..

ارتديت ملابسني وتناولت فطوري ثم خرجت لأجد آري تخرج من منزلها كالعادة.. شققنا طريقنا نحو الجامعة ونحن نتناقش حول المشروع وما الذي من الممكن أن يقوله لنا الدكتور.. بعد دقائق وصلنا عبر الباص ثم توجهنا إلى غرفة الدكتور فطرقت الباب ثم دخلنا.. رحب بنا بحفاوة مما أصابنا بالذهول، ثم قال:

- تفضلاً..

نظرنا إلى الشخص الذي كان موجوداً في الغرفة فكان المدير، نظرت إلى آري التي كانت تنظر إلي باستغراب، ثم قلت:

- السلام عليكم حضرة المدير..
 - وعليكم السلام.. أخبرني الدكتور حول اختراعكما وقررت أن أراكما بنفسى لأهنأكما..
 - شكراً لك.. ولكن الأمر لا يستحق كل هذا..
 - كيف لا يستحق كل هذا!! المشروع رائع وأمامه مستقبل كبير وخاصة بعد تطويره.. على أي حال نحن سننشر اختراعكما على الصفحة الرسمية للجامعة وسنشيد بكما حتى يسمع بكما أكبر عدد ممكن من الناس..
 - حقاً.. هذا رائع!! شكراً لك حضرة المدير..
 - لا تشكريني فهذا واجبنا تجاه العباقرة مثليكما.. ولكن لم تخبراني هل أنتما زوجين؟ أم أصدقاء؟
- نظرت إلى آري التي احمرت وجنتاها، ثم قلت:
- لا لا.. نحن صديقان..
 - نعم.. صديقين.. انظر ما زلنا صغاراً..
 - لا يبدو عليكما ذلك ولكن أتمنى لكما التوفيق..
 - شكراً لك..
 - أهلاً وسهلاً.. تابعا عملكما مع الدكتور وستقوم الإدارة بمساعدتكما..

أكملنا حديثنا مع الدكتور بعد ذهاب المدير ثم خرجنا بعد انتهائنا، فقالت آري:

- يبدو أن المشروع رائع للغاية حتى لقينا ذلك الاهتمام..
- نعم ، هذا صحيح.. أتمنى أن يصل إلى مكانه المناسب..

- تذكرت.. ماذا حدث بشأن التدريب؟
- لم أجد مكاناً مناسباً بعد.. ولكن سأحاول البحث اليوم أيضاً..
- حاولت أن أفكر بشيء ما البارحة ولكن لم يخطر أي شيء إلى ذهني..
- هذا مؤسف..
- ماذا سيحدث إن لم نجد مكاناً مناسباً؟
- لا تقلقي سنجد بكل تأكيد..
- أكملنا حديثنا وحاولنا التفكير بشيء ما لكن عبثاً..

عدنا إلى المنزل بعد نهاية الدوام ثم تناولت غدائي وعدت للبحث من جديد.. استمررت بالبحث نصف ساعة حتى وجدت مكاناً يبعد عنا نصف ساعة مشياً ولكنه فارغ ويوجد نسبة ضئيلة أن يمر أحد من هناك.. ولكن المشكلة أن المنطقة مقطوعة من الباصات ولا يمكننا الذهاب في تكسي كل يوم.. لكنه الخيار الأنسب إلى الآن لذلك سأحتفظ به.

فتحت على صفحة الجامعة الرسمية لأرى إن كانوا قد نشروا مشروعا أم لا؟ ففوجئت به في آخر أخبار الصفحة وقد وضعوا صورتنا مع الجهاز.. تلك الصورة التي التقطها لنا الدكتور قبل خروجنا.. احتوى المنشور على شرح مبسط حول الجهاز ومدح جميل جداً ، فاحتفظت برابط المنشور وأرسلته إلى آري مسرعاً لتتصل بي بعد دقائق قليلة...

(٢٤)

إنه من أجمل أيام حياتي.. فقد رأيت نظرات الإعجاب على وجه المدير والدكتور وخاصة الفخر على وجه عائلتي.. فتحت على الصفحة الرسمية ولكن لم أجد شيئاً.. كنت كل نصف ساعة أعود وألقي نظرة ولكن أيضاً دون شيء..

حل المساء وصعدت إلى غرفتي.. ما إن أمسكت هاتفي حتى وصلنتي رسالة من مهند، ففتحتها لأجد رابطاً لشيء ما.. فنقرت عليه لأعلم ما هو.. ففوجئت أنه لمنشور من صفحة الجامعة فعلمت مباشرة أنه لنا.. انتظرت ثوان حتى فُتح الرابط بشكل كامل ورأيت صورتنا وتلك الكتابات الجميلة عنا.. فرحت كثيراً حتى أنني ركضت إلى الأسفل لأري أبي وأمي الذين فرحا كثيراً به، جذبني الكم الكبير من التعليقات فقررت أن أرى آراء الطلاب.. قرأت أول تعليق وقد كان يحتوي على الدهشة والإعجاب مثل كل التعليقات.. فرحت كثيراً بهم وخاصة الأشخاص الذين كتبوا أنهم يتمنون أن يحصلوا على مثل هذا الجهاز..

اتصلت بمهند بعد دقائق، فقلت:

- مبارك لنا!
- نعم.. مبارك لنا..
- هل رأيت التعليقات؟
- لا، لم أرىهم..
- حقاً!! ألم تر كل ذلك الإعجاب فيها؟
- لم يخطر إلى ذهني ذلك ولكن بالتأكيد ستكون تعليقات إيجابية..
- نعم.. إنها كذلك.. اقرأها بنفسك..
- حسناً.. سأطلع عليها الآن..
- هيا بسرعة.. إلى اللقاء..
- إلى اللقاء..

في اليوم التالي استيقظت على مكالمة مهند، فأجبت عليها لأصدم به يقول:

- أين أنت؟! أصبحت الساعة الثامنة إلا عشر دقائق سنتأخر عن المحاضرة..
- نظرت إلى الساعة لأتحقق من الأمر وقفزت بسرعة من السرير، وقلت:
- انتظرني دقيقتين فحسب..
- هيا بسرعة!!

فتحت خزانتي ولم أعلم ماذا حملت؟ وماذا ارتديت؟ حتى أنني لم أمتلك أي وقت لأبحث عن قلمي.. ركضت بسرعة لأجد مهند يقول لي:

- هيا بسرعة..

ذهبنا مسرعين حتى وصلنا إلى الباص وصعدنا به.. كان الأمر مضحكاً ومخيفاً.. وصلنا بعد بدء المحاضرة بعشر دقائق مما أزعج الدكتور لكنه استطاع التعرف علينا من المنشور فأمرنا بالجلوس مسرعين بعد مباركته لنا..

انتهت المحاضرة وخرجنا من القاعة لنجد الدكتور ينتظرنا في الخارج وقد توجه نحونا بسرعة ليقول:

- تعاليا بسرعة فهناك أشخاص يودون مقابلتكما..

نظرت إلى مهند وابتسمت ابتسامة خفيفة ثم قلت مازحة:

- إنها بداية الشهرة..

فسمعني الدكتور مما أصابني بالتوتر والخجل الشديدين، فقال:

- نعم أنت محقة..

دخلنا إلى غرفة مدير الجامعة وكان هناك رجلان آخران يجلسان على كرسيين أمام مكتبه، فرحب بنا وأمرنا بالجلوس فجلسنا، ثم قال معرفاً:

- هذين هما مهند ومارية صاحبي المشروع..
- ثم نظر نحونا وأكمل كلامه:
- وهذان يمتلكان مؤسسة في دمشق قالاً إنهما يريدان اقتراح عمل معكما..
- أهلاً وسهلاً!!
- أهلاً بكما.. كما قال لكم حضرة المدير.. نحن أرسلنا من طرف الشركة الدمشقية لتصنيع الإلكترونيات البسيطة من أجل التعاقد معكما في عمل..
- نظرت إلى مهند مندهشة كحاله، ثم قلت:
- عمل؟! أي عمل؟!
- رأينا البارحة مشروعكما وأردنا التحقق منه بأنفسنا والتأكد من جودته وصلاحيته من أجل التعاقد معكما لتصنيع هذا المنتج..
- ولكن كيف؟ ولماذا بكل هذه السرعة؟!
- لأننا رأينا تعليقات الطلاب وتمنيهم الحصول على جهاز بهذه الميزات فنظرنا إلى أنه سيكون مشروع ناجح.. وربما من أنجح المشاريع..
- حسناً.. إن الأمر رائع جداً ويستحق المحاولة ولكن الشركة في دمشق ونحن في حمص!
- نعم هذا صحيح.. ولكن إن أبرمنا عقدنا فستتكفل الشركة بمسكنكما..
- وماذا عن العائلة؟

- الشركة تستطيع توفير غرفة لكل واحد منكما ولكن إن كنتما ستأخذان العائلة وتقيمان في دمشق ستقوم الشركة بمساعدتكما في جزء جيد من تكلفة الشراء ولكن تكلفة النقل عليكم..
- إذاً نحتاج موافقة العائلة أولاً.. لذلك نتمنى أن تمهلونا حتى الغد..
- نعم ، ولكن أولاً علينا التحقق من الجهاز ثم سنطلعكما على العقد ونعطيكما نسخة عنه ومعكما حتى الغد في مثل هذا الوقت لنسمع موافقتكما أو رفضكما.. ولكننا نتمنى الموافقة في حال كان الجهاز كما قيل..
- حسناً نحن موافقان.. غداً سنأتي بالرد في حال اعتمدتما على الجهاز.. ولكن كيف ستكون طبيعة العمل؟
- إنها شركة في المدينة لها دوام رسمي من الثامنة حتى الثالثة عصرًا ، وفي حال عملكما معنا فستكونان المشرفين على تصنيع الجهاز براتب شهري مرتفع ونسبة من الأرباح السنوية..
- هذا عظيم!! ولكن ماذا عن الجامعة؟
- ستنتقلان إلى جامعة دمشق ولكن لا تقلقا فعملكما لن يتضارب مع جامعتكما.. فسنضع نائبين عنكما بعد تدريب العمال على صنع الجهاز ويمكنكما الخروج متى تشاءان ولكن سيحدث خصم بسيط على الرواتب على كل ساعة تخرجان فيها.. وخاصة إن تراجع العمل.. وفي حال فشل المشروع فسيلغى العقد مباشرة..
- حسناً.. سنفكر في الأمر..
- بالتوفيق..
- قمنا بعرض الجهاز عليهما وقد أعجبهما للغاية وقالوا إنه أفضل مما تصوروا مما جعلهما يؤكدان على قبولنا..

خرجنا من الغرفة وعلى وجهنا ابتسامة كبيرة، فيقول مهند:

- لم أكن أتصور أن يحدث هذا!!
- قلت لك إنها بداية الشهرة..
- ولكن هناك مشكلة كبيرة ولا يمكنني ضمان الموافقة..
- معك حق.. ولكن سنحاول..
- أجل..

انتهى دوامنا ثم عدنا إلى المنزل متحمسين ومتوترين من ردة فعل عائلتنا ولكننا أكدنا على المحاولة بكل ما أوتينا من قوة..

دخلت إلى المنزل وتوجهت إلى المطبخ لأرى أمي التي كانت تُعد الغداء ، فقلت مسرعة دون السلام:

- احزري ماذا حدث اليوم؟!!
- عدتي.. في البداية نقوم بالسلام أليس كذلك!
- نعم ، أعذر.. كيف حالك؟ احزري ماذا حدث!
- يبدو أنك متحمسة.. ماذا حدث؟
- هناك شركة من دمشق أتت اليوم للتعاقد معي أنا ومهند..
- أفلنت أمي من يدها الخضار ثم نظرت إلي متفاجئة، وقالت:

- تعاقد؟!!
- نعم.. تعاقد.. يريدون منا تصنيع الجهاز في شركتهم..
- حقا؟!!

- نعم.. حتى مهدد مصدوم من الأمر..

- تعالي.. تعالي..

- إلى أين؟!

- إلى الصالة تكلمي كل شيء بسرعة..

غسلت أُمي يدها بحماس ثم توجهنا نحو الصالة، لأكون صريحةً فوجئت من ردة فعلها الغريبة ولكنها بشارة للخير فشعرت بالحماس أيضاً وتكلمت حول كل التفاصيل وأريتها النسخة التي أعطاني إياها الموظفين فكانت أُمي سعيدة للغاية وتشعر كأنها ملكت العالم ولكن الأمر الذي جعلها تتردد هو أمر السكن، فقالت لي:

- كل شيء رائع وهذا الباب لطريقكما نحو النجاح ولكنني خائفة على دراستكما وعلى أمر السكن ربما هذا ما سيعرقل موافقتكما..

- نعم هذا صحيح ولكننا سنحاول ليكون كل شيء على ما يرام..

- انتظري حتى يأتي والدك..

- نعم ، سأنتظر لأطرح عليه الأمر وجهاً لوجه..

(٢٥)

- ماما!! أين أنت؟!

دخلت وأنا أنادي أُمي فوجدتها جالسةً في الصالة ورائحة الطعام تفوح من المطبخ، جلست مسرعاً بجانبها، وقلت:

- لن تتوقعي ماذا حدث!!

- أهلاً.. أهلاً.. متى كنت تأتي بكل هذا الحماس وتأتي لتكلمني مباشرة.. ماذا حدث إذا؟ أخبرني..

- اليوم أنت شركة دمشقية تود التعاقد معنا..

رفعت حاجباها ونظرت إلي بذهول، ثم قالت:

- تعاقد؟!!

- نعم.. نعم.. تعاقد!!

حدثتها حول كل التفاصيل وكنت سعيداً للغاية لأنها كانت مسرورة وفخورة جداً.. انتظرت والذي بفارغ الصبر حتى أتى موعد قدومه من العمل فركضت باتجاهه مسرعاً وألقيت السلام وأخذت أغراضه ثم وضعت الطعام مع أُمي، فقال لي مستغرباً وأعذره لذلك:

- ماذا يحدث!! هل حرارتك مرتفعة إلى هذه الدرجة!!

ضحكت، وقلت:

- لا.. لم أقول هذا؟!

- انه متحمس للغاية لأنه يريد أن يحدثك بشأن شيء ما..

- حقاً!! يبدو أنه موضوع يريد منه موافقتي على شيء كبير..

مهلاً لا تقل أنك تريد الزواج؟!

خجلت، وقلت:

- لا.. لا..

- إذاً ما الذي يستدعي كل هذا؟!

- اليوم أنت شركة دمشقية إلى الجامعة وتريد أن تتعاقد معنا..

- مهلاً.. شركة ماذا!! مع من؟!

- معي أنا ومارية بشأن الجهاز..

- حقاً!! هذا رائع وغير متوقع!!

- ولكن هناك مشكلة..

- ما هي؟!

- علينا أن نقيم في دمشق..

- لماذا؟!

- لأن الشركة هناك وعملنا سيكون هناك..

- ولكن لا يمكننا السفر للإقامة..

- أبي قال مندوبا الشركة إنهم سيكفلون نصف التكلفة ولكن النقل

نحن من سيقوم به..

- حقاً.. هذا جميل ولكن عملي وجامعتك؟

- سأنتقل إلى جامعة دمشق وعملك يمكنك أن تحصل على آخر في إحدى شركات دمشق..
- هذا قرار صعب للغاية ولكن إن كان سيسعدك فسأقدم كل ما أستطيع..
- شكراً لك..
- وماذا عن مارية ماذا قالت عائلتها؟
- لم تخبرني بعد ولكن والدتها كانت سعيدة للغاية ولكن المشكلة ذاتها..
- حسناً إذاً سأتكلم مع والدها ونناقش الأمر..
- سأنتظر إجابتك أبي ولكن علينا أن نعطيهم ردنا غداً صباحاً..
- أوه هذه مهلة صغيرة ولا يمكننا أن نقرر هذا في ليلة وضحاها..
- لا بأس يمكننا أن نطلب منهم أن يمهّلونا حتى بعد غد..
- حسناً سأحاول أن أرد عليك في أقرب وقت.. ولكن ألا يمكنك أن تسافر وحدك؟
- نعم.. فهم قالوا بأنه في هذه الحالة سأمكث في غرفة ومارية في غرفة ولكن لا أظن أن عائلتها ستتركها تذهب وحدها..
- تقف أمي، وتقول:

- مهلاً.. أنا لن أرى أن يذهب وحده ويتركنا هنا..
- وأنا أستصعب الأمر.. فهو وحيدنا..
- إذاً أبي فكر بالأمر ملياً ولا تتعجل باتخاذ قرارك..
- حسناً.. وكما قلت لك سأناقش الأمر مع والد مارية..
- ذهبت إلى غرفتي واتصلت بأبي فقالت لي أن والدها قال نفس الأمر ولكنه لن يسمح بذهابها وحدها.. فقدت الأمل في قبولهم ولكن

اتصلت بي آري بعد دقائق لتقول إن أبي قد ذهب إلى منزلهم وهو يحدث أباهما فنزلت إلى الأسفل لأجد أمي فقط فقلت:

- هل حقاً ذهب أبي ليتكلم مع والد مارية..

- نعم.. ذهب منذ دقائق..

صعدت إلى غرفتي وكنت أكلم آري بعد كل إغلاق للمكالمة السابقة فطلبت منها أن تستمع لحديثهما ولكنها لا تسمع أي شيء..

- انتظرت حتى عاد أبي ثم نزلت مسرعاً وفتحت له الباب، وقلت:

- أبشر.. ماذا حدث؟

- دعني أجلس أولاً.. انظر تكلمت أنا ووالدها وكان سعيداً ولكن

مشكلتنا واحدة لذلك كان النقاش طويلاً ولكن في النهاية قررنا مبدئياً أنه علينا الموافقة..

- حقاً!! ولكن ماذا تعني بـ مبدئياً؟!

- أعني أنه إن لم تواجهنا أية مشكلة أخرى فسندهب معكما إن شاء الله..

ارتسمت البسمة على وجهي ثم قلت بحماس:

- شكراً.. شكراً..

صعدت إلى غرفتي واتصلت بآري، وتكلمنا حول تفاصيل سفرنا

وتوقعاتنا وبالكثير من الأمور..

في الصباح ذهبنا إلى الجامعة وأخبرنا المندوبين بموافقتنا وطلبنا

منهما تفاصيل العمل والسكن والسفر..

كنا متحمسين للغاية وبدأنا بإخراج بعض الأوراق للسفر بعد التوقيع على العقد واستمر الأمر شهراً كاملاً حتى انتهينا من الأوراق والمعاملات ولكن المحزن في الموضوع أننا لم نستطع التدريب أبداً في هذه الفترة وكان كل شيء متوتراً وغير مريح حتى انتهينا من كل شيء وحددنا موعد السفر..

بعد أيام جاء موعد سفرنا وأتت شاحنة كبيرة لتنقل أثاث بيتنا وبيت آري ثم انطلقنا نحو دمشق كنا سعيدين للغاية ونتكلم كل الوقت حول العمل وندمنا على عدم التدريب كان شيئاً مضحكاً ولكن سنبدأ سريعاً وسأبدأ من اليوم في البحث عن مكان مناسب..

آثار السعادة كانت واضحة على وجهينا، فقد كنا سعيدين للغاية بعد سفرنا، ولكن قلقين بشأن التدريب خاصة أننا لم نبدأ به بعد ولا نعرف أين سنتدرب في مدينة لا نعلم عن شوارعها أي شيء..

استغرقنا ثلاثة أيام حتى الاستقرار في بيوتنا.. الشيء الجميل أن بيوتنا كانت في نفس البناء فقد كان بيتي في الطابق الأرضي ومهند في الطابق الأول أما الثاني والثالث فهما خاليين من السكان..

كان ذلك جميلاً وقد بعث في نفسنا الحماس.. كان العمل سيبدأ الأحد القادم أي بعد أسبوع.. فقد كنا في هذا الوقت نرتب أمور جامعتنا الجديدة فقد عانينا للغاية حتى أتت موافقة انتقالنا.. ولكننا حصلنا عليها في النهاية..

بعد انتهائنا وذهابنا إلى الجامعة عدنا إلى التفكير في التدريب.. كنا مختارين للغاية حتى أتت تلك الفكرة إلى ذهني، فقلت:

- ما رأيك أن نتدرب في الطابق الثالث..
- الطابق الثالث!! ولكن كيف سندخل إليه؟
- هل نسيت أنه دون باب..

- نعم صحيح.. كيف نسيت.. ولكن ماذا عن الضجة..
- لا أعلم عليك أن تفكر بسحر لذلك..
- نعم.. أنت محقة هناك سحر يضع حولنا درع وهذا الدرع يخفينا ويخفي صوتنا عن كل ما هو خارجه..
- حقاً!! هذا رائع!! إذا سنتدرب فيه..
- نعم ولكن علينا أن نتدرب في البداية على هذه التعويذة حتى تتمكنين من تطبيقها ثم نعود لتدريتنا الأساسي..
- حسناً أنا جاهزة.. ولكن متى؟
- ما رأيك قبل ذهابنا إلى الجامعة أو الشركة.. أي كل يوم ساعة صباحاً بشكل جماعي والباقي بشكل فردي وإن استطعنا أن نجتمع ضمن باقي اليوم فلا بأس..
- حسناً.. سأعمل على ذلك.. إذاً دعنا نبدأ غداً..
- حسناً.. إذاً نلتقي..

في الصباح استيقظت عند الخامسة والنصف وارتديت ملابسني ثم صعدت خفية إلى الأعلى بعد ذلك لحق بي مهند، جلسنا في المنزل وقلت:

- ماذا الآن؟ أصبحت السادسة وعلينا أن نبدأ لننتهي عند التاسعة قبل استيقاظ أبي وأمي..
- نعم وأنا كذلك.. لذلك هيا بنا..

بدأ مهند يكلمني حول قواي والتدريب والأمور الأساسية وعن كتاب السحر، كان الأمر جنونياً ومشوقاً للغاية لذلك كنت أنتظر بفارغ الصبر أن أنفذ أول تعويذة، انتهينا من الكلام وحن وقت التنفيذ،

أخبرني بالتعويذة كانت غريبةً ولكن علي أن أحفظها وهذا أصعب شيء وما جعلني أفقد الأمل من انتهاء تدريبي، ولكن عندما بدأت بتكرارها لاحظت أنها بسيطة وقد انحفرت في ذهني، فقال لي مهدد مطمئناً:

- لا تقلقي ستظنين أن الأمر صعبٌ ولكن عندما تجيدين التعويذة لن تنسيها فعند احتياجك لاستخدامها ستأتي الكلمات إلى ذهنك مباشرة على خلاف الوقت الذي تريدين به تذكرها وحسب..
- حقاً..
- نعم وهذا أمر طبيعي أن تنسيها ولكن كما قلت عندما تريدين تنفيذها ستأتي الكلمات وحدها..
- حسناً إذا دعنا نبدأ..

طلب مني أن أركز في التعويذة وأن أتأكد من فهمي لمعانيها جيداً ثم أخرج من جيبه خاتماً غريباً مكتوباً عليه بلغتي الأصلية آري زوكو ويبدو عليه أنه من حجر غريب أيضاً فقال لي عندما رأى استغرابي:

- هذا هو الخاتم الذي يجب عليك أن ترتديه عند استخدام قوتك، وهو نفس الخاتم الذي استخدماه والداك لانتقالك إلى الأرض..
- حقاً!! لكن ألا يمكنني استخدام طاقتي بدونه!!؟
- نعم تستطيعين ولكن في مراحل متقدمة للغاية وليس الآن..
- متى!!؟
- أي عندما تصبح طاقتك عالية وعند تمكنك من استخدام طاقتك العظمى..
- حسناً.. إذاً أمامي طريق طويل..
- لا.. ليس طويلاً.. بل يحتاج بعض الجهد فقط..

- حسناً.. إذا دعنا نبدأ وإلا انتهى الوقت دون شيء..
- هيا بنا ارتديه وابدئي..
- ارتديت الخاتم بعد تمعني في تفاصيله وركزت جيداً ثم عدت لترديد التعويذة كان الأمر صعباً ويحتاج تركيزاً شديداً خاصة أنها البداية ولم أستخدم طاقتي من قبل أبداً..

استغرقت نصف ساعة حتى شعرت بالقوة الكبيرة التي دخلت إلى جسدي وبشعاعي الذي أخذ يشع وبخاتمي الذي أخذ بريقاً أحمرأ وبعد ذلك رأيت تلك الهالة الخضراء التي التفت حولي وحول مهند للحظات حتى اختفت.. كنت تحت الصدمة ولم أنتبه لحديث مهند الذي كان يكلمني، قائلاً:

- آري!! ما بك ؟ كنت أقول لك إنك فعلتها مبارك لك!!
- حقاً!! ولكن لقد ذهبت الهالة الخضراء!!
- نعم.. فلقد كان الدرع ضعيفاً للغاية ولكن مع التدريب سيصبح أقوى ولن ينكسر بسهولة..

بحماس:

- حسناً.. إذا سأعيدها..

- هيا!!

أعدتها من جديد وعاد إلي نفس الشعور.. كان رائعاً!! ولكن هذه المرة انتابتنى سعادة غامرة عندما بقي الدرع مدة أطول قليلاً.. فأعدت الكرة مرة بعد الأخرى حتى أصبحت الساعة التاسعة والرابع وقد استمرت الهالة بالصمود ربع ساعة كاملة فرحت كثيراً ولكنني تأخرت عن المنزل وخفت أن تكون عائلتي قد استيقظت، فقلت مرتبكة:

- انظر تأخر الوقت ولم ننتبه إلى الساعة علي العودة حالاً..
- نعم وأنا أيضاً هيا بنا..

دخلت إلى المنزل متسللةً فوجدت أبي وأمي ما زالوا نائمين فلم يناما
البارحة جيداً بسبب أعمالهما المستمرة في المنزل.. دخلت إلى
غرفتي وكنت متعبةً للغاية حتى أن عيني قد أغلقتا لوحدهما ما إن
وضعت رأسي على الوسادة..

(٢٧)

لوحث مودعاً آري ثم دخلت إلى منزلي بعد انتهاء تدريبنا فوجدت
أمي في الصالة، فقالت لي:

- متى خرجت؟!
 - أنت متى استيقظت؟!
 - منذ عشر دقائق..
 - وأنا لم يمض على خروجي ربع ساعة، فقد مشيت قليلاً في الشارع..
 - كيف تمشي في الشارع ولا نعلم شيئاً عن السكان!
 - أمي لا تخافي الناس هنا طيبون سأدخل إلى غرفتي..
 - ألا تريد تناول الطعام؟!
 - لا.. سأكل فيما بعد لأنني الآن متعب وسأغفو قليلاً..
 - حسناً..
- دخلت إلى غرفتي واستلقيت على سريري لأغط في النوم..

فتحت عيناى ثم نظرت إلى الساعة وجدتها العاشرة والنصف
فاتصلت بأري لأجدها قد استيقظت منذ قليل فسألتها إن كانت متعبة،
فقالا إنها متحمسة ولكن تشعر أنه ليس لها أية قوة فى جسدها فلا
تقوى على السير حتى..

كان الأمر طبيعياً فهذا اليوم الأول وقد بدأت بشيء يفوق طاقتها
ولكننا كنا مضطرين للبدء بهذا الشكل.. تناولت طعامى ومضى اليوم
على حاله وكنت سأقول لأرى ألا نتدرب غداً لأجل صحتها ولكنها
كانت مصرة على الاستمرار وقد تدربت فى غرفتها أيضاً..

لم تكن أمامنا مشكلة مدة صمود الهالة فىمكننا تجديدها كلما انكسرت
ولكن الأصعب هو قدرتها على العمل على تعويذتين فى نفس الوقت
وهى بمثل هذه القوة..

حدثها كثيراً ولكن لم يجد ذلك نفعاً فاحترمت رغبها وإصرارها
وتركتها حتى تجرب بنفسها وترى النتائج..

استيقظت فى الصباح وصعدت إلى الأعلى فلم أجدها، اتصلت بها
ولكن لم ترد أيضاً فاتصلت مرة أخرى فأجابا، وقلت لها:

- أين أنت؟

- خلفك..

- ماذا تقصدين؟!

نظرت خلفى ولم أجد أحداً ولكن بعد لحظات أنصدم برؤية أرى قد
ظهرت أمامى فجأة..

ابتسمت، وقلت:

- منذ متى وأنت هنا؟!
- قبل صعودك بلحظات..
- هذا رائع يبدو أنك بدأتى تعتادين على قوتك..
- نعم هذا بفضلك..
- الحمد لله.. إذا دعينا نبدأ..
- هيا.. سأنفذ التعويذة ثم سنبدأ بتدريبننا اليوم..
- هيا بنا..

نظرت إليها وهي تنفذ التعويذة بكل إعجاب فلم أكن متوقعاً أبداً أن أجدها بمثل هذه القوة والعزيمة..

شعرت بالسعادة الغامرة لهذا مما أعطاني أملاً من الانتهاء في أسرع وقت..

نفذت التعويذة وبدأنا في التدريب.. قررت أن أعلمها الآن بعض التعويذات البسيطة مثل تحريك الأشياء وإطفاء الأنوار..

كنت أظن أنها ستعاني من هذه التعاويذ عند استخدامها مع تعويذة الهالة ولكن صدمت لإتقانها التحريك في ربع ساعة فقط.. وخاصة مع استمرار الدرع في الصمود، انتقلنا للعمل على إطفاء الأنوار ولكن بعد عشرة دقائق اختفت الهالة، فقد بقيت صامدة خمسة وعشرين دقيقة.. كان ذلك رائعاً وعجيباً للغاية! انتهينا من التدريب وقد كانت مرهقة فنزلنا إلى بيوتنا وارتحنا قليلاً..

انقضى الأسبوع كاملاً وقد أتى اليوم الأول لدوامنا في الشركة شعرت بالفرح الشديد وخاصة أن آري كانت متحمسة للغاية.. قررنا أن نذهب في ذلك اليوم دون أن نتدرب صباحاً حتى نكون بكامل نشاطنا..

كان العمل رائعاً! لا أصدق أن كلمة قالها أحد ما جعلتنا نحقق كل هذا النجاح.. ربما نستصغر الكلمات ولكنها تجبرنا على فعل أشياء لم نكن نتوقع أن نفكر بها حتى.. أو ربما تقوم هذه الكلمات بتغييرنا كلياً ولكن يجب علينا أن نبحث عن التغيير الإيجابي وألا نقع في شر الكلمات وقساوتها..

كنا فخورين للغاية ولا نكاد نصدق مدى النجاح الذي حققناه.. كنا خائفين من ألا نعمل بشكل صحيح.. ولكن يومنا الأول كان رائعاً! وخاصة آري التي لم تكن تعلم شيئاً عن الجهاز.. لا أستطيع أن أصف ذلك الوجه المحمر لعدم سماعه لنصيحتي ومعرفة كيفية صنع الجهاز كانت مضحكة للغاية وأظن أن هذا اليوم هو اليوم الأكثر إحراجاً في حياتها كلها..

عدنا إلى المنزل وكنا سعيدين رغماً عن بعض المواقف المحرجة ولكن وجدنا صعوبة في تنظيم تدريبنا مع دوامنا الذي سيكون كل يوم من الثامنة وحتى الثانية ظهراً.. نظرت إلى آري التي كانت تفكر، وقلت متحمساً:

- أتذكرين أنه يمكننا الخروج من العمل؟
- نعم ولكن سيخصمون من راتبنا..

هذا صحيح.. ولكن يمكننا أن نخرج من العمل كل يوم ساعة تقريباً ونأتي إلى غرفة التدريب ونتدرب ولا نحتاج إلى أجر هذه الساعة..

- معك حق.. ولكن هل سنأتي كل يوم من هناك إلى المنزل ونعود.. فعليك أن تعلم أن طريق الذهاب والعودة يستغرق نصف ساعة تقريباً..

- نعم ولكن من قال أننا سنأتي ونذهب بالطريقة التقليدية..

نظرت إلي وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة، وقالت:

- السحر!!

- نعم.. السحر.. فمن الغباء أن الذي يمتلك قوى خارقة يمشي مثل الناس لساعات..

- كيف؟!

- سنستخدم سحر الانتقال وننتقل من هنا إلى هناك والعكس أيضاً..

- هذا رائع!.. إذا متى سنتدرب على تنفيذه؟

- غداً يمكننا التدريب قبل الذهاب قليلاً.. فعلينا أن نكون في أول

أسبوع ملتزمين ثم من بعدها وبعد اعتيادنا على العمل يمكننا

الخروج لساعة كل يوم وريثما تكونين قد تدربت على التعويذة..

- حسناً.. ولكن كيف سأعمل غداً وأنا أتدرب منذ الصباح؟! عدنا

إلى مشكلتنا الأولى..

- أوه هذا صحيح..

- إذاً ما رأيك أن نذهب اليوم للتسوق..

- ما علاقة هذا بالتدريب؟!

- سنذهب للتسوق ولكن في الأعلى..

- آه.. هذا صحيح.. إذا نلتقي عند الخامسة؟

- لا بأس أنتظرِكَ..

تناولت غدائي ثم اتصلت بآري عند الرابعة والنصف، وقلت:

- هل كل شيء على ما يرام؟ سنخرج للتسوق أليس كذلك؟
- نعم سنخرج لا تقلق.. انتهيت من تنظيف المطبخ الآن لذلك سأرتاح قليلاً ثم سنخرج..
- حسناً أنتظرِكَ..

(٢٨)

مر الوقت سريعاً حتى دقت الساعة الخامسة فصعدت إلى الأعلى
ولكن هذه المرة كان مهند ينتظرني.. دخلنا إلى الغرفة وقمت بصنع
الدرع، ثم قال:
- هيا بنا..

بدأ يعلمني التعويذة وبعد دقائق حفظت كلماتها في ذهني وبدأت
بترديدها حتى بدأت أشعر بالشعاع ثم تذكرت الخاتم فوجدته قد تحول
إلى اللون الأحمر.. ركزت جيداً ثم أعدت التعويذة بتركيز أكبر ثم
فجأة أحسست أن وزني اختفى و عاد فجأة وكأن شيئاً ما حملني
فجأة فنظرت إلى مهند مرتعبة فوجدته يضحك، فقلت بخوف:

- لماذا تضحك؟! ماذا حدث؟!
- لم يحدث أي شيء فقط انتقلت بمقدار لا شيء..
- ماذا تقصد؟!
- أي أن التعويذة نجحت ولكنك لم تحديني إلى أين تريدني الانتقال
فعدت إلى مكانك..

- حقاً!! أووه كم هذا مضحك! حسناً.. سأعيدها ولكن كف عن الضحك..

- هيا ابدئي..

استجمعت تركيزي ثم بدأت من جديد ولكن ما إن نظرت إلى وجه مهند حتى وجدته يكتم ضحكته فانفجرنا ضحكاً مرة أخرى..

بعد ثوان عدنا للتنفيذ مرة أخرى ولكن مهند كان مصراً على ألا يكف عن الضحك فاضطرت أن أنتظره حتى عاد إلى وعيه وأعدتها مرة أخرى ولكن لم أنجح.. ربما لم أكن مركزة مع التعويذة أو حدث خطأ ما ولكنني أعدتها من جديد عدة مرات حتى تمكنت في النهاية من تحدي الفشل وانتقلت إلى النقطة التي أردتها..

شعرت بالفرح الشديد ولكن المصيبة الكبيرة هي مضي ساعة ونصف ولم أكن أشعر بالوقت حتى رن هاتفي ووجدت أمي المتصلة فقلت لها أننا عائدان في طريقنا.. نظرت إلى مهند، وقلت:

- ماذا عن الاغراض التي اشتريناها من السوق؟! ماذا سأقول لأمي؟!

- لا بأس انظري..

- ما هذا؟! اشتريت شيئاً لك..

- حقاً!!

- نعم انظري..

مددت يدي وأخذت الكيس ثم فتحته لأجد بداخله حذاءً جميلاً، فقلت بسعادة:

- ما أجمله!! كيف اشتريت مثل هذا؟!

- لا إنه أمر عادي خاصة أنك ستعطيني ثمنه بعد قليل..
- نظرت إليه متفاجئة، ثم قلت لتفادي حرجي:
- نعم.. هذا صحيح ولكن آمل ألا يكون ثمنه مرتفعاً..
- لا أعلم أنت من سيقرر..
- كيف ذلك؟!
- عليك أن تشكريني..
- أتكلم عن المال..
- ومن قال أنه عليك أن تدفعين؟ قلت لك أريد شكراً وحسب..
- لا لا.. سأعطيك ثمنه..
- هل قلت هذا لآخذ ثمنه؟ هيا انتهينا.. اشكريني لأنني خلصتك من هذه الورطة..

باستسلام:

- حسناً.. شكراً لك..
- لا تشكريني أبداً.. أبداً.. فهذا واجبي..
- حقاً!!

ضحكت كثيراً ثم نزلنا الى الأسفل ودخلت إلى المنزل.. كان حقاً جميلاً فقد أريته لأمي بسرعة ولكن لم أجرو على إخبارها أنه من مهند ولم أقم بدفع ثمنه..

حتى أنني لا أعلم لماذا فعلت هذا؟! ولكن عندما أكون معه أكون امرأة مختلفة تماماً.. ولا أعلم لماذا؟!!

تذكرت أمر الجهاز والموقف المحرج الذي وقعت به، فقررت الاتصال بمهند لكي نتفق على شيء يخرجني من هذه الورطة، صعدت السلم ثم دخلت إلى غرفتي وجلست على سريري ونظرت إلى الحذاء، أظن أنني لن أرتيه أبداً، ليس لأنه سيء.. لا.. بل هو رائع ومن شخص رائع، لذا لا أريد أن أدعه يتسخ، نظرت إلى هاتفي وأمسكت به ثم اتصلت على مهند، بعد ثوان أجابني:

- مرحباً..
- أهلاً.. كيف حالك؟
- الحمد لله.. وأنت؟
- الحمد لله.. كنت أريد أن أسألك حول ما حدث اليوم..
- ماذا حدث؟
- أقصد الجهاز.. كيف سأل أمره؟
- يبدو أنك لم ترتد الحذاء بعد.. ألم يعجبك؟
- لا.. لا.. كنت سأجربه بعد قليل.. ولكن ما علاقة هذا بالجهاز؟!
- كيف عرفت أنني لم أرتيه بعد؟!
- إذاً لا تقلقي أنظري إلى الحذاء..
- ماذا تقصد؟
- خذي الحذاء ذا القدم اليمنى وانظري بداخله..
- شعرت بالاستغراب الشديد ولكنني ركضت نحو الحذاء وأخرجته من علبته وأمسكته ثم نظرت بداخله لكنني لم أر شيئاً، فقلت:
- لا يوجد شيء..
- مارية.. يا مارية! أدخلي يدك فيه..
- ضحكت وقلت :

- حسناً.. حسناً لا تضحك..

أدخلت يدي في الحذاء فأحسست بشيء م لصق به فأمسكته وأخرجته لأجده كرت ذاكرة ، فقلت:

- ما هذا؟ انه كرت ذاكرة!

- سألتني وأجبت.. نعم.. عليك أن تضعيه في الحاسوب، لقد سجلت فيه كل ما يهكم بشأن الجهاز..

- حقاً.. متى فعلت هذا؟ أوه.. يا لك من مخادع.. أوه.. أقلت مخادع.. أعذر كم أنا غبية.. حقاً شكراً لك.. إنك عبقرى يا رجل!!

بدا لي أنه يضحك، ثم قال:

- نعم.. نعم.. أنا رجل رائع ولا أقدر بئمن..

ضحكت أنا الأخيرة، ثم شكرته مطولاً وأنهينا المكالمة، وضعت الكرت في الحاسب، فظهر لي مهند وهو يشرح عن الجهاز وكيفية تركيبه ومكوناته وما إلى ذلك..

في اليوم التالي استيقظنا صباحاً وذهبنا إلى الشركة، عندما وصلنا كنت أشعر بالسعادة كثيراً؛ لأنني وأخيراً لست خائفة من أي سؤال يطرحه علي أي أحد، وسأكون جاهزة للمساعدة والعمل، كان الدوام ممتعاً ولكنه متعب، تحدثت أنا ومهند كثيراً وخاصة بشأن التدريب، فكنا لا نعلم ما الحجة التي سنقوم بها اليوم حتى نتمكن من التدريب، فاقترحت عليه أن نقول بأننا سنخرج وندرس قليلاً على السطح ثم نتدرب وإن أتى أي أحد سنقوم بالصعود عبر السحر مباشرة، عدنا

إلى المنزل وعند الخامسة صعدنا لنبدأ العمل، في هذه المرة كانت التدريبات أقوى ومكثفة أكثر، استغرقنا ساعتين في التدريب، وبعد ذلك لم أعد قادرة على التحمل، عدنا إلى منازلنا وغطيت بالنوم مباشرة..

حمدت ربي لأن التدريب انتهى على خير.. دخلت إلى غرفتي،
ورميت محاضراتي على الطاولة ثم قلت في نفسي:

- علي أن أبدأ بالتحضير للامتحان، فلقد ضاع منا الكثير من
المحاضرات وقد اقترب..

جلست على كرسيي وقد تذكرت آري وتدريبها، فقد كانت تبهرني بعد
كل محاولة كانت تقوم بها، إنها تتقدم كثيراً وبشكل لم أكن أتوقعه،
كنت كلما أجمع تفكيري في المحاضرة أعود وأشرد من جديد ،
فقررت أن أحصل على قسط من الراحة..

مر شهر على هذه الحال وقد تعلمت مئة تعويذة، كانت رائعة! وإن
بقينا على هذه الحال ستنتهي خلال سنة، فعدد التعويذات ألف،
ويوجد بعضها يحتاج وقتاً أطول من غيرها، كان العمل يسير على ما

يرام وأصبحنا نخرج آخر ساعتين بعد التأكد من الانتهاء من كل أعمالنا، أما بالنسبة للجامعة فقد كان مسموحاً لنا أن نغيب عن العمل يوم في الأسبوع لنذهب إلى الجامعة وأحياناً كنا نخرج من العمل ونذهب إلى الجامعة ونعود بعدها ، وقد كانوا في الجامعة متهاونين معنا ولكن بعد تأكدهم أننا نعوض كل شيء لا نستطيع أن نحضره في الجامعة، كنت قد اتفقت مع آري أن نتدرب عند السادسة فصعدت إلى الأعلى وانتظرتها حتى صعدت ، جلست ثم قالت:

- متى سننتهي؟
- من ماذا؟!
- من التدريب..
- هل ضجرت منه؟
- لا.. لا.. ولكنني أريد ان أنتهي وتكمل طاقتي..
- لماذا هل هناك وحش سيظهر وتريدان الانتهاء لمقاتلته!!
- وحش!! تذكرت.. مهند!! بماذا سأستخدم طاقتي؟
- ماذا تقصدين؟
- في القصص يكون البطل الخارق يستخدم قوته لمحاربة وحش يهدد البشرية ، فهل يوجد وحش ساقطله أم ماذا؟!!
- لم أستطع تمالك نفسي وبدأت بالضحك، ثم قلت ساخراً:
- وحش!! وحش ماذا! تلك القصص.. القصص..
- لما تسخر! ألم تكن القوى الخارقة مجرد قصص أيضاً!!
- نعم.. نعم.. أنت محقة ولكن في هذه القصة لا يوجد وحوش..
- إذا بماذا سأستفيد من طاقتي؟!

- بمحاربة الشر.. أي ستحاربين الضلال.. وبشتى أنواعه.. حتى لو كنت ستحاربين البشر..
- تقصد أنني سأدافع عن كوكب الأرض وأحميه من سكانه!
- نعم.. وليس فقط كوكب الأرض.. بل كل الكون.. ستكونين أنت السبب الذي يستخدمه الله تعالى لإنقاذ الأرض.. كما تعلمين فالله يعتمد على مفهوم السبب والنتيجة.. أي كل شيء يسخر سببه وهذا السبب هو الذي يؤدي للنتيجة.. أي أن الله سخر لك لتكوني أنت السبب..
- حقاً!!
- نعم.. هذا صحيح.. لذلك دعينا نعود إلى تدريبنا لم يتبق الكثير من الوقت..

قالت بحماس وقد لمعت عيناها:

- حسناً هيا بنا.. عل ماذا سنتدرب الآن؟
- الآن يوجد تعويذة ستجعلك تفرحين بشدة..

بحماس:

- ما هي.. بسرعة..
 - الطيران..
 - الطيران!!
 - نعم.. وانظري هذه هي التعويذة..
- بدأت بقراءة التعويذة وكانت متحمسة للغاية.. يا ترى ماذا ستكون ردة فعلها عند تنفيذها! وخاصة لرؤية شكلها!

بدأت بمحاولتها.. حتى أنها وجدت صعوبة.. في المرة الثامنة لمحاولتها قاطعها ألم في ظهرها، فقالت:

- آلمني ظهري بقوة!
 - هذا يعني أنك ستجحين في المرة القادمة..
 - ما علاقة هذا بنجاحي؟
 - حاولي مرة أخرى وسترين..
- كانت مرتبكة لقولي.. ولكنها عادت لمحاولتها.. بعد لحظات صرخت من الألم وبدأت تنجح التعويذة.. وقعت على الأرض وبدأ جناحاها بالظهور.. بعد ثوان كانا قد اكتملا.. جناحان أبيضان فيهما لمعة حمراء.. كانا رائعين! بعد لحظات وقفت آري وأحست بالثقل الذي على ظهرها، فرفعت يديها ووجهتهما نحو ظهرها حتى لامست جناحيها.. نظرت إلي باستغراب وقد بدا عليها الخوف.. فأخرجت المرأة التي كنت قد حضرتها لهذه التعويذة.. نظرت إليها وصدمت بهما.. نظرت إلي وقد ارتسمت الضحكة على وجهها، ثم قالت:

- جناحين!!
 - نعم.. وسيظهران في كل مرة تريدين الطيران فيها..
 - هذا رائع!! ولكن مهلاً هل سأتألم دائماً؟!
 - لا.. لا تقلقي فقط في المرة الأولى..
- أكملنا تدريبنا وقد كانت سعيدة للغاية.. لدرجة أنه لا يمكنني وصف سعادتها..

في المساء كنت جالساً على سريرى وأفكر بآرى.. فقد احتلت تفكيرى منذ بداية تدريبنا.. صحيح أنني كنت دائماً أفكر بها.. ولكن في كل يوم يزيد تفكيرى أكثر.. لا أعلم لماذا.. ولكن أنا منزعج للغاية لأنني لم أعد أستطع أن أقوم بأي شيء كما يجب..

مرت الأيام على هذه الحال وقد بدأنا بالتعاويد الصعبة.. في البداية عانت قليلاً، ولكنني كنت متوقعاً هذا..

في أحد الأيام اتصلت بآرى عند الرابعة عصراً، وقلت لها:

- مرحباً..
- أهلاً.. كيف حالك؟
- الحمد لله وأنت؟
- الحمد لله.. كنت أود أن أقول أن تكوني مستعدة عند الثامنة..
- لماذا؟ هل سنتدرب؟
- لا.. لا.. فقط سنذهب إلى السوق..
- السوق!! لماذا؟!
- سنشتري بعض الأدوات للتدريب..
- أدوات ماذا؟
- صندوق إسعافات أولية..
- لماذا؟
- حقاً لماذا!! أنسييتي كم تتعرضين لكدمات؟ علينا أن نحضر هذه الأدوات من أجل تعقيم جروحك لا تنس..
- نعم.. معك حق.. فلقد عدت إلى المنزل ثلاثة مرات دون أن أستطيع إخفاء كدماتي.. وأمي تقلق بشأن هذا..

- نعم لذلك سنبدل جهدنا أن تكوني دائماً بخير..
- نعم.. شكراً لك.. سأنتظرك عند الثامنة إذاً..
- حسناً.. إلى اللقاء..

عند الثامنة نزلت إلى الأسفل وطرقت الباب على آري، وبعدها مشينا متجهين إلى الصيدلية، وصلنا إلى السوق واشترينا بعض الحاجيات أيضاً، ثم مشينا باتجاه المنزل..

تحدثنا طيلة الطريق عن التدريب وخططنا القادمة، كنت سعيداً للتحدث معها للغاية، فكلما أكون بجانبها أشعر أنني أملك الدنيا بما فيها.. بعد دقائق من مشينا رأينا تجمعاً من الناس أمامنا، فاقتربنا منهم ووجدناهم ينظرون نحو الأعلى، تبعنا أعيننا مسار نظرهم، لتكون الصدمة..

حملت في شرفة السطح لأتأكد أنني أرى بشكل صحيح ، نعم.. كانت فتاة شابة تقف على شرفة سطح البناء ذو الطوابق الخمس.. إنها مجنونة لماذا تقف هكذا.. نظرت حولي وإلى آري المصدومة والتي لم تعط أية ردة فعل بعد، وقلت بتردد وتوتر:

- هل تريد الانتحار!!

وهي ترتعش:

- لا.. لا أعلم.. انظر إنها تمسك بالبواري الحديدية.. أين عائلتها!!
- ستقع إن أفلتت يديها..
- لا أعلم علينا أن نفعل شيئاً ما..

نظرت إلى أري فلم أجدها بجانبى، يبدو أنها تبخرت.. نظرت إلى الأرض فوجدت الأكياس التي كنا نحملها، فنظرت مسرعاً نحو باب البناء ووجدت أري تتجه نحوه مسرعة، فلحققتها مباشرة ودون تفكير، عندما دخلت خلفها من الباب رأيتها قد استخدمت السحر واختفت.. ربما تكون قد صعدت إلى السطح، صعدت مسرعاً لأجد أري تركض باتجاه الفتاة التي صرخت بصوت عالٍ أن تبتعد، ولكن أري كانت مصرة على الركض نحوها، سمعت صراخ من كان على السطح لكي تقف ولكن فجأة لم أدرك ما يحدث حتى كانت أري قد أمسكت بالفتاة بقوة وسحبتهـا..

لم أكن مدركاً لما يحدث، حدث كل شيء بلمح البصر.. نظرت إلى أري التي تمسك الفتاة بقوة وهما واقعتان على الأرض، ركضت امرأة كبيرة نحو الفتاة وساعدتها على الوقوف وقامت باحتضانها، يبدو أنها والدتها، وقد اقتربت نساء أخريات وساعدن أري على الوقوف وقاما بشكرها وهن يبكين، اقتربت أري من الفتاة وقامت بصفعها..

صُدم الجميع من ما فعلته، ولكن يقطع الصمت الذي حدث صوت أري قائلة:

- ماذا كنت تفعلين يا غبية؟!!!

زاد بكاء الفتاة، وقد اقترب ذلك الرجل الذي كان مصدوماً من لحظة دخول أري وقد قام بصفع الفتاة مرة أخرى صارخاً:

- ماذا تفعلين!! هل تريدن الموت لأجله!!

ربما بدأت أفهم ما يحدث ، فمن سؤال هذا الرجل يبدو أنه والدها وقد كانت تريد الانتحار لأجل شاب، نظرت حولي مرة أخرى فلفت انتباهي شاب، وقد كان يبكي بحرقة شديدة وقد وقعت ركبتاه على الأرض، أعدت نظري إلى آري وقد كانت قد أبعدت أباهما عنها ووقفت بينهما، ثم قالت:

- رجاء ابتعد..

صارخاً:

- وما شأنك؟!!

- كنت قل هذا عندما أنقذتها..

يسكت الأب ويفلت الفتاة ثم يرجع إلى الورا، ويقول:

- دعيني أتعامل مع ابنتي.. شكراً لك على إنقاذها لأنه علي تأديبها قبل أن تنتحر..

- مهلاً.. مهلاً.. أرجوك.. دعني أتكلم قليلاً وأعدك أنني سأحل المشكلة..

ينظر الأب إلى أم الفتاة، فتقول له:

- أرجوك انزل إلى المنزل.. سنلحق بك.. لن يفيد غضبك الآن.. أرجوك..

بدا على الأب الغضب الشديد وقد اتجه مسرعاً نحو الباب وقام بدفعي من طريقه متجاهلاً الجميع، نظرت إلى آري، وقد قالت الأم وهي تبكي:

- ما بك لماذا تفعلين هذا؟!!

بسخرية :

- حقاً!! ألا تعلمون لماذا!!

قالت آري وقد شدت على أسنانها:

- يا غبية اسكتي.. وإلا رميتك إلى الأسفل الآن..

- اذا لماذا لم تدعيني أسقط!!

قالت صارخة:

- اصمتي!!

لحق رجل آخر بالأب وقد نظر إلى الفتاة نظرة استحقار، واقتربت امرأة من ذاك الشاب الذي كان يبكي، وقالت له:

- هيا.. هيا بنا.. لا يشرفنا أن نرتبط بهذه العائلة هيا..

لفت قول المرأة نظر آري ويبدو أنها قد فهمت الأمر، ينظر الشاب إلى الفتاة وفي عينيه ألف كلمة، وقد كانت تنظر إليه بنفس الطريقة، تمسك آري بيد الفتاة وتسحبها بعد نزول الشاب ووالدته وتنظر إلي، وتقول:

- انزل أنت والسيدات إلى الأسفل وهذا من الأب.. أنا سأحل هذه المشكلة..

كانت تريد الأم أن تعارض ذلك ولكن منعتها، وقلت:

- هيا يا خالة صدقيني هي ستحل الأمر..

(٣٠)

مشيت خلفهم حتى تأكدت أنهم ذهبوا ثم جلسنا على الأرض، وقلت بلطف وكأني أكلم طفلاً في الرابعة من عمره:

- اسمعي.. اعتبريني أختك.. قولي لي هل ذاك الشاب هو حبيبك؟
تنظر الفتاة إلى آري باستغراب، وتقول:

- من قال لك؟!
- لا أحد.. ويبدو أن كلامي صحيح..

تدمع عيناها وتقول:

- نعم..
إذاً المشكلة أن عائلتيكما لا تقبلان علاقتكما؟
- لا.. الأمر ليس كذلك..

باستغراب:

- إذاً ماذا؟!!!

هذا الشاب هو جارنا وكنا ندرس معاً في نفس المدرسة منذ أن انتقل مع عائلته إلى هنا، تعرفت عليه حينها، والآن تخرجت من الجامعة منذ شهرين تقريباً، وقد قام هذا الشاب بخطبتي منذ سنتين بسبب الإعجاب الذي كان بيننا، ووافقت العائلتين وأقمنا الخطبة، وكان زواجنا سيحدث في هذا الشهر..

- إذاً ما المشكلة؟!!
- المشكلة هي أن عائلتي قامت بفسخ الخطوبة..
- ماذا؟! لماذا؟!!
- انتشرت فضيحة لابن عم خطيبي أنه يتعاطى المخدرات..
- ما علاقة هذا بكما؟!!
- عائلتي رفضت أن تزوجني لرجل ابن عمه يتعاطى مخدرات..
- حقاً؟!!
- نعم..
- وماذا عن عائلة الشاب؟!!
- حاولوا كثيراً إرضاء أبي ولكنه كان مصراً على رأيه، لذلك سئمت أمه من ذلك ولم تعد تتحدث بالأمر مع أبي وأمي..
- وماذا عن الشاب؟!!
- إنه يحبني ولكن الآن أمه وأبي رافضين لزواجنا..
- أين والد الشاب؟
- متوفى..
- رحمه الله.. وماذا عن أمك؟
- هي ضد أبي ولكن لا يمكنها فعل شيء..
- حسناً.. تعالي معي..
- إلى أين؟!!

- إلى عائلتك..
- لا أريد..
- اسمعي سأحل الأمر ولكن ثقي بي.. هيا.. مهلاً.. ما هو اسمك؟! ضحكت، وقالت:

- منى..
- هيا بنا يا منى..

نزلنا إلى الأسفل ودخلنا إلى الغرفة، فيقول أبوها فور رؤيتها:

- اذهبي من هنا.. لا أريد رؤيتك..
- مهلاً.. مهلاً.. أنا هنا لأنني أريد أن أتحدث ببعض الأمور وعلى الجميع أن يسمعي..

تقف منى خلفي، ويقول أبوها:

- هل ستبررين فعلة العاقبة!!
- اسمعوا.. أنا لا أريد تبرير فعلة منى لأن ما فعلته أمر خاطئ، وتستحق العقاب.. ولكن.. هل فكر أحدكم وقال.. لماذا فعلت هذا؟! لماذا تريد الانتحار!! أعلم أنكم تعلمون السبب، ولكن يبدو أن قلوبكم كالحجارة.. فما علاقة ابن عم الشاب بالشاب!! هل يرضى أحد منكم أن يلحق به العار بسبب أقربائه!! هل كنتم ستفسخون الخطوبة إذا كان ابن عم ابنتكم هو من يتعاطى المخدرات!! هل كنتم سترضون أن يفسخ الشاب الخطوبة؟! بالطبع لا.. وربما كنتم فعلتم أموراً سيئة معه إذا قام بذلك.. هل هذا عدل؟! ماذا رأيتم من الشاب طوال فترة إقامته في هذا البناء!! استمرت علاقتهما الجدية سنتين.. هل لاحظت أنه يتعاطى المخدرات!! هل

لاحظ أحد عليه أية تصرفات غريبة!! عليكم أن تفكروا.. هذان الشبان استمرت علاقتهما أكثر من سنتين.. بالتأكيد خططا لمستقبلهما ولأطفالهما ولمنزلهما ووو.. فلماذا ستدمرون كل شيء برمشة عين!! أستحلفكم بالله إن كانا الآن متزوجين وانتشرت الفضيحة هل كنتم ستدعونها تخلع زوجها؟! أم كنتم ستكلمون عن ابن عم الشاب بالسوء فقط وتسكتون من يتكلم عن صهركم؟ لماذا لا تفكرون بموضوعية قليلاً!! إنكم تدمرون حياة ابنتكم وخطيبها.. أنا أعتذر من قلبي هذا وأنتم أكبر مني ولكن الحق يجب أن يقال، قبل قليل كنتم تبكون وتصرخون لأنها كانت ستنتحر.. جميعكم أحس أنه سيفقدها في أي لحظة.. الجميع دون استثناء.. هل كنتم تشاهدون فيلماً! إن لم تزوجوهما فستكون ذلك الإنسان الحي الميت.. هل تظنون أنها ستقبل الأمر.. أو أنها ستزوج شخصاً آخر.. أرجو أن تفهموا كلامي وأعتذر إن وجهت إساءة لأي أحد..

ينظر الأب إلى ابنته التي كانت تبكي وعينيه ممتلئتين بالدموع ويضمها، ثم يقول:

- يا غبية كنت ستموتين!! إياك أن تفعلي هذا مرة أخرى..

ابتسمت، وقلت:

- هيا علينا أن نصلح الأمر مع أم خطيبها..
- حسناً.. هيا مني تعالي معي سأصلح كل شيء..
- شكراً أبي.. شكراً يا؟!!
- مارية.. مارية..
- شكراً كثيراً..

- هيا دعينا ننزل..

ينزل الأب مع زوجته وابنته وذاك الرجل الذي تبين أنه عمها، ثم اقتربت من مهند، وقلت:

- هيا..

نظر إلي نظرات إعجاب واندھاش، وقال:

- كنت رائعة!! بل أكثر من رائعة!!

- شكراً.. ولكن علينا أن نصلح الأمر مع أم خطيبها..

- هيا بنا إذاً.. ولكن مهلاً لقد تأخرنا كثيراً..

- أوه نعم.. هذا صحيح!

فتحت هاتفى فوجدت أمى قد اتصلت بي كثيراً فعادت الاتصال، وقلت:

- أنا آسفة.. آسفة حقاً أعلم أننا تأخرنا ولكن عندما أعود سأخبرك

بكل شيء..

- أين كنت؟! أين؟!!

- كنا في السوق سنكون في المنزل بعد ساعة..

- ساعة!! أترين كم الساعة الآن!! إنها التاسعة والنصف!!

- نعم أمى أعرف.. ولكنني مضطرة وعندما أعود سأخبرك كل

شيء..

- مارية!! هل أنت بخير؟ أخبريني..

- نعم بخير.. بخير..

- أين مهند؟

- إنه بجانبى لا تقلقى..

- عودي بسرعة إياك أن تتأخري دقيقة أخرى هيا!!
- أمي قلت لك سأتأخر صدقيني عندما أعود ستعذرينني.. الآن مضطرة لإغلاق المكالمة.. مع السلامة..

أغلقت المكالمة، وقلت:

- هيا دعنا ننزل..
- ماذا عن العودة؟
- علينا أن نتأكد أن كل شيء على ما يُرام لا أستطيع أن أتركهم هنا..
- حسناً.. هيا بسرعة..
- نزلنا إلى الأسفل ودخلنا إلى المنزل، فوجدنا منى تبكي والشاب عيناها حمراوان والأم غاضبة والأب يحاول إصلاح الأمر..
- ألقيت السلام، ثم اتجهت إلى أم الشاب، وقلت:
- انظري يا خالة.. سامحي والد منى على ما فعله.. ليس لأجله بل لأجل منى وابنك.. انظري إلى حالتها.. لا تظلمينها أنت أيضاً.. هيا.. عليكم أن تعودوا لتجهيزات الزواج..
- ألم تعرفي ما قام به؟!
- نعم عرفت كل شيء ، ولكننا سنصلح الأمر لأجلهم.. هيا أرجوك..

يقترب الشاب من أمه، ويقول لها وقد نزلت دموعه:

- أمي أرجوك.. لأجلي.. ألا تقولين أنك تريدين سعادتي!!

تبكي الأم أيضاً وتمسك رأس ابنها وتقبله ثم يقبل رأسها هو الآخر،
فتقول:

- حسناً.. سأقبل ولكن لأجلك فقط..

تتغير ملامح الشاب وترتسم الضحكة على وجهه ووجه منى
فابتسمت، وقلت:

- الحمد لله.. انتهينا..

تقترب منى من أمه وتشكرها ثم تقبل يدها ويد أبيها وأمها
وتشكرني، ثم يشكرني كل من كان موجود، كنت محرجة للغاية،
ولكنني كنت ما زلت مصدومة لتصرفي هذا، فكيف أنقذتها وتمكنت
من حل المشكلة بكل هذه السرعة!!

اقتربت من مهند، وقلت:

- هيا دعنا نذهب بسرعة..

- حسناً.. هيا بنا..

- إلى اللقاء جميعاً..

تقول والدة الشاب:

- مهلاً!! على الأقل ابقيا واشربا فنجاناً من القهوة..

- لا.. شكراً لكم لقد تأخرنا عن المنزل كثيراً سيقلقون علينا..

- هل أنتما زوجان؟!

احمر وجه مهند، فقلت بارتباك وخجل:

- لا لا.. نحن صديقان..

- حقاً! ولكنكما تليقان ببعضكما للغاية..

- شكراً لك يا خالة ولكن هو صديقي فقط.. أتمنى لكم ليلة سعيدة.. علينا الذهاب..
- حسناً ولكن اعطني رقمك علينا دعوتك إلى حفل الزفاف مع خطيبك..
- حقاً! هذا لطف منك..
- أعطيت الرقم لوالدة الشاب، ثم قلت:
- حسناً إلى اللقاء إذاً..
- إلى اللقاء أتمنى لكما السعادة..
- نزلنا إلى الأسفل ونظرت إلى الساعة وقد كانت العاشرة إلا خمس دقائق، فقلت بذعر:
- هيا بسرعة علينا أن نصل بسرعة.. أركض..
- مهلاً دعينا نستخدم السحر.. ما بك؟
- أوه هذا صحيح هيا بنا.. مهلاً.. مهلاً!! أين الأكياس؟!
- ماذا؟! نعم أين هم؟! لقد رميتهم على الأرض!! لماذا لم تحملهم؟!
- كيف سأحملهم وقد لحقت بك مثل المجنون؟!
- كيف سنجدهم الآن؟ سيكون قد أخذهم أحدهم..
- لا تقلقي.. تعالي إلى هذا الزقاق..
- لماذا؟!
- علينا إحضار البلورة..
- البلورة! لماذا؟!
- سنبحث عن الأغراض من خلالها..
- حسناً.. هيا بنا..

وقفنا في مكان لا يرانا فيه أحد، ثم نظرت إلى مهند الذي كان ينظر إلي، فقلت:

- هيا!

- ماذا تقصدين؟ أحضريها يا غبية!

ضحكت، وقلت :

- أوه صحيح.. أنا من سيحضرها..

بدأت بقراءة التعويذة وعندما انتهيت كانت البلورة بين يدي، فأخذها بسرعة وبدأ بتحريك يديه من فوقها حتى ظهرت خريطة وفيها نقطة حمراء تبين موقع الأغراض، ثم طلب صورة الشخص الذي أخذها فعرضته عليه، كان شاب وهو الآن في منزله مع الأغراض..

نظرت إلي، وقال:

- هيا بنا.. بسرعة..

لحقت به باتجاه المنزل، لم يكن بعيداً وصلنا بعد دقيقتين ، تأكدنا من المنزل ثم طرقتنا الباب، انتظرنا قليلاً حتى فتح لنا شاب، نظرنا إليه جيداً فاكتشفنا أنه نفس الذي في الصورة، فقال مهند:

- مرحباً..

- أهلاً!! من أنتم؟!

- نحن أصحاب الأغراض التي أخذتها..

- أي أغراض؟!

- صندوق الإسعافات الأولية ومشترياتنا.. أخي نعلم أنها معك هيا أعطنا إياها بسرعة..

- من قال لكم؟! كيف عرفتم؟!!

نظر إلي وابتسمنا، ثم قال:

- السحر.. هيا أخي أعطنا اياهم، وشكراً لأمانتك لأنك خبأتهم
عندك..

باستسلام:

- حسناً سأحضرهم..

دخل إلى المنزل ثم أتى بالأغراض واعتذر منا.. ابتعدنا قليلاً عن
منزله ثم استخدمنا السحر مرة أخرى لإعادة البلورة والعودة إلى
المنزل.. كانت قد أصبحت العاشرة وعشرة دقائق، دخلنا إلى منازلنا،
وقد كانت أمي غاضبة للغاية، فجلست وأخبرتها ما حدث، لم تكن
تكاد تصدق ولكنني أقسمت لها أنها الحقيقة حتى صدقت، كانت
خائفة للغاية ولكن أعجبها أنني ساعدت الفتاة وأهلها ولكن قالت أنه
كان خطر علي وقد خافت كثيراً هي وأبي..

اعتذرت منهم ودخلت إلى غرفتي واستلقيت على السرير مباشرة، ثم
رن هاتفي..

(٣١)

- مرحباً..
- أهلاً مهندس.. كيف حالك؟
- الحمد لله.. ماذا حدث مع عائلتك؟
- تكلمت الحقيقة.. وأنت؟
- أيضاً فعلت ذلك..

بحماس:

- حقاً!! ماذا كانت ردة فعلهم؟!
- أعجبهم كثيراً..

مازحة:

- بالتأكيد.. فهذه أنا وليس أحد آخر..
- يحق لك.. فلقد كنت بطلة الليلة!

وهي تضحك:

- أخلجنتني..
- كنت أتساءل..
- عن ماذا؟
- كيف فعلت هذا؟؟!
- أووه.. كان ذلك خيالياً!! أنا لا أصدق أنني فعلته!
- إذاً ماذا حدث؟ أخبريني..
- عندما رأيت الفتاة تقف على الشرفة ممسكة بالبواري الحديدية تجمدت في مكاني.. لا أعلم كيف.. ولكن لم أجد نفسي إلا أردد تعويذة لتتشنج يداها وتمسك البواري بإحكام شديد وأن يتشكل درع أمامها كالجدار حتى لا تتمكن من الوقوع إلى أسفل وإيذاء يداها المتشنجتان، ثم وصلت إلى باب البناء وعندما انتهيت من تلك التعويذتين قلت تعويذة لانتقل إلى الأعلى، ثم ركضت وأمسكت بها.. وعندما تأكدت أنني أمسكها بإحكام أبطلت تعويذة تشنج يديها، ثم أرجعتها ووقعنا على الأرض.. وبعد ذلك أبطلت تعويذة الدرع..

جلست في منتصف حديثها لأستوعب ما تقوله.. كيف استطاعت أن تفكر بكل تلك السرعة، وبكل ذاك الذكاء!! إنها في كل مرة تثبت لي أنها تستحق هذه القوى بكل جدارة.. الأمر ليس سهلاً أن تصل إلى هذا المستوى في هذا الوقت.. ولكن مهلاً.. مهلاً.. هل أفهم من كلامها أنها قامت بثلاث تعويذات في الوقت نفسه!! كم هذا رائع!! كانت تقوم باثنتين منذ المرة الأولى ولكن الآن قامت بثلاثة دون أن تشعر.. يا ترى كم من التعاويذ يمكنها أن تنجز في نفس الوقت وهي بمثل هذا المستوى فقط!!

- آري!!

- نعم..
- هل حقاً قمتي بكل هذا!!
- نعم.. لم لا!
- هل انتبھت إلى أنك قمتي بثلاثة تعاويز في الوقت نفسه؟!
- حقاً!! أوه.. هذا صحيح!!
- نعم.. إنك أسطورة يا فتاة!! أسطورة!!

تضحك، وتقول:

- هل تعني أنني أسطورة الأساطير..
 - نعم.. فكيف تمكنت من ذلك بمثل هذه المدة القصيرة فقط..
- ضاحكة:

- من تظن نفسك تُدرب! هذه أنا آري زوكو الأسطورة..
- نعم.. حلال عليك..
- مهند!! لماذا أنت متعجب إلى هذه الدرجة؟! هل دربت غيري وقد وجدت الفارق عندي؟
- ما.. ماذا!! لا.. لا.. بالطبع لا.. فلا يوجد غيرك أساساً..
- إذاً لماذا مصدوم إلى هذه الدرجة؟
- نعم.. نعم.. معك حق.. هذا لأنني أملك كتاب يُرشدني إلى كيفية تدريبك والزمن اللازم لكل شيء.. ولكنك تقومين بهم بزمان قياسي بالنسبة للكتاب..
- حقاً! لماذا لم تُخبرني به؟
- لماذا سأخبرك؟ إنه كتابي وخاص بي أي ما حاجتك به؟
- لا شيء.. كان سؤالاً وحسب.. إذا كم من الوقت في هذا الكتاب أحتاج لأصل إلى هذه المرحلة؟

- لتتدربي على ما تدربت عليه من التعاويذ كنت بحاجة إلى أربعة أشهر..

تضحك بصوت عالٍ، وتقول:

- أربعة!! أربعة أشهر!! إذا كان التدريب على مئة تعويذة يحتاج أربعة أشهر، فماذا عن إنجاز تعويذتين معاً بعد يوم من التدريب وثلاثة بعد أقل من شهر ونصف؟!
- التعويذتين بعد ستة أشهر وعند إنجازك مئة وثلاثين تعويذة أما الثلاث عند السنة وبعد إنجازك أربع مئة تعويذة..
- كم هذا مضحك!! أنا سأحتاج إلى سنة لأنتهي وأنت تقول سنة لإتمام ثلث التعويذات أي كنت سأحتاج إلى ثلاثة سنوات للانتهاء!
- لا.. سنتين ونصف..
- جميل.. إذا أنا أقوم بكل شيء بشكل مثالي! إذاً ماذا كنت سأفعل لو لم يكن عندي أي التزامات!
- نعم.. أنت محقة.. أهنئك على ذلك..
- هيا.. أريد النوم.. طاب مساؤك..
- إلى اللقاء..

في اليوم التالي صعدنا للتدرب، فقالت لي:

- على ماذا سنتدرب اليوم؟
- أريد أن أرى كم من التعاويذ يمكنك أن تنجز في نفس الوقت..

بحماس:

- هذا رائع لم أفكر به البارحة.. إذاً لنبدأ..

- مهلاً.. مهلاً.. أنا سأختار التعاويذ..
- حسناً.. سأقوم الآن بالدرع.. ثم اطلب مني ما تشاء..
- هيا.. ابدئي..
- ها قد قمت به ماذا تريد الآن؟

نظرت حولي فرأيت الحقيبة ، فقلت :

- ارفعي هذه الحقيبة..

اقتربت آري من الحقيبة وأمسكتها، فقلت مستغرباً

- ماذا تفعلين؟!
 - قلت لي أن أرفعها..
 - آري!! هل يعقل أنك أنقذت الفتاة بهذا الغباء؟!
- ضحكت بصوت عال حتى أنها وقعت على الأرض فأضحكتني معها،
وقالت:

- يا لي من غبية!!

وقفت ثم رفعت الحقيبة، فنظرت إلى حقيبتني، وقلت لها:

- ارفعي حقيبتني أيضاً.. اختفي.. حركي الحقائب أيضاً.. مازلنا ثلاثة
تعاويذ.. وجدتها.. أحضري كتاباً من كتبك.. أصبحوا أربعة!!
رائع!! ارفعي الكتاب.. أحضري حطبة واستمري بإحضار أشياء
وبينما تقومين بذلك أشعلي الحطبة.. ففي ذلك سيصبحون خمسة
في نفس الوقت..

أبقيت نظري على المكان الذي كانت تقف فيه، وفجأة اتجهت الحقائق والكتب نحوي ووقعت علي بقوة، أبعدتها عني ثم نظرت إلى آري التي كانت مستقيمة على الأرض لاهثة ضاحكة، فقلت:

- لماذا فعلت هذا؟!
- هل تظنني غريندايزر حتى بدأت بأمرى بكل ذلك!!
- هل تعبت؟!
- لا.. لم أتعب.. فقط أحس أنني لم أعد قادرة على الوقوف..
- هل أنت بخير؟

اقتربت منها وأجلستها، ثم قالت:

- لا.. لست بخير؟
- متى بدأت بالتعب؟
- عندما قلت لي أن اختفي شعرت بالتعب ولكنني قاومت وعند قولك لي أن أحضر كتاب شعرت أنني سأنهار، ولكنني قاومت بقدر استطاعتي وأحضرته بصعوبة، ولكن لم أتمكن من إحضار الحطبة.. وأنت تقول لي أن أستمّر بإحضار الأشياء وأشعل الحطبة.. يا لك من غبي..
- أعتذر منك.. ولكنني تحمست للغاية..
- هل أنت قادرة على النهوض؟
- لا.. علي أن أرتاح قليلاً..
- ولكن إن بقينا هنا علينا أن نقوم بالدرع ولا نستطيعين ذلك..

ولا يمكننا العودة إلى منزلك بهذه الحالة..

- انتظر قليلاً سأستجمع قواي قليلاً وأنزل إلى غرفتي وأختبئ فيها وأنام..

- حسناً ولكن حاولي أن تستجمعي قواك بأسرع وقت..
- انتظرنا ربع ساعة ثم نزلنا، طرقتنا الباب فخرجت الخالة ياسمين فنظرت إلى آري، وقالت بهلع:
- ما بك؟!!
- لا شيء.. أشعر بقليل من الدوار أريد أن أنام قليلاً..
- هل نأخذك إلى الطبيب؟
- لا.. لا.. دعيني أدخل فقط.. ما بك!
- أوه آسفة.. ادخلي..
- حسناً يا خالة أنا سأذهب الآن.. تكلمي معي إن حدث أي شيء..
- حسناً.. شكراً لك..

دخلت إلى منزلي.. شعرت بتأنيب الضمير.. ربما كنت غيباً.. كيف قلت لها أن تختفي عن ناظري!! كم أنا غبي..

الحمد لله استطاعت أن تستجمع طاقتها في المساء، ومع ذلك أعفيتها من التدريب في اليوم التالي.. بعد ذلك عدنا للتدريب.. ومرت الأيام والأسابيع على هذه الحال، وبقيت تبهرني بتقدمها أكثر فأكثر..

(٣٢)

دقت ساعة تدريبنا بعد مرور عدة أيام، دخلنا إلى المنزل وشكلت
الدرع، نظرت إلى مهند، وقلت:

- متى سنصل إلى تعويذة النقل بين المجرات؟
- لماذا؟
- متى؟
- بعد أسبوع تقريباً..
- حقاً!!
- نعم.. لماذا؟ بماذا تفكرين؟
- أريد أن أرى كوكبي..
- ماذا؟!!
- أرجوك مهند خذني إليه..
- لا نستطيع..
- لماذا؟!!
- إنه خطر عليك..

- وعندما كنت طفلة لم يكن؟! ..
- لا لم أقصد أن السفر خطر.. بل وجودك هناك..
- لماذا؟! ..
- حتى لا يراك أحد..
- ليست مشكلة نستخدم السحر للاختفاء..

يسكت قليلاً، ثم يقول محذراً:

- إذا سنذهب ولكن لمرة واحدة..
- حقاً!
- نعم..
- شكراً لك..
- إذاً بعد أسبوع جهزي نفسك..

بحماس:

- أمرك..

عدنا إلى تدريبنا وكنت متحمسة للغاية، بعد الآن أظن أنني سأقضي هذا الأسبوع كأصعب أسبوع في حياتي، وأشعر أنني أتدرب الآن بتركيز أكبر لأجل السفر..

مر هذا الأسبوع وكأنه سنة كاملة.. لم أعد أطيع الانتظار، صعدت بسرعة إلى الأعلى ولحق بي، فقلت دون سلام:

- هيا لنبدأ..

ضحك، وقال:

- في البداية مرحباً..

بحماس:

- أهلاً.. لنبدأ..

- يبدو أنك متحمسة..

- نعم.. كثيراً..

- علي أن أقول لك بعض الأمور قبل البدء..

- ماذا؟

- اسمعي.. لم يبق الكثير من التعاويذ، فلقد بقي شهرين حتى ننتهي

من كل شيء، والآن هذه التعويذات تعتبر من أصعب التعاويذ،

فعليك التركيز والانتباه واستجماع طاقتك.. انظري.. عليك الانتباه

إن سافرت وحدك ولم أذهب معك فستقعين في مشكلة..

- لماذا؟

لأنك لن تستطيعي العودة مرة أخرى إن لم تتمكني من القيام

بالتعويذة مرة أخرى.. لذلك عليك أن تعلمي أنك تخاطرين بحياتك،

فالذهاب إلى مثل ذاك المكان ووجودك لوحده في سكون خطير إن

لم أكن معك.. عليك أن تركزي كل نذهب سوية وإلى نفس المكان..

- حسناً.. لا تقلق.. سنكون معاً وسنستخدم السحر للعودة..

- حسناً.. ستقومين بإمساك يدي.. بعدها ستلفطين التعويذة، وعليك

الانتباه إلى أن أذهب معك وإلى كوكبك وقولي اسمه بشكلٍ

صحيح.. اتفقنا؟

- نعم.. اتفقنا.. ولكن كان اسم كوكبي نوفرت، أليس كذلك؟

- نعم.. هو كذلك.. الآن اقربي التعويذة وافهمي معانيها ريثما أتأكد

من حقيقة الإسعافات لناخذها معنا..

- حسناً.. سأبدأ..

يدير مهند ظهره ثم يبدأ بترتيب الأغراض بينما أكرر التعويذة بتركيز محاولة التحكم بقوتي وتنشيطها، وقفت متهياً ثم بدأت بلفظ التعويذة عن غيب بكل تمن، وأقول أنني سأذهب إلى نوفرت، بعدما قلت ذلك شعرت بتوهج الشعاع، ثم فجأة يشع خاتمي بقوة ويزداد ألمي من الشعاع ، وفجأة نظرت خلفي بذعرٍ لأجد البوابة فتسحبني..

أين أنا؟! يا إلهي أين أنا؟ ما هذا المكان؟! مهند!! مهند!! أوه أين أنت؟! ماذا حدث! كيف وصلت إلى هنا! لقد فتحت البوابة كانت نفس البوابة التي رأيته في حلمي.. يبدو أنها سحبتني ولكن إلى أين.. هل أنا في كوكبي؟! أين مهند!! أنا ضائعة! كيف سأتمكن من العودة؟ نسيت التعويذة! كيف استطعت فتح البوابة من هذه المحاولات البسيطة وغير المقصودة.. في مثل هذه التعاويذ أحتاج إلى عشرات المرات من المحاولات حتى أنجح، علي أن أجد حلاً ولكن لا أعلم أين أنا!!

ما هذه الأرض إنها غريبة! وحتى السماء! والشمس! كل شيء غريب.. السماء لونها أخضر فاتح والشمس بيضاء أما العشب فهو أزرق! هل الألوان بدلت بين الكوكبين! ماذا سأفعل؟! جلست على الأرض وبدأت بالبكاء، لا أعرف ماذا سأفعل، حاولت تذكر التعويذة ولكنني لم أستطع.. ومهند ليس معي.. هذه الكارثة التي حذرني منها.. يا ليتني لم أطلب السفر.. كيف سأتمكن من العثور عليه الآن.. إن لم أجده فسأبقى هنا إلى الأبد.. حملت هاتفي وحاولت الاتصال، ولكن كيف سيعمل وأنا خارج مجرتي بالكامل!! بدأت

بالصراخ بصوت عالٍ، ثم عدت لبكائي.. بدأت أشعر بالعطش الشديد.. مرت ساعتان.. يجب أن يكونوا يبحثون عنا الآن.. إنهم خائفون بالتأكيد.. هل سأستطيع رؤيتهم مجدداً؟! بكيت وبكيت حتى أصبحت لا أرى إلا غباشاً ولم أعد أذكر شيئاً بعدها..

(٣٣)

ارتفعت الستارة وفُتحت النافذة ليدخل عبرها شاب غريب، يقترب من الطاولة ويُخرج البلورة.. كان هذا صادمًا جدًا! فمن هذا الشاب؟! يبدو أنه سرق البلورة.. كيف عرف بمكانها؟! من هو؟! من يعرف سر مهند وآري؟! يذهب الشاب من الغرفة وبحوزته البلورة.. يقف في مكان ما ثم يستخدم البلورة باحثًا عن شيء ما.. ينظر إلى ما طلب في البلورة.. ولكن كيف استطاع التحكم بها؟! لا يمكن لأحد سوى مهند أن يستخدمها.. يضع البلورة في حقيبته ثم يدخل مكاناً مهجور..

- آري.. آري.. استيقظي آري..

يرش مهند الماء على وجه آري فتستيقظ، ثم تنظر إليه باستغراب شديد، وتقول:

- مهند!!

- نعم.. مهند..
- أين أنا؟!
- في الغرفة..
- ألم نسافر؟!
- نعم..
- كيف أتيت إلى هنا؟!
- لا أعلم.. لقد رميتني في مكان لا أعرفه، ثم أغمي علي واستيقظت بعد ذلك لأجد نفسي هنا وأنت نائمة بجانبتي..
- كيف حدث هذا؟!
- لا أعلم.. المهم أننا بخير الآن..
- كم مضى من الوقت؟
- ساعتان تقريباً..
- علينا أن نعود إلى المنزل ربما يبحثون عنا..
- نعم.. هيا بنا..

أوصلت آري إلى غرفتها، ولكن عندما رأته أمها، قالت بخوف شديد:

- ماذا حدث؟! لماذا تأخرتم؟ ما بها؟!!
- لا شيء لا تقلقي.. ولكنها متعبة قليلاً.. حرارتها ارتفعت فجأة..
- حقاً.. إذاً سنذهب إلى الطبيب..
- لا.. لا داعي.. ستتحسن بعد قليل.. علينا أن ندعها ترتاح.. ولكن إن ساءت حالتها أكثر.. اتصل بي سأتى مسرعاً..
- حسناً.. شكراً لك.. إذا سأحضر لها الدواء والكمادات..

- حسناً.. أنا ذاهب الآن.. اتصلي بي إن احتجت إلى شيء لا تنس..
- حسناً.. لا تقلق.. ولكن مهلاً..

نظرت إليها بتوتر، وقلت:

- ما الأمر؟
- هذه المرة الثانية التي تأتي وهي على هذه الحالة!! ماذا يحدث؟!
- لا أعلم.. ولكن فجأة تقول لي أنها متعبة ربما عندما نمشي كثيراً.. لذلك علينا أن نأخذها إلى المشفى لننتأكد أنها لا تعاني من فقر الدم..
- نعم معك حق.. سنذهب حالاً..
- لا.. اتركها تراح حتى نتأكد من أخذها وهي مرتاحة..
- حسناً.. سأنتظر حتى تراح قليلاً وسأتصل بك..

عدت إلى منزلي وكنت قلقاً عليها للغاية، فهاتين الساعتين كانت طويلة للغاية عليها.. يبدو أنها لم تحتمل كل هذا الضغط والخوف.. كيف ستتخطى ذلك الآن!! علي مساعدتها..

انتظرتها صباحاً ولكن لم تنزل فصعدت إلى منزلها وطرقت الباب.. خرجت الخالة ياسمين، فقلت:

- صباح الخير..
- أهلاً.. صباح النور..
- أين مارية؟
- أعذر لم أخبرك.. لن تذهب إلى العمل اليوم..
- لماذا؟!

- ارتفعت حرارتها في الليل كثيراً..
- لماذا لم تخبريني؟! وكنا سنذهب إلى المشفى
- خفت أن تقلق.. ولم ترض أن نذهب..
- وهل هي بخير الآن؟!
- نعم.. بخير ولكنها تحتاج إلى الراحة..
- هل يمكنني رؤيتها؟!
- نعم.. ادخل..

دخلت مسرعاً وتوجهت نحو غرفتها.. كانت حرارتها مرتفعة قليلاً، عندما لامست جبهتها فتحت عيناها، وقالت:

- أعذر لن أتمكن من الذهاب اليوم..
- لا تقلقي المهم هو صحتك الآن..

نظرت إلى أمها، وقلت:

- علي أن أذهب الآن.. اعتني بها.. وإن حدث لها أي شيء اتصلي بي فوراً.. أرجوك..
- حسناً سأتصل.. ولكن في الليل كانت تردد باستمرار كلمة ساعدوني.. وأين أنا.. لماذا كانت تقول ذلك؟ هل حدث معكم أي شيء البارحة؟
- حقاً.. غريب!! ربما تهلوس من الحرارة.. لا بأس.. ولا تقلقي لم يحدث شيء ولكنها كانت متعبة قليلاً عندما خرجنا وقد ساء وضعها..
- آمل ذلك..
- حسناً.. إلى اللقاء..

خرجت من المنزل وكنت أحاول تمالك نفسي.. أسندت ظهري إلى الحائط.. لا أعلم ماذا أفعل.. كيف سمحت لها أن تقوم بذلك!! كم كنت غيبياً! ولكن كيف استطاعت أن تفعلها بكل تلك السرعة وقد كانت تقرأها فقط! ربما وضعت كل طاقتها أثناء قراءتها وكانت تقصد إنجازها.. كم أنا غبي!

ذهبت إلى العمل وعدت مسرعاً.. صعدت مباشرة إلى الأعلى وطرقت الباب.. دخلت إلى آري.. كانت قد تحسنت والحمد لله.. زالت الحرارة ولكنها متعبة..

قلت لها :

- لن نتدرب اليوم.. عليك أن ترتاحي قليلاً..
- حسناً.. أظن ذلك أيضاً..

بعد يومين استطعنا العودة إلى التدريب.. كانت تخاف كلما ذكرت ذاك اليوم فلم أعد أذكره..

لا أعلم لماذا كانت مرتعبة إلى هذا الحد الذي أوصلها إلى هذه الحالة ولكن لا بأس المهم الآن هو أنها استعادت صحتها..

انقضى شهرٌ ونصفٌ على تدريبنا من بعد ذلك اليوم.. لم يبق إلا تعويضات معدودة بالإضافة إلى تعويذة النقل بين المجرات.. كانت خائفة منها للغاية ولكنها متحمسة للانتهاء من التعاويذ.. رأت عائلتها باستخدام البلورة مراراً وتكراراً.. كنت أرى السعادة في

عينها كلما تعلم عنهما شيئاً جديداً.. خاصة انجازاتها.. فلقد
شارفوا على الانتهاء من المشروع وبقيت الحديقة والكماليات
التي ستزيد من جماله..

ذات صباح، اتصلت بآري، وقلت:

- صباح الخير ..
- أهلاً.. صباح النور..
- هل تخرجين اليوم؟
- إلى أين؟
- إلى السوق..
- لماذا؟
- أريد شراء بعض الأغراض..
- حسناً.. لما لا.. إذا متى؟
- عند السادسة..
- اتفقتنا..

(٣٤)

نظرت إلى الساعة فوجدتها السادسة، أخذت حقيبتني وذهبت إلى مهند، كنا سعيدين للغاية ونحدث عن التعاويذ.. كانت التعاويذ والتدريب دائماً ما تشغل حديثنا وتفكيرنا.. مررنا بجانب مركز للتسوق، فقلت:

- دعنا ندخل..

- حسناً.. ادخلي..

تنقلنا بين الرفوف وكنا نتبادل الأحاديث.. وقفت فجأة ونظرت إلى مهند الذي كان ينظر إلى أيضاً وقد بدا عليه القلق، وقلت:

- علينا العودة إلى المنزل حالاً..

بتوتر:

- لماذا؟!!

- علينا الخروج..

- أتشعرين بالشعاع؟

- نعم.. وبقوة شديدة.. ولكن كيف عرفت..
- بدا هذا واضحاً من تصرفك.. ولكن علينا أن نعرف مصدر الخطر أولاً..
- نحن الآن في مركز تسوق.. فما المخاطر التي ربما سيتعرض لها متجر؟ مهلاً..
- السرقة!!
- نعم.. السرقة.. يبدو أنها عملية اقتحام خطيرة حتى ظهر الشعاع بكل تلك القوة..
- علينا أن نساعد الموجودين..
- نعم.. ولكن كيف؟!
- السارق يستهدف في العادة المحاسب لذلك علينا البقاء بجانبه..
- هيا..

أسرعنا باتجاه المحاسب وقد بدأ العرق يتصبب من جبهتنا.. ركزنا على الباب ثم فجأة تقف سيارة أمام المركز ونزل منها رجال مقتعون.. ومعهم أسلحة.. وقفنا مكاننا متجمدين ولم نعلم ماذا سنفعل؟! توقف عقلنا عن العمل حتى أصبحت العصاة في الداخل وقد رفعت أسلحتها على الجميع.. وفي كل زاوية من المركز.. كان عددهم أكثر من عشرين رجلاً مقتعاً.. يبدؤون بالصراخ ولم يسمحوا لأي أحد بالتحرك، ثم أمروا المحاسب بإخراج جميع الأموال.. وضعوا كل شيء في حقيبة وكان هناك بعض الرجال يحملون ما يريدون من الأغراض والبضاعة غالية الثمن.. أجلسونا على ركبننا وأمرونا بوضع أيدينا خلف رؤوسنا.. نظرت إلى مهند مشيرة إليه بماذا سنفعل، فقال بصوت خافت:

- اصبري..

كان يحاول الرجوع إلى الخلف دون لفت الانتباه.. ولكنه اصطدم
بالرفوف التي خلفه.. فاقترب منه أحد أفراد العصابة وضربه بقوة..
وقفت صارخة في وجهه ولم أدري ماذا أفعل حتى رأيت نفسي قد
ضربته على وجهه.. غضبت العصابة كثيراً مما دفع أربعة منهم إلى
امساكنا وإيقافنا بالقوة.. قام أحدهم بضرب مهند، ثم قال لي:

- يبدو أن حبيبك يتعرض للضرب الآن..
- اتركه وإلا..
- أوه.. انظروا تهدد أيضاً.. يا للسخافة..
- يضحكون جميعهم، ثم يقترب مني، ويقول:
- أقرارك جميلة.. مثلك تماماً!
- ابتعد!

ينظر مهند إليه بعينين حراوين من الغضب، فيقوم بضرب الرجلين
الذين يمسانه لينقض على ذلك الوغد وينهال عليه بالضرب..
فنظرت إلى الرجلين اللذين كانا يمسانني وابتسمت لهما ثم نطحت
أحدهما برأسي وضربت الآخر.. حدثت ضجة، فأطلق رئيس العصابة
النار في الهواء فسكت الجميع، وقفت مرتعبة ونظرت إلى مهند الذي
نظر ليطمئن علي أيضاً.. فيقول رئيس العصابة:

- يا لكم من جبناء!! أيستطيع شاب وفتاة التغلب عليكم؟! ما هذا؟!

ينظر ذلك الوغد إلى مهند ثم يحمل سكينه ويتجه نحوه مما جعلني
أصرخ منبهة له.. ركضت لأساعده ولكن أفراد العصابة قاموا
بإمساكي.. كان مهند يحاول ضرب ذلك الرجل ولكنه انتبه إلى

مجموعة من الأشخاص الذين يقومون بالتصوير فنظر نحوي وأشار لي منبهاً كي لا أقوم بأي شيء..

قام مهند بامساك يد الرجل بقوة ولكنه استطاع أن يجرح مهند في يده، فصرخ من الألم.. نظرت إلى يده لأرى الدماء تسيل من ساعده نظرت إلى الذي جرحه وبدأت أتنفس بسرعة شديدة وقد تسارعت دقات قلبي، صرخت بقوة وضربت الرجلين الذين يمسانني ، كنت غاضبة للغاية، وعندما أرادوا أن يضربونني تراجعوا فجأة وقد صرخ أحد الموجودين، وقال:

- انظروا.. انظروا.. عيناها حمراوان!!

لم أفهم ماذا قال.. ولكنني لم أكن أعلم سوى أنني أريد أقتلهم جميعاً.. ركضت نحو ذلك الحقير وأوقعته على الأرض وانهلت عليه بالضرب الشديد.. ركض الجميع نحوي فقام مهند بالدفاع عني.. كانت الناس تصور كل شيء، ولكن همي الوحيد الآن هو أن أنتقم لمهند.. ثم ليحدث ما سيحدث.. ينظر رئيس العصابة بتوتر شديد لما يحصل ثم صرخ بصوتٍ عالٍ:

- ابتعدوا!!

ثم يوجه سلاحه نحو مهند، نظرت إليه وركضت مسرعة لأقف أمام مهند فاستقبلت الرصاصة!!

هلعت من ارتفاع صوت صراخ فتاة مفاجئ بينما كنت أقف مع صديقي وأشتري بعض الأغراض، ففوجئت بدخول عصابة إلى المتجر.. أجلسونا وجعلونا نضع أيدينا خلف رؤوسنا.. وفجأة انهال أحدهم على شاب بالضرب الشديد مما دفع صديقه إلى ضربه، كان ذلك جنونياً للغاية وكأننا في أحد أفلام الدراما.. قاموا بإمساكهما بإحكام، وقد قام أحد افراد العصابة بالاقتراب من الفتاة وقال لها شيئاً لم أفهمه جيداً ولكن يبدو أنه قال شيئاً غيبياً حتى قام ذاك الشاب بضرب الذين يمسكانه ثم اتجه نحو ذلك الغبي.. قامت الفتاة أيضاً بضربهم حتى قام رئيس العصابة بإطلاق النار.. وقال:

- يا لكم من جناء! أيستطيع شاب وفتاة التغلب عليكم؟! ما هذا؟!

فجأة رأيت ذاك الشاب يمسك بيد الغبي وقد كان يحمل سكيناً.. أخرجت هاتفى وقررت التصوير، انتبه لي فتلبك كثيراً مما جعل الغبي يتغلب عليه ويجرح ذراعه، شعرت بتأنيب الضمير ولكن فجأة قامت الفتاة بضرب الذين يمسكانه وقد تحولت عيناها للون الأحمر..

أغلقت عيني ثم فتحتهما ولكنني حقاً أرى أن عيناها قد أصبحتا
تشعان باللون الأحمر كاللهب! فصرخت عالياً:

- انظروا.. انظروا.. عيناها حمراوان!!

اتجهت نحو الغبي وقامت بإيقاعه على الأرض وقد انهالت عليه
بالضرب الشديد.. فقام ذاك الشاب بحمايتها من باقي أفراد العصابة
رغم الدماء التي تسيل من ذراعه.. وفجأة وبينما كنت أصور الفتاة
صرخ رئيس العصابة مجدداً ولم أدرك ما حدث حتى رأيت الفتاة قد
ركضت نحو الشاب وسمعت صوت إطلاق نار حتى سقطت الفتاة
على الأرض!!

يصرخ جميع الحاضرين وينزل الشاب ممسكاً الفتاة والدماء تسيل
من كتفها الأيسر.. لا.. بل الطلقة قريبة من قلبها.. يبدو أنها ماتت!!
اتجهت العصابة نحو البوابة هاربة بعدما حملوا الحقيبة التي وضعوا
فيها النقود، ولكن الباب أغلق فجأة.. نظرت حول الباب فلم أجد أحداً
قد قام بإغلاقه.. فنظرت نحو الشاب الذي وقف على قدميه، ثم رفع
رأسه لأجد عينية قد تحولتا إلى اللون الأزرق وشعره الذي يتطاير
وعضلاته التي برزت فتمزق قميصه.. بدا شخصاً آخر تماماً.. قاطع
انبهاري إطلاق العصابة النار نحوه بعدما رأت عينية، ولكن لم تخرج
أي طلقة من الأسلحة، أمسكت العصابة أسلحتها بإحكام ثم حاولوا
إطلاق النار مجدداً ولكن لم تخرج أي طلقة أبداً، يبدو أنها تعطلت
فجأة.. يرمون أسلحتهم ثم يهجمون عليه كالذئاب الضارية.. ولكنه
كان يضربهم بقوة شديدة حتى أفقد الجميع وعيهم، ثم نظر إلى
رئيس العصابة الذي كان يرتجف، ويتجه نحوه قائلاً:

- لقد قتلت الآن آري.. ولكنني لن أقتلك لأنني لست مجرمًا ولكنني سأجعلك تتذكر هذا اليوم طيلة حياتك..

يقوم بضربه ضربة توقعه على الأرض ويمسك بيديه أحد البضاعة الثقيلة ثم يرفعها ويرميها بقوة على قدمه مما يجعله يصرخ بقوة، أمسك سكينه وشوه وجهه بعدة جروح، وذهب إلى الرجل الذي جرحه ويجرح وجهه أيضاً ويمسك منديلاً ويمسح بصماته عن السكين ويضعه بيد رئيس العصابة، ثم يقول:

- هذا عقاب ما فعلتموه واعلموا أنني لم أنته بعد..

اتجه نحو الفتاة التي قال أن اسمها آري وحملها ثم اختفى من أمامنا فجأة تاركاً النظرات الخائفة والمصدومة خلفه..

وقعت على الأرض وأحسست بغباش في عيني، ثم سمعت صوت سيارة الشرطة.. دخلوا إلى المتجر ونظرت حولي لأجد أفراد العصابة الأغبياء الذين قد وقعوا على الأرض بعدما اختلفوا فيما بينهم عند إطلاق النار على الفتاة، كانت الدماء على الأرض وقد خرج الشاب حاملاً الفتاة قبل ثوان من قدوم الشرطة..

أطلق الضابط النار، ثم قال:

- ماذا حدث؟ من فعل هذا بهم؟!

نظرت إليه بخوف قائلاً:

- هم من فعلوا هذا بأنفسهم..

(٣٦)

أرجوكم حالة إسعافيه.. هناك طلقة في صدر هذه الفتاة.. يجتمع من في المشفى ويأخذون آري إلى غرفة العمليات، ثم يحضر الأطباء ويدخلون أيضاً.. تطلب إحدى الممرضات مني أن تعالج جراحي فرفضت ولكنها أرغمتني على ذلك..

بعد ربع ساعة يخرج أحد الأطباء ويقول للممرضة:

- أين الشاب الذي أتى مع الفتاة؟

اقتربت نحوه مسرعاً، وقلت:

- أنا هو.. هل هي بخير؟!

- ما تزال على قيد الحياة ولكنها خسرت الكثير من الدماء..

- ماذا يعني هذا؟ هل قلبها سليم؟

- نحن بحاجة إلى دماء الآن.. ولا نعلم لماذا هي على قيد الحياة ،

فيجب أن تكون الطلقة قد تركزت في القلب ولكننا سنحاول إنقاذها..

- ما زمرة دمها؟!!!
 - إنها A+
 - وأنا أيضاً!
 - حقاً؟!!
 - نعم.. سأقوم بالتبرع..
 - كم عمرك؟
 - 20 عام
 - هل لديك أي أمراض مثل التهاب الكبد وغيره؟
 - لا.. لا شيء أنا بكامل قواي..
 - حسناً.. أدخل إلى الغرفة.. يا ممرضة.. اسحبي منه دماء بسرعة..
 - أمرك.. تعال معي..
- تقوم الممرضة بسحب الدماء ثم تدخلها إلى غرفة العمليات.. يخرج الطبيب ويطلب إحضار طبيب الأشعة، ثم يدخل، بعد ساعة يخرج الطبيب ويركض نحوي، وقف قلبي من الخوف، فقلت مسرعاً:
- هل هي بخير؟! أرجوك أخبرني..
 - نعم نعم.. هي بخير الحمد لله..
 - وقلبها؟!!
 - إنه بخير..
 - الحمد لله.. هذا يعني أن الطلقة لم تكن عميقة؟!!
 - ما هي قرابتك من المريضة؟
 - أنا جارها وصديقها.. لماذا؟
 - إن قلبها ليس في مكانه..
 - ماذا؟! ماذا تقصد؟؟

- إنه في الجهة اليمنى..
- ماذا؟! كيف؟ ماذا يعني هذا؟!
- عليكم أن تحمدوا الله دائماً على هذه النعمة فلو كان قلبها في مكانه لكانت ميتة الآن..
- لا سمح الله.. ولكن هل هذا يؤثر على حياتها؟!
- لا.. لا يؤثر أبداً فهي طبيعية، ولكنها حالة نادرة لم تحصل إلا مرات معدودة..
- هذا يعني أنها بخير؟
- نعم الحمد لله ستخرج بعد قليل..
- شكراً لك.. شكراً لك..
- أهلاً وسهلاً..
- اقتربت من باب غرفة العمليات وفجأة يضع أحد يده على كتفي ، فنظرت مرتعباً وأقد أمسكت يده بقوة لأجد شرطياً وخلفه آخرون.. أفلت يده مسرعاً واعتذرت، فقال:
- هل أنت الذي قدم مع الفتاة؟
- نعم.. أنا هو..
- تعال معنا..
- لماذا؟
- ما رأيك؟
- حسناً سأتي للتحقيق ولكن دعوني أراها قبل ذلك..
- ستراها بعد انتهائنا..
- إلى أين سنذهب؟
- تعال دون كلام..

أمسكني أحدهم وأخذني إلى غرفة في المشفى وكأنها خاصة للتحقيق.. دخلت فوجدت كرسيّاً أمروني بالجلوس، فجلست وقلت:

- سأخبركم بكل شيء دون أن تسألوني..
- تفضل إذاً أخبرنا بالتفاصيل كاملةً..
- كنت أنا ومارية في مركز للتسوق يدعى الجوهرة وبينما نحن في الداخل..

قاطعت كلامي نظرة المحقق إلى زميله باستغراب موجهاً لي سؤالاً:

- هل أنتم من قامت العصابة بمهاجمتكم في أثناء عملية السرقة؟!
- نعم.. نحن.. كيف علمتم؟
- نحن من نحقق معك وليس أنت..
- أعتذر..
- أكمل ماذا حدث؟
- دخلت العصابة وأنزلونا على ركبنا، كانوا يحاولون سرقة المتجر، رفعوا أسلحتهم فحاولت أن أحتال عليهم وأتصل بكم ولكنهم انتبهوا لي فوجه رئيس العصابة على ما أعتقد سلاحه نحوي ثم أطلق النار لأرى مارية قد اندفعت أمامي ثم سقطت أرضاً..
- حقاً! إذاً كنت أنت المقصود ولكنها أنقذت حياتك..
- نعم سيدي..

ينظر الضابط إلى زميله، ثم يقول:

- أنشهد قصة حب!

بتوتر شديد:

- لا سيدي.. من أين أتيت بهذا؟!
- انظر لو لم تنطبق أقوالك مع كلام الناس هناك لكنت لم أصدق..
- ولكن يبدو أنها الحقيقة ولم تكن صدفة فهمها الناس بشكل خاطئ..
- هل تحقق بشأن أنها أنقذتني.. أم لأجل الطلقة التي في صدرها؟
- اصمت.. ما هذه الجرأة!!
- أعتذر..
- هل ماتت الفتاة؟
- لا سيدي..
- ألم يقولوا أنه أطلق النار على قلبها؟
- نعم سيدي.. ولكن هناك معجزة قد حصلت..
- معجزة! ماذا حدث؟
- مارية ذات قلب يميني..
- ماذا؟! كيف هذا؟!
- إنها حالة نادرة جداً..
- حسناً.. شكراً لجهودك..

خرجت من الغرفة وحملت هاتفى فوجدت اتصالات كثيرة من عائلتي وأهل آري، ماذا سأفعل؟! كيف سأخبرهم بما حدث؟!

فجأة رن هاتفى فكان والدي، ترددت في الإجابة فلم أجرو على الكلام معه.. ولكن علي أن أخبرهم وأن لا أدهم خائفون أكثر من هذا.. استجمعت قواي وفتحت المكالمة:

- مرحباً..

صارخاً:

- أين أنتم يا رجل؟! دائماً تفعلون بنا هكذا..
- أعتذر..
- دائماً تعتذر ولكن ما فائدة ذلك بعد خوفنا عليكم..
- هناك مشكلة..
- مشكلة! ما الأمر؟
- نحن في المشفى..
- المشفى؟! ماذا حصل؟ ما بكم؟
- أصيبت آري تعالوا بسرعة..
- حسناً.. حسناً.. سنكون عندكم خلال دقائق..

أغلقت المكالمة ثم ذهبت إلى غرفة آري بعد أن قاموا بنقلها إليها.. كانت ما تزال نائمة.. جلست بجانبها ودمعت عيني.. لكنني تماكنت نفسي.. كيف لذلك أن يكون صدفة!! كيف كان قلبها من الجهة اليمنى! ما هذا اليوم!! ربما كنت سأفصح كل شيء..

سمعت أصوات أقدام تركض خارجاً مما قاطع تفكيري، وفجأة سمعت صوت الباب يُفتح بقوة.. كنت سأموت من الخوف.. فُتح الباب لأجد والد آري وقد دخل مسرعاً ثم تبعه الباكون.. أبي وأمي وأمها.. كانوا يلهثون.. مجرد أن رأت الخالة ياسمين آري بهذه الحالة صرخت عالياً وأمي وضعت يداها على فمها وبقيت واقفة عند الباب أما أبي وعمي كانا يقفان مذهولين وينظران إليها بحذر.. نظر إلي أبي، وقال:

- ماذا حدث؟
- كنا في المتجر ودخلت عصابة..
- عصابة!!

- نعم.. عصابة..
- نظر إلي عمي، وقال:
- ماذا فعلوا لها؟
- طلبة..
- ما إن قلت هذه الكلمة حتى صرخت أمها وركضت نحوها لتتفقد..
- فأبعدتها وقلت:
- خالتي ابتعدي عنها رجاء الآن خرجت من غرفة العمليات ووضعتها صعب..
- ولكن لماذا أطلقوا عليها النار؟
- حاولت الاتصال بالشرطة فأطلقوا عليها النار..
- أوه يا إلهي..
- ماذا يحدث هنا؟! من سمح لكم بالدخول؟! يا ممرضة!! يا ممرضة!!
- نعم حضرة الطبيب..
- كيف سمحتي لهم بالدخول؟!
- أعذر لم أنتبه..
- ما هذا العذر!!
- نعتذر منك حضرة الطبيب ولكنها ابنتنا..
- حسناً انتظروا في الخارج..

خرجنا جميعاً.. جلست الخالة على الكرسي تبكي وأمي تقوم بمواساتها.. أما عمي فقد كان ينظر من النافذة ويضع يديه خلف رأسه.. وأبي بجواره.. نظرت حولي فلم أجد من يواسيني.. فخرجت.. عدت بعد نصف ساعة متجاهلاً اتصال أبي.. فقام

بتوبيخي.. اعتذرت منه.. سألوني عن التفاصيل فأخبرتهم.. بعد خمس دقائق خرجت الممرضة ولم يكن أحداً منتبهاً لي فدخلت إلى الغرفة مُسرِعاً.. جلست بجانبها وأمسكت يدها.. بدأت بالبكاء.. ماذا كنت سأفعل لو اختفت وغابت مدة شهر كامل.. كيف كانت ستعود بعد هذه الفترة؟! حمدت الله كثيراً وبدأت بتكليمها محاولاً إيقاظها.. وفجأة نزلت دمعة من عينيها فأصررت على أن تفتح عينيها حتى قالت:

- مهند!! مهند!! هل أنت بخير!! أين أنت!!

ضحكت بقوة ونزلت الدموع من عيني، فأمسكت يدها، ثم قالت:

- أين نحن؟

- نحن في المشفى..

باستغراب:

- لماذا؟!!

لم تكمل الجملة حتى دخلت أمها فرأتها مستيقظة فنادت الجميع ودخلوا..

- يا طفلي.. هل أنت بخير؟

- من أنتم؟

- ماذا تقصدين؟!

صُدم الجميع ونظرنا إلى بعضنا بخوف ثم نظرت إلي آري، وقالت وهي تبكي:

- مهند أريد أبي وأمي.. أين هما؟!

- ماذا تقصدين؟

- مهند.. أريد عائلتي كامبل و..

لم تكمل كلامها حتى قمت بإسكاتها قائلاً:

- بماذا تهذين يا غبية!! عودي إلى وعيك..

- مهند.. ماذا تقول؟! ماذا تقصد بكلامها؟!!

نظرت إلى الخالة وقلت :

- لا تقلقي إنها ما تزال تحت تأثير البنج وغير صاحبة لما تقول..

- مهند أنظر إلي لماذا تكلم هذه المرأة؟ قل كيف لم أمت؟! الطلقة في قلبي.. نعم إنها كذلك..

ابتسمت وقلت :

- لا.. إنها ليست في قلبك.. فهناك من سرقة من مكانه..

- حقاً!! في الواقع أعلم من سرقة..

- من؟!!

- أنت.. نعم أنت.. في عيد مولدي الثامن عشر عندما..

أسكتها مسرعاً، ثم قلت:

- عمي نادي للطبيب بسرعة عليه رؤيتها..

كم كنت غيباً عندما قلت له هذا.. ولكن لا يمكنني أن أتركها معهم وهي بهذه الحالة..

أتى الطبيب وقام ببعض الفحوصات مباشرة للتأكد من سلامتها.. ثم قال:

- الحمد لله إنها بخير..

- حقاً..
- نعم.. هنيئاً لكم.. لولا الله والمعجزة التي حدثت لكنت الآن ربما.. لا سمح الله..

نظر أبوها إلى الطبيب باستغراب، وقال:

- أي معجزة؟!
- ألم يخبركم مهند؟!
- لا لم يُخبرنا!
- كانت الطلقة في منطقة وجود القلب وهذا يعني أنه كانت ستموت.. ولكن شاء الله أن يكون قلبها يمينياً..
- يمينياً؟!
- نعم.. يمينياً..

استغرق الطبيب عشر دقائق وهو يحاول إفهام عائلتي وعائلتها بأمر القلب اليميني.. بعدها قمت بالدخول إلى آري وقد كانت استعادت وعيها، فسألتني:

- ماذا حدث؟
- أتت الشرطة بعد فقدانك للوعي..
- هل ألقوا القبض عليهم؟
- نعم.. وحقق معي المفتش..
- كيف لم أمت؟

ضحكت، وقلت:

- تعبت من تكرار القصة..
- أي قصة؟!

عدت وتكلمت لها ما حدث وكنت كلما أتذكر ما قالتة أضحك فتسألني لماذا أضحك ولكنني لا أجيبها حتى شعرت بالغضب..

قال الطبيب أنه عليها البقاء تحت المراقبة حتى صباح الغد فذهبت وأحضرت طعام العشاء..

انتهينا من تناول العشاء وفجأة سمعنا صوت ضجة في الخارج خرجت مسرعاً لأجد الصحافة.. كانت تريد أن تجري مقابلة مع آري.. حاولنا أن نجعلهم يغادرون ولكن لم نستطع.. أجروا المقابلة ولكن ما إن انتهوا حتى وصلت مجموعة جديدة.. لم يدعوا آري ترتاح أبداً.. الحمد لله استطعنا السيطرة على الوضع بعد ساعتين.. ربما لم نسيطر بل لم يعد يأتي أحد..

قال الطبيب أنه سيأتي المزيد لذلك علينا إخراجها من المشفى بشكل سري ثم نعود بها غداً للتأكد من صحتها..

في اليوم التالي ذهبنا إلى المشفى وأجرينا بعض الفحوصات فاكتشفنا أن جميع أعضائها في غير موضعها فالكبد في الجهة اليسرى والمعدة في اليمنى و..

كان ذلك أشبه بالحلم ولكنه كان متوقعاً من بعد قصة قلبها ولكن ليس كل الأعضاء!! أصبحت آري مشهورة جداً وحديث الساعة حتى بدأت تنشر قصتها حول العالم..

جميع سكان الحي توافدوا للاطمئنان عليها حتى أقرانها.. قَدَمَ عمها
من حمص ليزورها.. وقال أنه سيبقى يومين مع عائلته.. زوجته
وابنته نور التي تبلغ 20 عام مثلنا.. فرحت آري بقدمها وقضت
وقتاً جميلاً..

في المساء صعدت إلى منزلها لأراها.. جلست معها ومع نور
وتكلمنا..

(٣٧)

لقد كان كل شيء أشبه بالحلم لم يتسن لي وقت لأفهم ما حدث في المتجر فعيناي اللتان تحولتا للأحمر وما حدث.. كان كله غريب.. كان الناس يأتون بشكل مستمر لم أستطع أن أجلس بمفردي أبداً.. ولكن الحمد لله أنت ابنة عمي نور لتزيل عني الملل..

في المساء أتى مهند فعرفتهم على بعضهم، ثم تقول نور:

- أنت شريك مارية في المشروع صحيح؟

- نعم.. أنا هو..

- حدثتني عنك مارية كثيراً..

شعرت بالخجل الشديد، ثم قلت:

- نعم.. قلت لها ما حدث معنا خلال هذه الفترة..

تبادلنا الأحاديث ولكن نور كانت تتكلم بغباء شديد.. بدأنا نشعر بالملل، فتقول نور:

- ما رأيكم أن نلعب لعبة؟!
- نور!! أجننت هل نحن أطفال؟!
- لا.. هذه اللعبة للكبار..

نظرت إلى مهند، فقال:

- لا بأس ما هي؟
- الصراحة..
- الصراحة! لا نور شكراً لك لا نريد أن نلعب..
- لا تتكلمي بالجمع.. مهند هل تريد اللعب؟
- بالنسبة لي لا بأس..

نظرت إليه، وقلت:

- حقاً؟!
 - نعم.. فنحن نشعر بالملل دعينا نلعب قليلاً..
- اقتربت من نور وقلت لها بصوت خافت:
- إلى ماذا تخططين يا غبية؟! قلت لك أننا مجرد أصدقاء..
 - لا أخطط لشيء.. فقط نريد أن نلعب..
 - ولكن..
 - هيا.. هيا.. دعونا نبدأ..

نظرت إليها نظرة استحقار، ثم قلت:

- أرجو أن يكون للأسئلة حدود..
 - بالتأكيد مارية ماذا تظنين أننا سنسأل!
- تحرك نور الزجاجة، فتكون أنها ستسألني، فقلت:

- مهلاً.. هل غششتي؟!
- لا ألم تشاهديني عندما حركتها؟ أم أنك خائفة من سوالي؟
- بارتباك:
- لا.. اسألي..
- ما هي مكانة مهند عندك؟
- نظرت إليها باستغراب، وقلت:
- ما هذا السؤال؟!
- أنا من أسألك وليس أنت..
- حقاً!!
- نعم..
- إذاً.. هو صديقي..
- أي نوع من الأصدقاء؟!
- انتهى سؤالك..
- ما بك مارية لما أنت منزعة من نور؟
- أنا!! لا.. لا.. الأمور بخير..
- حسناً.. الآن سأعيد تدوير الزجاجة.. ها هي مهند اسأل مارية..
- حسناً.. مارية.. هل أنت سعيدة بتقدمك؟
- بماذا؟!
- إنه يسألني أنا.. نعم.. أنا سعيدة بكل شيء.. وأشكر من كان
- السبب..
- من كان السبب؟!
- ما علاقتك نور؟
- لماذا أنت منزعة مني؟ فقط أنا أسأل أسئلة عادية..

نظرت إليها وقد ارتسمت الضحكة على وجهي فضحكت، فقلت:

- هل علمت لماذا؟!!
- نعم.. تقصدين المشروع والجامعة..

ينظر إلي مهند، ويقول:

- سأذهب الآن لقد تأخر الوقت..
- حقاً.. ولكن الآن بدأنا باللعب..
- لا شكراً لك..

يقف مهند ثم يقول لنور:

- كنت أتمنى أن أبقى أكثر ولكن تأخر الوقت.. سررت بمعرفتك..
- وأنا أيضاً..

يخرج مهند ثم تأتي نور فأقول متلعثمة:

- ماذا دهاك؟! هل أنت غبية؟!!
- لم أكن أفعل أي شيء ولكنك كنت متوترة للغاية.. يبدو أن هذا القلب اليميني ينبض بسرعة عندما يكون موجود..
- من؟!!
- مهند..
- أرجوك.. لا تتكلمي بالتفاهات..
- ماذا علي أن أفسر أنك صديقتي الوحيدة؟
- لا شيء.. نحن أصدقاء فقط..
- منذ متى كنت تخفين أسرارك عني؟!!
- أنا لا أخف شيئاً..
- أوه أيعقل أنكما لم تكتشفا ذلك بعد؟!!

- ما هو؟!
- حبكما!!
- كم أنت غبية!! اسكتي!!

تضحك، وتقول:

- أنت صديقته الوحيدة وهو صديقك الوحيد كيف لي أن أفسر علاقتكما؟!
- قلت لك لا تفسري!
- حسناً.. إذاً الأيام ستفسر ما يحدث..
- دعينا ننام وأزيلي هذه الخزعلات من رأسك..
- حسناً.. إذاً تصبحين على خير..
- وأنت بخير يا مجنونة..
- أنت الغبية..
- قلت لكي ناميبيبي..
- حسناً.. حسناً.. سأنام..

في الصباح استيقظنا وتناولنا الفطور، ثم يتصل بي مهند، فيقول:

- مرحباً..
- أهلاً.. كيف حالك؟
- الحمد لله ماذا عنك؟
- أحسست أنه يوجد أحد خلفي لأكتشف أنها نور، فوضعت يدي مكان السماعه وقلت بصوت خافت وأنا متوترة:
- ابتعدي.. ماذا تفعلين؟! لا تكوني غبية ابتعدي.. أ.. الحمد لله..

- ماذا يحدث عندك؟!
- لا شيء ولكن نور تكلمني..
- إذا أنت مشغولة؟!
- لا.. لا.. أخبرني كيف يسير العمل؟
- يسير بشكل رائع.. ولكن نحن بحاجة..
- حقاً!! لماذا؟
- لأنني أفتقدك.. لست معتاد على غيابك..
- ماذا!! أ.. أ.. مهند لا أستطيع إمساك الهاتف لذلك سأفتح السماعة..
- أ.. لا بأس..

تنظر إلي نور بخبائة، وتقول:

- يا لك من كاذبة!!
- اصمتي لا علاقة لك..
- مارية.. هل تحسنت حالتك؟
- نعم.. نعم.. إنني أفضل..
- هذا المكان ممل حقاً..
- لا تقلق أسبوع وسأعود للعمل..
- هل اشتاق لك؟!

نظرت إليها بغضب وأشارت لها بالسكوت..

- مارية هل أنت جادة؟! من قال أسبوع؟! إنه شهر على الأقل..
- هل نسيت؟! أنا فريدة للغاية ولا أحتاج إلى كل تلك المدة..
- نعم.. نعم.. فاشتياقك له سيجعلك تتحسنين بيومين وليس فقط اسبوع..

- نعم كلامك صحيح ولكنك بحاجة إلى الراحة لا تنس..
- نعم معك حق.. انظر يبدو أنه هناك أحد يطرق الباب سأغلق
المكالمة..
- حسناً.. إلى اللقاء..
- لماذا كذبت عليه؟!
- حقاً!! انظروا من يسأل..
- من يسأل؟
- نووور لا تكوني ساذجة!!
- حسناً.. اعطني رقمه حتى لا أضيعه من بين يدي بما أنه لا يوجد
شيء بينكما..
- حقاً!! اغربي عن وجهي..
- رأيت كيف شعرتي بالغيرة؟!
- هل تريدان إنهاء صداقتنا بسبب كلامك ومزحك الغليظ؟
- رأيت؟ نحن أبناء عمومة وتقولين أصدقاء.. هذا يعني أنك لا
تفهمين معنى الصداقة..
- أرجوك نور.. انس مهند.. إنني متضايقة لهذا.. انظري غداً
ستسافرون ولم نستطع التحدث..
- حسناً ولكن عديني إن حدث معك أي شيء أن تتصلين بي
مباشرة..
- حسناً.. أعدك..
- سأعد المته إذا انتظريني..
- حسناً..

يمر اليوم وتعود نور إلى مدينتها، بعد أسبوع أستعيد نشاطي مما
أذهل الطبيب وجعله يشعر بالجنون.. كم كان ذلك مضحكاً.. كيف لو
اكتملت طاقتي وأصبحت أشفى في نفس اليوم من مثل هكذا جروح..

(٣٨)

منذ أن سمعت ما حدث مع مارية لم أكن أستطيع التوقف عن البكاء.. كنت لا أكاد أصدق ما حدث معها.. ولكن الحمد لله أنها بخير وحدثت تلك المعجزة العظيمة.. كانت سعيدة بقدومي.. جلسنا وتكلمنا كثيراً ولكن لم يخرج من حديثها المسمى مهند.. حتى أنه صديقها الوحيد! كنت أراقبها وهي تتكلم عنه وأنا أبتسم.. فلقد كانت تشرد أثناء حديثها وتضحك عيناها ويبدو عليها التوتر كلما ذكر أحد من عائلتها اسم مهند.. يبدو أنها مغرمة به إلى أبعد الحدود.. وأظن أنه هو أيضاً كذلك.. ولكنهما لم يخبرا بعضهما بشيء.. فهذا ما استنتجتته من طريقة كلامها.. حتى أنهما كانا يتصلان ببعضهما كل أقل من ساعة..

في المساء اتصل مهند وسأل مارية إن كان الوقت مناسب لأنه يريد أن يراها.. فقالت له إنني عندها وأن يصعد لندجلس معاً.. كانت سعيدة للغاية عندما قال أنه سيصعد.. فمن يصدق أنها اشتاقت له من البارحة إلى اليوم.. يبدو أنهما متعلقين ببعضهما للغاية.. وقد انتابني

الفضول لأراه.. توترت كثيراً لأنه سيأتي فجعلتي أساعدها بترتيب شعرها والطاولة.. فبدأت بالضحك عليها حتى سألتني عن السبب فرحت ألمح لها عن الأمر.. كانت غبية فلم تفهم مقصدي مباشرة، فقلت:

- يا غبية ألا تتبهين كم أنت معجبة به؟!

احمرت وجنتاها، وقالت:

- بمن!

- بمن! بمهند يا غبية!

- لا لا.. لقد فهمتي الأمر بشكل خاطئ..

- لا.. بل أنت التي غير منتبهة لأفعالك وكلامك.. وخاصة ردود

فعلك عندما تسمعين اسمه الذي لا ينزل من فمك!

- لا ينزل من فمي!

- نعم.. لا ينزل من فمك! ألم تلاحظي أنك كل الوقت تتحدثين به؟!

بارتبك:

- لا.. هذا غير صحيح..

- حسناً إذا.. الآن أطلب منك أن تتبهني لأحاديثك.. وأن تسجلي كم

مرة تحدثت بها عن مهند مقارنة بالأمور الأخرى..

- لا تهذي..

- يا غبية انظري إلى نفسك.. فأنت..

قاطع كلامي صوت الباب.. فلقد كان مهند.. سارعت وفتحته

لأرى جاذبيته وجماله.. بدأت أغبطها عليه.. فكم بدا أنه سعيد

لزيارتها ومتحمس لرؤيتها..

دخل إلى الغرفة وراقبت ردة فعله وابتسامته عند رؤيتها حتى هي كيف نظرت إليه وكأنه أعاد إليها روحها..

جلسنا وتحدثنا قليلاً.. كانت مارية تنظر إليه وعيناها تلمعان عندما يحدثني وللصراحة رأيت أيضاً الغيرة.. الغيرة التي كانت ناتجة فقط عن تكلمي بأمر عادية.. حتى هو.. فقد كان ينظر إليها كثيراً.. وقد اصفر وجهه عندما صرخت من الألم عندما حاولت أن تصحح جلستها.. كان خائفاً عليها للغاية.. قررت أن أحاول مساعدتهما في اكتشاف مشاعرهما فاقترحت أن نلعب لعبة الصراحة.. كانت مارية متوترة للعب هذه اللعبة فقد كانت تعلم نواياي ولكنني كنت مصراً على اللعب..

سألت مارية عن مكانة مهند عندها فاحمر وجهها وارتبكت كثيراً حتى مهند نظر إليها وقد كان ينتظر جوابها بحماس.. ولكنها قالت إنه صديقي فبدأ عليه كيف انقلب وجهه وزالت ابتسامته وحماسه.. يبدو أنه كان ينتظر شيئاً أكثر من هذا.. في المرة التالية كان هو من عليه أن يسألها.. فسألها عن شعورها بتقدمها.. للصراحة لم أفهم ماذا يقصد.. فلقد بدا عليه أنه يقصد شيئاً آخر.. آخر تماماً.. غير المشروع والجامعة وكل ذلك.. حتى أنها ارتبكت عندما سألت عن ماذا بالضبط.. اعتذر مهند وقال أنه سيغادر.. فلقد بدا عليه كيف تقلب مزاجه ولم يعد قادراً على الجلوس منذ أن أجابت على سؤالي..

انزعجت للغاية لذهابه، ولكنني عدت لأحدثها بشأنه.. كنت أضحك عليها ولكنها غضبت مني..

في الصباح رن هاتفها.. فارتسمت الابتسامة على وجهها.. علمت
أنه مهند مباشرة.. ردت عليه فاقترب لاستمع لكلامه.. ارتبكت
كثيراً.. حتى أنه بدا عليه أنه يغازلها.. ولكنها مثل الغبية لا تفهم!
غضبت مني ومن كلامي وتلميحاتي المتكررة.. ولكنني كنت
أضحك لرؤية خجلها ومضايقتها..

حان وقت ذهابي.. كنت أريد ان أبقى أكثر ولكن لا أستطيع..
أخذت منها وعداً أن تخبرني بكل ما هو جديد..
أمل أن يكتب لهما الله أن يكونا زوجين في يوم من الأيام..

(٣٩)

نسيت كل تعبى عندما مر شهران آخران، لم يبق سوى تعويذة واحدة
من تلك الألف، فيقول مهند:

- هذا رائع أري!! بقي تعويذة وسننتهي!! طبعاً غير تعويذة النقل
بين المجرات.. ثم إن شاء الله سنبدأ بالمئة الأخيرة..

شعرت بالخوف ولكن قلت مظهرة الحماس:

- دعنا نقوم بها اليوم..
- لا اليوم لا.. ولا الغد.. عليك أن تستريحى وبعد غد سأعلمك
عليها..
- لماذا؟!!
- هذه التعويذة صعبة قليلاً لذلك عليك أن تكونى بكامل قواك..
- ما هذه التعويذة؟
- إنها تعويذة سرعة البرق..
- أوه هذا جميل!!

- آري.. عليك ألا تنسين أنه عليك التدريب على تعويذة النقل بين المجرات..
- لا.. لن أتدرب عليها..
- إذاً كيف ستعودين إلى وطنك؟!
- لا يهم..
- أيعقل أنك خائفة إلى هذه الدرجة؟!
- لا أستطيع.. عندما أتذكر ما حدث معي في ذلك الوقت أشعر وكأن قلبي سيقف..
- ولكن عليك أن تتدربي عليها إن كان الآن أو بعد سنة..
- أفضل أن أتدرب عليها عندما أشعر أنني جاهزة مغنوياً وجسدياً..
- حسناً.. لن أجبرك على فعل ما لا تريدينه..
- شكراً لك..

- في اليوم التالي اتصلت بمهند، وقلت:
- ما رأيك أن نذهب إلى مدينة الألعاب عند الخامسة؟
 - حسناً لم لا..
 - إذاً اتفقنا؟
 - اتفقنا..

عند الخامسة خرجنا وتحدثنا بشأن التعويذة، فقلت:

- هل سأجتمع بعائلتي عند انتهائي؟
- ربما..
- ماذا تعني؟ ألم تعدني بذلك؟
- نعم ولكن ستكون قد بقيت تعويذة..

- قلت لك لا أستطيع أن أقوم بها الآن..
- هذه القواعد ولكن سأحاول أن أقوم بأي شيء لأجلك..
- من يضع هذه القواعد؟! هل يوجد أحد غيرنا؟!
- بالتأكيد.. الذي أرسلني..
- حقاً!!
- نعم.. انظري لا أريد أن تنزعجي الآن.. خرجنا لنروح عن أنفسنا قليلاً.. ولكن أعدك أنني سأساعدك..

باستسلام:

- حسناً.. ولكنني لن أسامحك إن لم أراهم عما قريب..
- لا تقلقي..

وصلنا إلى الحديقة واشترينا المثلجات وبعض المكسرات.. تحدثنا عن مخططاتنا وأحوالنا، ولكن فجأة أسمع صوت صراخ.. نظرت إلى ناحية الصوت فرأيت طفلاً يمسك بكلتا يديه أنبوباً حديدياً في أعلى لعبة كبيرة ويكاد أن يقع.. كان ارتفاع اللعبة حوالي الثمانية أمتار.. لم أعلم ماذا أفعل، وخاصة أن الطفل بعيد عني حوالي المئتين متراً..

(٤٠)

تلفت حولي ثم نظرت إلى مصدر الصوت فرأيت الطفل الذي يتدلى من أعلى اللعبة.. لم أعلم ماذا علي أن أفعل.. نظرت إلى آري مرتبكاً.. ولكن لم أجدها.. بحثت عنها حولي ولكن لم أرها، وفجأة بدأ الناس من حولي بالركض نحو الطفل، فنظرت مسرعاً إليه فلم أجده في الأعلى.. لقد سقط نعم لقد سقط!! ركضت مع الناس وعند وصولي رأيت الصدمة..

كانت آري واقعة على الأرض وممسكة بالطفل.. كيف حدث هذا!! كيف وصلت إلى هنا وأمسكت به بهذه السرعة!!

بعد لحظات تقف آري وتطمئن على الطفل ثم تأتي أمه وهي خائفة وتأخذ طفلها من بين يدي آري.. كانت تبكي بشدة.. نظرت إلى آري التي اقتربت مني، وقلت:

- كيف حدث هذا؟!

باند هاش:

- لا أعلم..
- كيف لا تعلمين؟!
- حقاً لا أعلم!! بمجرد رؤيتي للطفل رغبت بالركض بسرعة
لأمسك به قبل أن يقع ولكن فجأة بعد اندفاعي للركض وجدت
نفسي تحته وهو يقع فأمسكت به..
- هل استخدمت السحر؟!
- لا.. فلم ألفظ أية تعويذة..
- إذا كيف حدث هذا؟!
- لا أعلم!!
- هذا يعني أنك إما انتقلت إلى هناك أو استخدمت سرعة البرق..
- ولكن لم أستخدم أية تعويذة!
- إذاً بماذا يمكننا أن نفسر ما حدث؟!
- لا أعلم.. ولكن إن كان كلامك صحيح فربما استخدمت تعويذة
الانتقال لأنني لم أتدرب على تعويذة السرعة..
- ولكن قلت أنك عندما اندفعت للركض حدث هذا..
- نعم هذا صحيح..
- إذاً استخدمت تعويذة السرعة.. هذا جنوني!!
- مستحيل!!
- ولكن هذا ما حدث!! أري إنك رائعة!!
- لم أكن أعلم ماذا أقول.. اقتربت والدة الفتى وشكرت أري وصفق
الجميع لها.. كانت تشعر بالخجل الشديد.. وأيضاً بدى عليها
الضياع..

عدنا إلى المنزل وكنت ما زلت أشعر بالضيق أنا الآخر.. طيلة طريق العودة كنا مصدومين ولم نتفوه بأي شيء..

في صباح اليوم التالي تقول آري:

- أريد أن أتدرب على التعويذة..
- حسناً.. ولكن لا يمكننا بالشقة العليا.. علينا أن نبحث عن مكان واسع ولا يمكن لأحد رؤيتنا فيه..
- حسناً سأترك هذه المهمة لك..
- إذا سأتصل بك عندما أجد المكان المناسب..
- اتفقتنا..

بعد ساعتين اتصلت بها، وقلت:

- اصعدي إلى الشقة سألحق بك..
- حسناً..

صعدت بعد عشرة دقائق، فسألتني:

- إذا أين سنتدرب؟
- في الصحراء..
- حقاً!
- نعم هذا المكان يشبه الصحراء وخال من السكان..
- حسناً إذا سننتقل إليه ولكن أعطني تفاصيل أكثر حتى نذهب..
- سأريك المكان باستخدام البلورة وبعدها سنذهب..

- حسناً..

أريتها المكان ثم ذهبنا.. عند وصولنا نظرنا حولنا إلى الأرض القاحلة.. كانت تحوي فجوات استغربنا من وجودها ولكن لم نلتفت لها وبدأنا التدريب..

كانت هذه التعويذة من أصعب التعويذات وأدقها ولكنني لا أرى هذا من بعد ما حدث البارحة.. ولكن مع ذلك أي خطأ سيلحق الضرر بآري.. نظرت إلي آري فقالت:

- الشعاع يصبح أكثر قوة.. ولم يكن هكذا طيلة تدريباتنا السابقة..
- هذا رائع!!
- ماذا يعني هذا؟
- يعني أن قوتك تزداد..
- ممتاز! هيا دعنا نكمل..
- ولكن أعطني بعضاً من طاقتك لأن هذه التعويذة تحتاج بعض الشرح المفصل..
- حسناً..

بعد دقائق أمسك رأسي بقوة وتضع آري يدها مكان الشعاع، وتقول:

- الشعاع يصبح أقوى هل طاقتي تزداد بكل هذه السرعة؟!!
- ويبدو أنك أعطيتني طاقة أكثر من اللازم فبدأ رأسي يؤلمني..
- اعتذر..
- لا بأس.. دعينا نكمل..

عدنا للتدريب ولكن بعد لحظات وقفت على قدمي، وقلت:

- آري هناك خطب ما..

- ### بارتباك :

- ## - ماذا تقصد؟!!

صصصصصص بوووووم صصصصصص بوووووم

- تقع قذيفة بجانبنا فتقدفنا بقوة مما يصيبنا ببعض الجراح ويُغمر على أري.. حملتها وقرأت تعويذة الانتقال وعدت إلى الشقة.. حاولت إيقاظها ولكنها لا تستيقظ.. أحضرت عدة الإسعافات الأولية ثم سكبت بعضاً من الكحول على قطنه ووضعتها على أنفها..

- آري.. آري.. استيقظي.. الحمد لله.. ابقى هكذا سأرفع قدميك..

أمسكت بقدميها ورفعتهما، فقالت:

- ماذا حدث؟!
- لا أعلم.. ولكنها كانت قذائف..
- كيف وصلت إلينا؟!
- لا أعلم..
- هل نحن في الشقة؟

- نعم نحن فيها.. تأكدي هل يوجد جروح غير سطحية؟
- تحاول الوقوف وأساعدنا على ذلك ثم تتأكد من سلامتها، وتقول:
- لا.. لا يوجد شيء.. فقط كدمات.. ماذا عنك؟!
 - مثلك أيضاً..
 - الحمد لله.. كم الساعة؟! السادسة إلا ربع..
 - إذاً غبنا عن المنزل ثلاثة أرباع الساعة.. علينا أن نخفي جروحنا ونعود فوراً..
 - نعم.. هيا بنا..
- ساعدنا بعضنا في تعقيم كل شيء ثم قمنا بإخفاء الكدمات والجروح بملابسنا ، ولكنها كانت ملطخة بالتراب ولا يمكننا العودة على هذه الحال، فقلت:
- اذهبي إلى غرفتك باستخدام السحر وغيري ملابسك ورتبي أمورك ثم عودي إلى هنا لننزل سوياً..
- وماذا عنك؟
- اعطني بعضاً من قوتك لأقوم بذلك أيضاً..
- حسناً..

استطعنا التخلص من كل شيء ثم عدنا إلى منازلنا.. كنا خائفين للغاية وآري ما تزال قدمها تؤلمها بسبب الكدمات..

ولكن السؤال الذي ما زال يحيرني أنه كيف حدث هذا؟ أنا متأكد أننا ذهبنا إلى مكان آمن وفي سوريا ليس بمكان آخر!.. إذاً من أين أتت هذه القذائف؟!

أمسكت بلورتي واستعنت بها لأكتشف الصدمة.. كانت تلك المنطقة
مكان يرمي فيه الجيش القذائف والصواريخ لتجربتها.. فهذا كانت
الأرض تحوي حفر..

الحمد لله الذي انتهى الأمر بنا وخرجنا ببضع كدمات.. وإلا ماذا كنا
سنفعل؟!!

اتصلت آري لتسألني إن علمت ماذا حدث فأخبرتها..

(٤١)

ظننت أن الأمر كان ارتطام لكويكبات بعد أن ذهبنا إلى كوكب بعيد
عن طريق الخطأ، ولكنني صُدمت بما قاله مهند!

في الصباح تأتي أمي وتوقظني قائلة:

- أصبحت الساعة الثامنة والنصف ألم تتأخري؟!
 - حقاً.. حسناً سأرتدي ملابس بسرعة يبدو أن مهند لم يستيقظ
أيضاً سأتصل به..
 - هيا بسرعة.. مهلاً ما به جبينك؟
 - لا شيء.. لقد أصبته بمصرع النافذة..
 - ألم أقل لك مراراً وتكراراً أن تتبهي؟!
 - نعم.. ولكن علي الذهاب أرجوك أخرجي أريد أن أرتدي ملابس..
 - هيا بسرعة لماذا ما زلت في السرير!
- أمسكت هاتفني، وقلت:
- أغلقي الباب سأتصل بمهند أولاً..

- هيا بسرعة..

تعمدت ألا أقف أمامها وأنا بهذه الحال ثم اتصلت بمهند فلقد كان نائماً ولم يشعر..

قفزت من السرير ولكن كان جسدي يؤلمني وددت ألا أذهب ولكن عندها سأضطر إلى الخروج من الغرفة وستراني أمي بهذه الحال ، فارتديت ملابسني وخرجت بسرعة حتى وصلت إلى الباب دون أن تراني، وقلت:

- أنا ذاهبة إلى اللقاء..

- مهلاً تناولني شيئاً..

- سأشتري شيئاً في الشركة لا تقلقي..

نزلت وذهبت مع مهند مسرعين كانت قد أصبحت التاسعة إلا ربع..

وصلنا إلى الشركة وسألونا عن حالتنا تلك فقلنا لهم أنه حادث بسيط..

عدت إلى المنزل بعد انتهاء الدوام فرأيتني أمي ولم يكن هناك مهرب فسألني عن ساقني، فقلت:

- وقعت عن الدرج..

- ماذا؟!!

- لا تقلقي ليس من الأعلى ولكن تأذت قدمي..

- ماذا يحدث معك اليوم في البداية رأسك والآن قدمك!!

- ماذا أفعل هذا ما حدث..

- اجلسي سأحضر الثلج..
- حسناً..

بعد نصف ساعة وصل أبي من عمله أيضاً.. وسألني عن حالي ،
كان منزعجاً لما حصل..

اضطررنا لتأجيل تدريبنا ثلاثة أيام حتى شفينا تماماً.. بعدها تدربت
على التعويذة ولكني لاحظت أن هذا الشعور الذي انتابني هو نفس
الشعور الذي شعرت به عندما أنقذت الطفل ، فقلت لمهند باستغراب
:

- كما قلت لقد أنقذت الطفل بهذه التعويذة..
- توقعت هذا..
- وكيف حدث هذا؟
- حسناً.. سأخبرك هذه المعلومة حتى لو لم تتدربي على آخر
تعويذة..
- ماذا تقصد؟!
- أري كما قلت لك منذ فترة.. أنت تملكين قوى خارقة تستخدمونها
من خلال تعويذات ، ولكن قوتك لها اسمان وهما قوة النار وقوة
المشاعر..
- ماذا تعني؟
- أي أنك في لحظات ضعفك وفي حال كون مشاعرك صادقة وقوية
تكون قوتك في أوجها ، وتقومين بأمور لا تستطيعين القيام بها
بقوتك الطبيعية..
- حقاً!

- نعم.. وأكبر دليل عندما تعرضنا لهجوم في المتجر.. أتذكرين القوة التي حصلتِ عليها؟ وتذكرين عيناك اللتان أصبحتا حمراوان؟
- نعم ، بالتأكيد!
- هكذا تبدين عندما تكون قوتك في أوجها.. وقد حدث ذلك بسبب مشاعرك الصادقة وغضبك الكبير..
- هذا بسبب قوة المشاعر.. إذا ماذا عن قوة النار؟!
- عيناك تصبح حمراوان عند استخدام هذه القوة أيضاً لأنك تملكين قوى خاصة.. فتستطيعين التحكم بالنار وإشعال النار وصنع كرات النار وذلك كله باستخدام قوتك ولكن الماء والسوائل التي تحوي ماء لا يمكنك التحكم بها مطلقاً.. وقد رأيت هذا في أثناء تدريبنا..
- هذا صحيح لم أتمكن من التحكم بالماء!! ولكن كيف سأتمكن من التحكم بالنار؟!
- سنتدرب عليه في الوقت المناسب..
- متى؟!
- عند الانتهاء من التعاويذ وامتلاكك القوى المناسبة..
- هل أتعرض للأذى من النار التي أصنعها؟
- لا.. وخاصة عند استخدامك طاقتك.. فجسدك سيكون مقاوماً للنار عند تمكنك من هذه القوة ولن تتأذين منها..
- ماذا يعني هذا؟ أعني أنني لن أصاب بالحروق بعد هذا؟
- لا.. فالنار ستخضع لك..
- شعرت بسعادة غامرة عند سماعي لهذا الكلام فقفزت من الحماس، وقلت:
- هذا رائع!! رائع!!

- نعم إنه كذلك.. لذا سأنتظر إنك للانتهاء من آخر تعويذة لأهينك للسيطرة على قوة النار..
- نعم.. ولكن..
- لا يوجد مهرّب آري.. إن بقيتي خائفة فلن نتمكن من القيام بشيء.. كوني قوية..
- حسناً.. سأحاول.. ولكن عائلتي؟!
- ستلتقيين بهم قريباً.. بقي ستة شهور للانتهاء من مشروعاتهما وبعدها سنتمكن من احضارهما ليسكننا معنا هنا..
- أنا متحمسة لذلك.. ولكن لم لا أذهب إليهما الآن؟!
- آري.. افهميني.. إن ذهبت إليهما فسيضرران؛ لأنه لو وجداك الآن فلن يتمكن من العمل بشكل طبيعي.. وأنت عمك هنا ومحمد وياسمين هنا ماذا ستقولين لهما؟ أنا متأكد أن عائلتك هناك إن علموا مكانك الآن فلن يكملوا مشروعاتهما وسيلحقان بك إلى هنا.. وستحدث مشكلة كبيرة.. دعيهما يكملان ما بدأ به ثم سنقوم بإحضارهم.. لا تخافي..
- كلامك صحيح.. ولكن صدقتي لم أعد أحتمل.. إنهم عائلتي وأموت شوقاً لرؤيتهم..

لم أستطع أن أتمالك نفسي وانهرت باكية.. أحسست أنني في مكان ضيق لا أستطيع التنفس فيه.. كم هي قاسية هذه الحياة! كيف سأتمكن من البقاء فيها دون موت.. كم هم أغبياء الذين يقولون يا ليتنا باقون!! أنا وبقواي الخارقة التي تفوق البشر لا أطيق البقاء بها.. كيف بهم هم الذي لا يمتلكون شيء.. كم هم فقراء!! فقراء لعدم معرفتهم بمتعة أن تعمل لأنك ستذهب إلى ربك وتعلم أن الحياة قصيرة واللقاء قريب.. يا إلهي!!

انتهى اليوم ومضت عدة أيام أخرى.. كنت كلما أردت أن أقول لمهند أنني أريد التدريب على التعويذة أحس بالخوف وأترجع.. كم أنا جبانة!! ولكن كلا.. أنا لست جبانة.. كل ما قمت به كان يدل على شجاعتي وهذا الموقف سأتمكن من التغلب عليه ولكن ليس الآن.. أنا قوية.. نعم.. أنا قوية..

ذات صباح ذهبت مع مهند إلى العمل.. كنا نتحدث عنه.. قررت أن أجمع قواي وأقول له أن نتدرب على التعويذة، فقلت:

- مهند.. أنظر.. ما بك؟! إلى أين أنت ذاهب؟
- سأذهب إلى المرحاض.. سأعود..
- كان مرتبكاً للغاية.. انتظرتة ولكنه تأخر.. بعد عشرة دقائق أتى مسرعاً، وقال لي:
- آري.. سأخرج من الشركة الآن.. اذهبي إلى المنزل وحدك..
- لماذا؟!!
- هناك شيء علي أن أفعله.. أعذر منك..
- هل هناك خطب ما؟! أخبرني هل حدث شيء؟!!
- لا.. لا.. سأخبرك لاحقاً لا تقلقي..
- حسناً.. لا بأس..
- سأترك لك السيارة..
- لا خذها معك..
- لا أستطيع سأذهب بسيارة أجرة..

- حسناً.. ولكن إن كان هناك أي مشكلة فأخبرني..
- لا تقلقي.. إلى اللقاء..

يذهب مهند وهو بتلك الحالة الغريبة.. بدأت أشعر بالخوف من تصرفه.. ماذا حدث له فجأة!! شعرت بالقلق الشديد فاتصلت بأمي ولكن كان كل شيء على ما يرام فاتصلت بأمه وكان كل شيء طبيعياً..

حاولت الاتصال به مراراً ولكن كان هاتفه مغلقاً.. خرجت من العمل باكراً وعدت إلى المنزل.. كانت أمه في بيتنا، فسألتني مباشرة:

- لماذا أتيت باكراً؟
- أين مهند؟
- لا أعلم.. أليس معك؟!
- لا لقد خرج باكراً اليوم..
- كيف ذلك؟! إلى أين ذهب؟
- لا أعلم.. أتيت باكراً لأبحث عنه وأعلم ماذا حدث..

بارتباك:

- ماذا تقصدين؟!
- لقد خرج منذ الساعة الحادية عشرة.. ولم يقل لي أين ذهب..

قالت أمي :

- إنه شاب ناضج ربما طراً له عمل.. هل اتصلت به؟
- نعم.. ولكن هاتفه مغلق..
- لا تقلقوا سيعود بعد قليل..
- أمل ذلك..

بدا على أمه التوتر الشديد مما جعلني أندم لقول ما قلت.. ولكنني خائفة عليه حقاً.. ماذا حدث حتى خرج بهذه الحالة.. حتى أنه لم يتكلم أي شيء..

حل المساء ولم يأت.. شعرت بالخوف الشديد.. أين اختفى فجأة!! اتصلت به كثيراً ولكن هاتفه ما زال مغلقاً!

نزلت إلى منزله لأسأل أهله عنه ولكن قالوا نفس الكلام.. فخطه مغلق.. جلست في الصالة لأتكلّم معهم قليلاً.. فطُرق الباب مما دفعني للركض مسرعة ظناً مني أنه مهند..

فتحت الباب ولكنها كانت جارتنا في البناء المجاور، فقلت لها:

- مرحباً يا خالة تفضلي..

بدا عليها الارتباك الشديد لم تكن تستطيع نطق الكلمات، فقلت بخوف:

- ما بك يا خالة؟! هل هناك شيء؟!!

أنت أم مهند وأباه، فقالت الخالة:

- هل رأيتم ابني حيدر؟!!

- هل تقصدين الذي في الصف السادس؟

- نعم..

- أعتذر منك لم أره اليوم..

قاطعت نرجس قائلة:

- لا.. لقد رأيته اليوم.. عند الثالثة كان يلعب في الحي..

قالت الجارة مسرعة:

- يا إلهي إنه نفس الوقت الذي اختفى فيه..

- حقاً!! ماذا تقصدين؟! هل سألتهم أصدقائه عنه؟!!

- نعم وقد قالوا أنه كان يلعب معهم عند الثالثة وبعدها لم يروه..

- سألتني أقربائك؟!!

- بحثنا عنه في كل مكان ولكن لم نجده..

- اذاً اتصلوا بالشرطة فالآن الساعة التاسعة!

- لا نستطيع يجب أن يمضي على اختفائه أربعة وعشرون ساعة..

- أين السيد مهدي؟

- إنه يبحث عنه في الحي..

تقاطعنا الخالة نرجس قائلة:

- سنأتي معكم ولكن هل مهند معكم؟!!

- لا.. لم أره..

- أوه.. ماذا سنفعل الآن.. هيا سنلحق بك..

- شكراً لكم..

تنزل الجارة ثم يتبعها والد مهند، فقلت له:

- إن رأيت مهند معهم أخبرنا بسرعة..

- حسناً.. لا تقلقوا..

جلست على الأريكة وقلت في نفسي.. أين ذهب هذا الغبي؟! إنه

يقلقتنا عليه.. وإن أتى الآن يمكنه أن ينظر خلال البلورة ويجد

الطفل.. وهو ليس بهذا الغباء ليبحث في الشوارع.. وهذا يعني أنه ليس معهم!! إذاً أين هو!!

أصبحت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ولم يأت بعد.. حتى الطفل لم يستطيعوا إيجاداه..

كان هذا ما يجعلنا نخاف أكثر فأكثر.. كيف يمكننا أن ننتظر حتى الغد!!

كان الوقت يمر ببطءٍ شديدٍ.. لم أشعر على نفسي حتى غفوت على الكنبه..

في اليوم التالي استيقظت عند الساعة لأجدهم على حالهم، أحضرت البلورة مع أنني أعلم أنني لا أستطيع التحكم بها بنفسي دون وجود مهند ولكن كنت أنتظر معجزة لقواي ولم يحدث شيء..

حاولت ساعةً كاملةً ولكن لم أنجح، فقامت بإعادتها إلى مكانها، ثم ركبت سيارتي اتجهت نحو الشركة بملابس نومي وعيناوي محمرتان من البكاء بسبب خوفاي.. ماذا لو كانت العصابة!! دخلت إلى قسمنا مسرعةً مما لفت انتباه كل من في الشركة.. ولكن لم أكن أهتم.. سألت العمال واحداً تلو الآخر عن مهند ولكنهم لا يعلمون أي شيء..

خرجت من الشركة واتجهت نحو المشفى سألت فيه عن مهند أو عن شاب مجهول الهوية كان قد أتى من بعد اختفاء مهند ولكن لا يوجد أحد، ذهبت إلى مشفى آخر وأيضاً لم أجده أصبحت الساعة الثامنة والنصف فاتصلت بي أمي تسألني عن مكاني، فقلت لها أنني أبحث

عن مهند فقالت لي أن أنتظر والده لأنه سيأتي إلي.. انتظرت عشرة دقائق حتى أتى ثم أكملنا البحث ولكن دون نتيجة، فقلت:

- عمي.. بحثنا في جميع المشافي في المنطقة.. هذا يعني أن مهند ليس في المشفى.. لذلك علينا البحث عليه في المخفر..
- المخفر! هل تظنين أنه من الممكن أن يكون هناك؟!!
- لا آمل ذلك لسوء هذا الشيء ولكن أتمنى أن نعثر عليه لذا علينا البحث..
- حسناً تعالي..

ذهبنا إلى المخفر، ثم دخلنا وتحدثنا مع الضابط، كانت الساعة العاشرة فسألنا الضابط:

- منذ متى اختفى؟
- البارحة عند الحادية عشر ظهراً..
- كم عمره؟
- 20 عام واسمه مهند..
- لم يأتي أحد بهذه المواصفات في هذه الفترة..
- إذاً أين سنبعث عنه؟!!
- هل بحثتم في المشافي؟
- نعم.. وبحثنا في كل مكان واتصلنا بأصدقائه..
- حسناً.. استمروا بالبحث حتى الحادية عشر، وإن لم تجدوه عندها يمكننا التحرك..
- إنها ساعة واحدة أرجوكم..
- لا نستطيع.. أعتذر.. يمكنكم الانصراف..

خرجنا من المخفر وكنت غاضبةً للغاية.. لا أعلم أين يمكنني إيجاده..
هل يعقل لأجل ساعة فقط لا يمكنهم التحرك!! أغبياء!!

تذكرت أحد أصدقاء مهند في الجامعة، فذهبت إلى الجامعة مباشرة،
كلما كنت أرى أحد أعرفه أسأله عنه ولكن صديقه لم أجده.. لقد كان
غائباً عن محاضراته اليوم.. هل يعقل أنه يعلم شيئاً!!

ولكن لا أملك رقم هاتفه أو أي شيء يمكنني من الوصول إليه،
فتكلمت مع أحد أصدقائه فأعطاني رقمه.. اتصلت به ولكن للأسف لم
يكن يعلم أي شيء..

ذهب آخر طرف خيط من يدي.. لم يبق أي شيء لأفعله.. أصبحت
الساعة الحادية عشرة إلا ربع، فقلت:

- عمي هيا دعنا نذهب.. ريثما نصل تصبح الحادية عشرة..
- حسناً.. هيا بنا..

ذهبنا مسرعين.. وعند وصولنا دخلنا عند الضابط، فقال:

- بقي عشر دقائق..

في هذه اللحظة شعرت أنني أريد قتله ولكنني تمالكت نفسي، وقلت:

- هل أنت جاد؟! أقول لك الشاب مختلف منذ البارحة، فتقول لي بقي
عشر دقائق!! مم أنت مصنوع؟!!!

- كأنك تصرخين!!

- أيها الضابط أرجوك.. ربما هو الآن في خطر.. أرجوك!!

- بقي عشر دقائق..

- ابنتي.. لا تتعبي نفسك بالكلام.. ربما لو كان ابنه لكان ذهب
بدورية في نفس الدقيقة.. أما هذا ابني أنا..

بغضب:

- اخرجاً..

كم كان الضابط غليظاً ومقرفاً!! لم أتوقع أن يكون بمثل هذه
القسوة.. يا له من غبي!!

انتظرت خمسة دقائق فوجدت الضابط قد خرج فاقتربت منه قائلة:

- هل ستبدؤون البحث؟!

- نعم..

- شكراً لك.. شكراً لك..

لا أعلم لماذا كنت أشكره ولكن لا بأس المهم الآن هو أن نجد مهند..
سألنا الضابط:

- أين كان قبل اختفائه؟

- كنا في العمل معاً في الشركة.. وفجأة بدا متوتراً للغاية، ثم قال
أنه مضطر للذهاب، وبعد ذلك ذهب ولم يره أحد بعدها..

- بماذا ذهب؟

- بسيارة أجرة..

- أنت متأكدة؟

- هكذا قال لي.. قال أنه سيذهب بسيارة أجرة وترك السيارة معي..

- حضرة الضابط هناك شيء مهم أيضاً عليك أن تعلمه..

- ما هو؟ تفضل..

- البارحة اختفى أيضاً طفل من الحي..

- حقاً؟!

- نعم.. عند الثالثة.. ربما هذا سيساعد..

نظرت إلى عمي مستغربةً وقد شعرت بالغضب لما قاله.. فالشيء الذي سيساعد الشرطة الآن هو أنهم سيظنون أن مهند له يد باختفاء الطفل وليس الاثنين ضحية.. ما هذا يا عمي!!

نظر الضابط إلى زميله باستغراب، ثم قال:

- خذونا إلى عائلة الطفل..

ذهبنا إلى المنزل وكنت أعلم أنهم سيحققون مع عائلة الطفل لعلهم يجدون شيئاً ضد مهند.. تمنيت لو أننا لم نستعن بهم.. فبدلاً من البحث عن مهند والطفل.. الآن يظنون أن مهند هو المسؤول عن غياب الطفل..

أمسكت هاتفي من جديد وأنا غاضبة وحاولت الاتصال بمهند ولكنه كان مغلقاً..

صعدت إلى غرفتي وبدأت بالبكاء.. كنت حائرة لا أعلم ماذا سأفعل.. نظرت في صورتي أنا ومهند وقلت في نفسي.. مهند لا تقلق.. سأجذك حتى لو كنت في جرم آخر.. سأقاتل الجميع لأجذك قبلهم.. لا تقلق.. إن الله معنا..

صعدت أُمي إلي ودخلت مسرعةً، ثم قالت:

- الحمد لله أنك هنا.. ظننت أنك ذهبت إلى مكان ما.. لماذا تبكين؟! مارية لا تقلقي سنجده..

- أمي.. هل تعلمين أنهم يظنون أن مهند هو المسؤول عن اختفاء الطفل؟؟!!

شعرت بصدمة مما قلت، فاقتربت مني بسرعة وجلست بجانبني، ثم قالت:

- ماذا تقصدين؟ من قال لك؟
- هل تعلمين أنهم لم يرضوا أن يبدووا البحث حتى أصبحت الحادية عشرة تماماً؟!
- ما علاقة هذا؟!
- إذاً لماذا أتوا إلى هنا قبل الثالثة؟!
- ربما ظنوا أن القضيتين مرتبطتين ببعضهما.. وأن المجرم نفسه..
- لا.. لا أظن هذا..
- مارية.. لا تقلقي لن يحدث أي شيء..
- أمي يجب أن نصل إلى مهند قبلهم لنحذره.. أو عليهم أن يجدوا الطفل قبل مهند لتزول التهمة عنه..

اقتربت أمي مني أكثر ومسحت دموعي، ثم قالت:

- قمنا بكل ما نستطيع فعله.. الآن الشرطة هي التي ستتدبر الأمر..
- لا تقلقي.. أنت ادعي له فقط.. حسناً؟!
- نعم.. إذاً دعيني لوحدي الآن سأحاول أن أتمالك نفسي ثم سأنزل..
- حسناً.. إن احتجت لشيء أخبريني..
- نعم.. لا تقلقي..

خرجت أمي من الغرفة ثم تأكدت أنها ابتعدت وأغلقت الباب.. وقفت أمام مرآتي ونظرت إلى نفسي.. مسحت دموعي ثم قلت.. مهند ربما

أنت الآن في ورطة كبيرة.. وبصفتي الأسطورة سأصنع معجزة
لأجلك لا تقلق.. انتظرنى وحسب..

فكرت بشيء ربما أستطيع أن أفعله، فتذكرت تعويذة إحضار
المفقود.. ربما لن تفلح هذه التعويذة ولكن ربما نعم..

وقفت في منتصف الغرفة واستجمعت قواي وركزت جيداً ثم بدأت
بلفظ التعويذة.. حاولت مرة ومرتين وثلاثة ولكن لم أنجح.. ربما
الأمر أكبر من شيء مفقود.. ماذا عساي أن أفعل.. قررت أن أستمّر
في المحاولة طالما لا يوجد حل آخر..

بعد نصف ساعة شعرت بالتعب فجلست على تختي.. أظن أن هذه
الفكرة لن تنجح.. فكرت أن أحاول إحضار الطفل ولكن مهند الذي
أعرفه جيداً لم أستطع إحضاره فكيف طفل رأيتَه مرتان فقط..

فكرت وفكرت ولكن لم أجد شيء.. كان ذهني مشوشاً تماماً..
أصبحت الساعة الثانية والنصف.. وقد مضى على اختفائه خمسة
وعشرين ساعة.. بعد عشرة دقائق من التفكير وقفت لأجرب إحضار
الطفل ، استجمعت قواي وبدأت أردد التعويذة.. ولكن فجأة فتحت
أمي باب الغرفة ودخلت، ثم قالت:

- ماذا تفعلين؟

شعرت بالارتباك الشديد فكيف دخلت وكنت على وشك إحضار
الطفل.. كم أنا غبية كان علي أن أقفله وليس فقط أن أغلقه، وبينما
أنا شاردة بغبائي أسمع صوت أُمي تقول:

- ماذا دهاك؟

- ها؟! لا شيء لا شيء.. هل هناك شيء؟!!

- يريد المحقق أن يسألك بعض الأسئلة..
- حسناً.. أنا آتية..
- بسرعة.. إنه ينتظرك..
- هيا بنا إذاً..

نزلت مسرعة ثم اتجهت نحو المحقق، فقال:

- أريد أن أتكلم معها على انفراد..

خرج الجميع، ثم سألتني:

- تكلمي لي بوضوح أكثر عن لحظة اختفائه..
- حسناً.. كنا في الشركة وكل شيء طبيعي.. وفجأة أحسست أنه كان مرتبكاً وقال أنه سيذهب إلى المرحاض.. استغرق عشر دقائق ثم أتى مسرعاً وقال أنه سيذهب.. ثم ذهب ولم يره أحد بعدها..

- هل قال لك أي شيء عن المكان الذي سيذهب إليه؟
- لا.. فقد سألته ولكنه لم يجبني.. فقط قال أنه لديه عملاً ضرورياً..
- هل كان يجري مكالمة وبدأ عليه التوتر قبل خروجه؟
- لا.. لم يكن يستخدمه..
- وعندما ذهب إلى المرحاض هل كان معه؟
- نعم.. أظن ذلك..
- وهل كان صادقاً عندما قال إنه ذاهب إلى المرحاض؟!!

شعرت بالارتباك من سؤاله ولم أعلم ماذا علي أن أجيبه.. فماذا يقصد بسؤال كهذا.. نظرت إلى الأرض وأنا خائفة وأتذكر حركاته

الخائفة قبل ذهابه للمرحاض وأتذكر ملامحه التي كانت تقول أنه يخفي شيئاً مهماً، فلم يكن ذاهباً إلى المرحاض.. ربما كان حقاً يريد إجراء مكالمة ضرورية.. ولكن ماذا علي أن أقول في مثل هذا الموقف!! ما الإجابة التي ستكون منقذة لمهند.. قاطع صمتي المحقق قائلاً:

- لم تجيبي..
- أعتذر.. ولكن حاولت تذكر الموقف جيداً ولم يبدو أنه كاذب.. كان حقاً ذاهب إلى المرحاض..
- إذاً ما الذي حدث في المرحاض حتى خرج بهذه الطريقة؟ يبدو من سؤاله أنه لا يثق بمهند.. إنه يظن أنه الفاعل وقد أتاه اتصال بشأن الطفل.. لم أعد أستطع تحمل ما يريد أن يصل إليه المحقق، فقلت:

- انظر سيادة المحقق.. يوجد من الوقت أربع ساعات بين اختفاء مهند والطفل حيدر.. ولو كان مهند هو المسؤول عن اختفائه لما كان اختفى معه.. أي أنه كان سيأتي إلى المنزل بشكل طبيعي أو يعود إلى العمل بعد إنجاز عملية خطفه.. لأنه سيكون أول مشتبه به بسبب قرابته من الطفل.. أرجو أن تحقق بما هو مفيد للجميع وأن لا تسعى خلف لصق التهمة بمهند لأنه ليس هكذا.. ولنفرض أنه الفاعل فعليك أن تعلم أن طالب جامعة ومخترع جهاز مثله ليس من الممكن أن يكون غيباً وجاهلاً إلى مثل هذه الدرجة.. إنني أتمنى أن تكون قد وصلت رسالتي..

بانزعاج:

- يمكنك الانصراف..

- إنك في بيتي..
- حسناً.. إذا سأفكر بالأمر.. وكوني جاهزة ربما سنستدعيك مرة أخرى..
- حسناً.. أنا تحت أمركم..
- أتمنى أن تكوني أكثر احتراماً في المرة القادمة.. لتكون علاقتنا جيدة كما تعلمين..
- آمل ذلك..
- خرج المحقق من المنزل، ثم أتى الجميع ليسألني ما حدث، وكأنهم لم يكونوا يستمعون، فقلت لهم:
- سمعتم كل شيء..
- فاقتربت مني أمي غاضبة، وقالت:
- لماذا فعلتي هذا؟! صرخت قائلة:
- ألم تسمعوا ماذا كان يقول؟! إنه يريد أن يلصق التهمة بمهند!!
- لم أكمل كلامي حتى قامت أمي بصفعي..

(٤٢)

رفعت رأسي غير مدركة لما حدث، ثم قالت:

- يا غبية!! إنه يقوم بعمله.. عليه أن يعرف كل التفاصيل ليعلم الحقيقة ويمسك بطرف الخيط.. ما أدراك أنه كان يريد أن يعرف إن أجرى مكالمة مع أحد قبل اختفائه.. فربما كان له يد باختفائه.. أو يعلم شيئاً ما!!

كان كلامها صحيحاً ربما كان هذا غرضه.. ولكن طريقته في الكلام وأسئلته ونظراته لم تكن تقول هذا.. كان يحاول أن يعلم إن كان هناك شيء يمكنه الاستدلال منه عن خطأ ما.. ولكن أمي تصفني الآن.. نعم لقد صفعيني.. نظرت لوجوه الجميع.. كانوا مصدومين.. نزلت الدموع من عيني ثم ركضت إلى غرفتي بسرعة وأغلقت الباب ثم أقفلته.. جلست على الأرض وغرقت ببكائي.. لا أعلم ماذا علي أن أفعل.. من جهة مهند مختفٍ ومن جهة أخرى الشرطة تظن أنه الفاعل.. كيف سأتمكن من الوصول إليه؟!!

استلقيت على سريري ولم أستطع التوقف عن البكاء فالخوف كان قد سيطر على قلبي.. أصبحت عيناى تحرقاننى من شدة البكاء فأغمضتهما لأجد نفسى نائمة..

بعد ساعتين استيقظت على كابوس مرعب.. لا أعلم كيف غفوت كل تلك الفترة.. ماذا حدث فى هذا الوقت.. على أن أنزل بسرعة.. وفتت واتجهت نحو الباب ثم تذكرت صفة أمى.. كانت قاسية للغاية.. كيف سأنزل بعد ما حدث.. وفتت قليلاً مترددة، ثم قلت:

- لا يهمنى أى شىء طالما فى سبيلك يا مهند.. سأحضر ك لا تقلق..

نزلت بسرعة واتجهت نحو أبى، فقلت:

- ماذا حدث؟ هل هناك شىء جديد؟
- لا.. كل شىء على حاله..
- ماذا تقصد؟ ألم يجدوا أياً من الطفل أو مهند؟!
- لا.. ليس بعد..

لم أعلم ماذا أقول فعدت إلى غرفتى لعلى أجد طريقة ما.. جلست وفكرت، ولكن أشعر أن عقلى لا يعمل.. لا أعلم ما بى.. تذكرت أنني كنت أريد احضار الطفل ولكن لم أستطع.. أغلقت الباب بسرعة ثم بدأت بقول التعويذة، وما إن أكملتها حتى رن هاتفى.. أمسكته

مسرعة آملة أنه قد يكون مهند.. ولكن للأسف كانت صديقتي..
أجبت عليها وقد كانت تريد أن تعلم ماذا حدث بشأن مهند..
أخبرتها ما يحدث، وبينما أنا أكلهما حاول أحدهم فتح الباب فاتجهت
نحوه لأجد أمي، فقالت لي:

- الطعام جاهز تعالي بسرعة..
- لن آتي شكراً..
- ماذا تقصدين؟! عليك تناول الطعام..
- إني أتكلم مع صديقتي الآن أعذر..
- انتهي وانزلي بسرعة..
- حسناً..

نزلت أمي.. ثم أغلقت المكالمة.. وأقفلت الباب من جديد.. لم أرد أن
أتناول الطعام وأنا لا أعلم أين مهند.. لا شعورياً عدت للبكاء من
جديد.. سمعت صوت الباب فظننت أنها أمي لذلك قلت:

- قلت لك لا أريد تناول الطعام..
- ابنتي.. هذا أنا.. افتحي الباب..

شعرت بالارتباك من قدوم أبي فمسحت دموعي ثم فتحتة، فقال لي
ويبدو عليه الحزن:

- مارية.. هيا الطعام على الطاولة..
- أرجوك أبي ليس لي شهية..
- مارية إن منعت نفسك من الطعام فلن يعود مهند.. عليك أن تبقي
قوية.. ولا تحزني من الذي فعلته أمك.. هيا انزلي..

لم يكمل كلامه حتى عدت لبكائي، فقال:

- كان يدعوك آري أليس كذلك؟

- نعم..

- إذا هيا يا آري امسحي دموعك وانزلي.. سيعود..

ضحكت ثم عانقته بشدة، وقلت:

- شكراً لك..

نزلنا سوياً وجلست على الطاولة.. لم أتمكن من تناول الطعام ولكنني أوهمت أبي وأمي أنني أكل لكي لا ينزعجا..

انتهيت ثم ساعدت أُمي وصعدت إلى غرفتي.. كانت الساعة الرابعة والنصف.. هاتفني أصبح يرن كل دقيقة.. كنت أريد أن أضعه صامتاً ولكنني خفت أن يكون مهند في إحدى المرات.. فاضطرت للإجابة على الجميع..

مر الوقت بسرعة.. لم أجد نفسي إلا ضعيفة للغاية.. هل يعقل أن غياب مهند هو الذي أضعفني أم شيء آخر! هل يعقل أن غيابه يجعلني في هذه الحالة المزرية!! ماذا سأفعل الآن؟! بالرغم من كل قواي لا أعلم كيف أجده.. لا أعلم ما حاله.. ماذا علي أن أفعل؟! أيضاً لا أعلم..

الشيء الذي يحيرني هو أنه ليس ضعيفاً.. فكيف سيتمكن منه أحد؟! بما أنه ليس في مخفر ولا حتى مشفى فأين اختفى فجأة!!

سمعت ضجة في الخارج فخرجت مسرعةً لأجد الخالة.. كانت تبكي بحرقة.. فبكيت معها.. جلست بجانبها وحاولت تهدئتها.. ولكن ما أصعب أن تحاول مواساة أحد وأنت قلبك يتحطم وتسعى جاهداً حتى لا يرى أحد انكسارك وتأتي عيناك لتفضحك.. كم هذا شعور مؤلم..

لم أستطع أن أجلس بمفردي حتى أصبحت الساعة الثالثة.. لم يتركوني وشأني طيلة هذا الوقت.. حاولت أن أحضر الطفل ولكنهم لم يعطوني أي مجال..

بعد نصف ساعة تغفو خالتي فأغطيها.. واستلقيت على الكنبه الأخرى.. حاولت أن أذهب إلى غرفتي متظاهرة بالنعاس ولكن أمي قالت لي أن أبقى بجوارها.. وكأنها تشعر أنني أريد القيام بشيء ما..

استيقظت عند الظهيرة على صوت صراخ خالتي.. لم أعلم ما حدث وقفت هلعة خائفة فصرخت بأعلى صوتي:

- ماذا حدث؟!!!

تجاهلنتي خالتي لتخرج بسرعة من البيت فأمسكت بأمي وصرخت معيدة سؤالي، فقالت:

- اتصلوا بنا وقالوا أنه يوجد جثة مجهولة الهوية لشاب..

لم أكد أسمع هذه الكلمات حتى شعرت أن كل شيء معتم حولي ولم أستطع أن أبقى واقفة حتى سقطت.. وآخر ما سمعته صرخة أمي..

كان الجو ضبابياً.. لا ربما أنا من أراه هكذا.. فتحت عيناى لأجد أمي تبكي فوق رأسي..

جلست بسرعة وقلت :

- ماذا حدث؟! هل هو؟! هل هو؟!!

بحرقة وهي تبكي:

- لا أعلم.. لم يصلوا إلى المشفى بعد..

- أريد الذهاب.. أريد الذهاب..

وقفت مسرعة واتجهت نحو باب البيت ولكن أُمي قامت بإمساكي وترجنتني ألا أذهب، فقالت:

- مارية أرجوك.. لا تذهبي.. ابقِي معي هنا.. سيصلون بعد قليل ويتصلون بنا.. إياك أن تذهبي..

- أُمي!! ولكن..

مقاطعة:

- لا.. يعني لا.. لن تذهبي إلى أي مكان..

شعرت بالغضب الشديد.. فصعدت إلى غرفتي مسرعة.. أغلقت الباب.. ووقعت على الأرض.. لم أتمالك نفسي من البكاء.. شعرت أنني عاجزة عن الحركة.. استندت إلى الطاولة ووقفت من جديد.. كنت أريد أن أنتقل إلى المشفى بسرعة ولكن لم أتمكن من الكلام.. كنت أرجم من الخوف.. وقعت على الأرض مرة أخرى.. والكلمات ما زالت تعاند ولا تريد الخروج.. إنها ثقيلة للغاية..

نظرت إلى يديّ المرتعشتين ثم حاولت مسح دموعي.. وفجأة ظهرت فجوة سوداء أمامي.. كانت تبدو مثل الثقب الأسود لبوابة النقل بين المجرات.. كيف فُتحت؟! أنا لم أفتحها!! في وسط ذهولي رأيت يداً تخرج منها ثم إنسان..

ركزت جيداً لأرى مهند أمامي!!

نظرت إليه بذهول.. وكأنه في وسط انكساري جاء لِيَجْبِرَنِي.. كم أنت عظيم.. لم أدرك ما حدث.. بعد لحظات خرجت من صدمتي فابتسمت.. كدت أن أصرخ لأجده أغلق فمي، فقلت:

- هل هذا أنت حقاً؟!!
- نعم.. هذا أنا..
- كيف أتيت؟! أين كنت؟!!
- إنها قصة طويلة.. سأرويها لك لاحقاً.. الآن هيا تعالي معي بسرعة..
- إلى أين؟!
- إلى كوكبي..
- كوكبك؟! لماذا؟!
- آري.. سأشرح لك عندما نصل.. الأمر خطير..
- لن أذهب قبل أن تخبرني..

بنفاد صبر:

- هناك وحش.. هيا!!
- ما.. ماذا؟!!
- نعم.. وحش.. تعالي بسرعة أرجوك.. لا نملك وقتاً..
- نظرت إلى مهند ومسحت دموعي ثم أمسك بيدي، وقال:

- هل أنت مستعدة؟
- نعم..
- إذاً لننطلق..

عادت البوابة من جديد وسحبتنا..

(٤٣)

انتقلنا لنصل بعد لحظات إلى كوكبي.. أرض السحر.. ذو السماء
البرتقالية التي أصبحت مليئة بالغيوم السوداء.. لم أحتج لأن تقول
لي آري وتعبر عن اندهاشها.. فلغة جسدها تكفي لإيضاح صدمتها..
قاطعت ذهولها قائلاً:

- هيا بنا الكوكب بحاجتك..
- تمهل قليلاً.. كيف سأتمكن من المساعدة دون أن أفهم ما يحصل؟!
- آري هناك وحش ظهر في كوكبي وأنا بحاجة لمساعدتك في القضاء عليه.. أعلم أنه بحوزتك مئات الأسئلة ولكن سأجيبك عليها عندما ننتهي من الوحش..
- باستسلام:
- حسناً أذاً.. أنا معك إلى آخر لحظة..

ذهبنا الى القصر مباشرة، ثم قدتها إلى الحاكم.. دخلنا وانحنيت له..
ولكنها كانت مرتبة للغاية خاصة عندما رأني قد انحنيت.. نظرت
إلى الحاكم، وقلت:

- هذه آري زوكو.. أحضرتها وفق طلبك..

- الحمد لله رأيتك أخيراً يا آري زوكو..

مرتبة:

- نعم تشرفت بلقائك..

- آري زوكو.. لم أكن أريد إحضارك الآن.. ولكن الوحش قوي
ونحتاج المساعدة.. اقترح علي مهنة أن تساعدنا منذ البداية..
ولكن رفضت.. وبما أن الأمور وصلت إلى هنا والوحش سيدمر
المملكة بالكامل عما قريب.. أظن أنه الوقت المناسب لتتحد..

بتوتر:

- أنا ومهند متحdan منذ البداية.. لذلك سأحاول جهدي للمساعدة..

نظرت إليها وقد ابتسمت لكلامها.. إنها الفتاة الأسطورة حقاً.. نظرت
إلى الحاكم، وقلت:

- الآن علينا المغادرة.. الكوكب في خطر.. والوحش يتمادى.. لذا
سنذهب..

- انتظرا سأذهب معكما..

وقفنا وأمسكنا بأيدي بعضنا ثم انتقلنا لنقف خلف صخور قريبة من
الوحش.. كان عملاقاً للغاية ولا داعي لتخبرني بصدمتها.. نظرت إلى

الركام والنيران المشتعلة والجنود التي تحاول ترويض الوحش..
ولكن للأسف يوجد على الأرض الكثير من القتلى.. هذا ما جعل قلبنا
ينفطر، فتقول آري:

- أظن أنه علينا أن نبدأ القتال لننتقم لهم.. أليس كذلك؟
- نعم.. ولكن علينا أن نرسم خطة واضحة للقتال..
- بماذا جربتم مقاتلته؟
- حاولنا من خلال آلياتنا وبالهجوم المباشر ولكنه أقوى منا، فقد كان يرد الضربات للجميع.. حاولنا قذفه بالماء بكميات كبيرة ولكننا نضر المنطقة والناس أكثر من محاولة إضراره..
- حسناً.. أي الهجوم من الخارج لا يجدي أي نفع.. علينا إيجاد نقطة ضعفه في البداية إذاً..
- حاولنا أن نجدها ولكنه كبير ويصد جميع هجماتنا فلم نستطع معرفة نقطة ضعفه..
- إذاً أنا سأتولى الأمر.. إنه وحش صغير لا تقلق..
- نظرت باستغراب إليها وما كدت أقول كلمتي حتى قالها الحاكم:
- صغير!! إذا يمكننا أن نحضر له بعض الحليب ربما جائع..
- بالرغم من استهزاء الحاكم إلا أنها أجابته بكل برود:
- ربما.. لم لا.. ولكنه وحش ولا أظن ذلك..
- نظر إلي الحاكم فاقترب مني وهمس لي:
- هل تظن أنها ستتمكن من القضاء عليه؟!
- نعم.. نعم.. لا تقلق..

وقفت بجانب آري وأمسكت بيدها، ثم قلت:

- دعينا نفعلها لأجل عهدنا..
 - هيا بنا.. عليك القتال مع الجنود من الأمام وأنا سأطير عاليًا لأترقب نقطة ضعفه ثم سأهاجمه من خلالها.. هل أنت جاهز؟
 - نعم.. وكلي ثقة بك..
- نظرت إليها فوجدتها تنظر إلي وقد ارتسمت الابتسامة على وجهها، ثم قالت بحماس:
- هيا بنا..

طارت هي إلى الأعلى بعد أن ظهرت أجنتها التي كانت تفتتني بجمالها ثم اتجهت إلى خلف الوحش، بينما أنا طرت لأكون مقابله.. بدأت قتاله بكل ما أوتيت من قوة.. وجهت له الضربات المباشرة وغير المباشرة ولكن النتيجة نفسها.. لم أكن أنجح.. بل كنت أزيده غضباً على غضبه.. وهمجيةً فوق همجيته.. كنت أرى أن قتالي لا يجلب إلا أعداداً أكبر من القتلى.. خاصةً أنه يصد هجماتي ويعيدها لي والجنود..

نظرت إلى الجنود الذين جعلوا لي نقطة ضعف واضحة.. أمرتهم بالانسحاب.. ترددوا كثيراً ولكنني صرخت قائلاً:

- هيا اذهبوا.. أنا والأسطورة سنتولى الأمر.. إياكم أن يبقى أحد هنا..

رصدت ملامح الاستغراب في وجوههم فنظروا إلى آري نظرة سريعة
فعلموا أنها هي.. فأومؤوا لي برؤوسهم ثم انسحبوا.. نظرت إلى
آري التي ما إن نظرت إليها حتى صرخت وهي خائفة:

- خلفك!!

لم تكمل كلمتها حتى كنت قد تلقيت ضربةً قويةً على ظهري رمتني
بعيداً.. وقعت على الأرض ثم اتجهت آري نحوي مسرعة.. وتبعها
الحاكم.. قالت بخوف بعد أن ساعدتني على الجلوس:

- هل أنت بخير!!؟

- نعم.. أنا بخير.. هيا علينا أن نسرع..

نظرت إلى الوحش ولكن بوقت متأخر فقد كان قد وجه لنا شجرةً
كبيرة مما أصابني بالجفول.. وفجأة كانت آري قد اتجهت نحوها
ورمتها بعيداً..

أعدنا الحاكم ووضعناه بعيداً.. ثم عدنا للتخليق من جديد..

عدنا لنفس الخطة ولكنني كنت أقاتل هذه المرة لتشتيت انتباهه عن
آري فقط.. ولا أن أحاول القضاء عليه..

وجهت له الضربات الخفيفة التي تجعله ينشغل بي وعن آري ويترك
تحطيم البيوت ..

كنت أحمل خشباً صغيراً وأرميه به.. ولكنه كان أكثر فظاعة فلم يكن
يختار إلا الأشجار..

بلحظة إهمال صغيرة انقلبت الموازين.. فلقد رأى آري ولم أنتبه إلا
وقد كان وجه لها ثلاثة أشجار ضخمة.. حلقت نحو الأشجار ولكنني
كنت بعيداً فاستخدمت قوتي لأتحكم في الأشجار وأرميهم بعيداً..

لم أكد أتمكن من رميهم حتى التف شيء حولي وأمسكني بقوة كاد
أن يكسر أضلاعي.. فصرخت من الألم.. لأجد نفسي بين يدي الوحش
متجهاً إلى فمه..

تذكر...

"اخلع الجذور.. وليس الأغصان"

(٤٤)

لا أذكر مطلقاً أنني أعطيت مهند من طاقتي أو قمت بقول تعويذة
السفر حتى تفتح البوابة ونُسحب إلى داخلها.. كان ذلك غريباً.. فقد
وصلنا إلى أرض السحر بعد ثوانٍ قليلة!

كنت أشعر بالقلق حيال ما يحدث.. الأرض الغريبة والسماء المليئة
بالغيوم السوداء.. والجو الغريب الذي يوحي أن الكوكب هالكٌ لا
محال..

اتجهت مع مهند إلى الحاكم كما قال لي.. كنت متوترةً للغاية.. عندما
انحنى أحسست أنني سأرمى خارجاً لعدم انحنائي ومن شدة غبائي لم
أنحني مرة أخرى..

تكلمت مع الحاكم الذي بدا عليه كم هو متعجرف ثم ذهبنا إلى مكان
الوحش وأيضاً لا أذكر أنني استخدمت طاقتي أبداً حتى هذه اللحظة..

نظرت إلى الوحش الذي صدمت من ضخامته فقد كان بدين وضخم للغاية وقد كان له يدان وقدمان كبيرتان.. كان لونه أسود وعيناه حمراوان وفي جسده حُفَر يشع منها لوناً أحمرأً وكأنه بركان قد اختلط لون حممه الأسود مع الأحمر، ولكن وسط هذه التشققات كانت تفرعات لشجيرات صغيرة متغصنة وكأنها تمثل ذاك الشخص الذي يحاول الخروج من ذنوبه السوداء ويعاني لكي يعود الخضار وتثمر أهدافه وأخلاقه من جديد وسط كل ذلك الظلام..

نظرت حولي وقد كان هناك عدد كبير من الضحايا على الأرض مما جعلني أتمنى لو لم أراهم.. لم يكن الوقت المناسب للحزن والبكاء، فقلت:

- أظن أنه علينا أن نبدأ القتال لننتقم لهم.. أليس كذلك؟

قام مهند بموافقتي الرأي وبعد لحظات من كلامنا قام الحاكم بهمس شيء في أذنه مما أغاظني.. إنه لا يجدني كفواً للمهمة.. ولكنني سأثبت له العكس تماماً..

اقترب مهند مني، وقال لي:

- دعينا نفعلها لأجل عهدنا..

تذكرت ذلك اليوم الذي جلسنا فيه نتحدث عن قواي والعهد الذي قطعناه بعد أن جرحنا إبهامينا ووضعناهما على بعضهما وقلنا بحماس أننا نتعهد بحماية العالم من كل سوء وكل غيرة قد تحاول إيذاء أرضنا.. عهداً أبدياً حتى النهاية..

لم أدرك سعادتي عندما قال هذا وشعرت أن الحماس قد ألهب قلبي..

وضعنا خطتنا.. أو ربما علي القول أنني وضعت خطة اتفق معي عليها.. فاتجهنا للتنفيذ.. كنت سأقول لمهند أن أعطيه بعضاً من طاقتي ليستخدما بلفت انتباه الوحش ولكن لم ألحق بقول كلامي حتى رأيته أمسك يدي وقد ظهر له جناحان أبيضان فيهما شيء من الأزرق الفاتح.. نظرت إليه باستغراب وقد توترت كثيراً ولكنه طار فأسرعت وطرط أيضاً بعد خروج جناحي ثم افترقنا..

كان يقاتل الوحش بتعاويذي!! لم أعلم ماذا يحدث.. حتى أنني لم أكن أركز بالبحث عن نقطة ضعف الوحش أكثر من مراقبتي لمهند.. للحظة استدار مهند وطلب من الجنود التراجع.. ظننت أنه سيستسلم ولكنه كان يريد حماية الجنود.. نظرت إلى الجنود التي تتراجع وفجأة كان الوحش قد قذف مهند بعيداً.. ساعدته على الجلوس وقد كنت خائفة للغاية.. اقترب الحاكم وقد بدى عليه الخوف الشديد..

قام الوحش بقذفنا بشجرة كبيرة مما جعلني أندفع بقوة لإبعادها.. عدت مع مهند لمهمتنا وقد كان مهند يقذفه بأخشاب صغيرة ليلفت انتباهه عني فقط..

نظرت إلى الوحش حاولت التفكير بطرائق شتى ولكن كل طريقة كانت غبية أكثر من الأخرى.. حتى أنه يبدو أنه لا يملك أي نقطة ضعف!! أغمضت عيني وحاولت أن أستجمع أفكاري وأتذكر الضربات التي كان قد وجهها له مهند لعلي أتذكر أي خطأ..

سمعت صوت صراخ مهند ففتحت عيني مرتعبة لأجده قد أمسك بشجرات وأبعدها بعد أن كان قد وجهها لي الوحش..

كانت الصدمة تسيطر على ملامحي.. لم أكد أغلق عينيّ حتى تلقيت ضربةً كادت أن تقتلني.. في الحرب يجب أن تكون لك عينان وظهر تستند إليه..

مثل مهند.. نعم ظهري هو مهند..

لم يكد يبعد الأشجار حتى كان الوحش قد أمسكه وسمعت صوت صراخه الذي كان كزئير الأسد الذي يتألم.. وخلال لحظات كان مهند يتجه نحو فم الوحش!!

لم أدرك ماذا علي أن أفعل!! نظرت إلى الوحش الذي رفع مهند إلى فوق فمه ، ولكن في هذه اللحظة لفت انتباهي شيء يلمع وسط الوحش..

لم أفكر.. بل فعلت ما جاء لذهني مباشرة.. فقلت تعويذة اليد ذات السيف الألماسي وانقضضت على الوحش وقطعت يده.. ثم قلت تعويذة الدرع واندفعت لداخل الوحش عندما كان يصرخ..

(٤٥)

موتي كان أمام عينيّ.. لم أكن إلا أصرخ من الألم.. حاولت قول
التعويضات ولكن لم أستطع الألم أقوى من شدة تحملي..
فجأة سمعت صوت صراخ.. ثم أدركت أنه الوحش بعد أن وجدت
نفسي أسقط على الأرض وأنا بين أصابع يده..
نظرت إلى الوحش الذي لم يكن يسقط معي.. فرأيت أنني أسقط مع
يده المقطوعة وليس هو الذي سقط..
وجهت ناظري نحو الوحش فرأيت آري تدخل فمه وحولها الدرع
الأخضر الشفاف ويدها قد تحولت للسيف الألماسي..

ضربت بالأرض ولكن ما حماني هو يد الوحش التي امتصت الصدمة.. كنت مصدوماً فقط.. فماذا علي أن أفعل بعد ما رأيته.. إلى ماذا تخطط!!

فجأةً كان هناك أحد يبعد أصابع الوحش عني.. كان أبي.. نعم إنه هو.. حملني وركض بي بعيداً.. أردت أن أصرخ.. أن أوقفه.. أن أتحرك ولكن جسدي لا يتحرك.. ولساني لا ينطق.. كنت أسمع فقط صوت صراخ الوحش وضربات العشوائية لكل ما حوله.. ولكن فجأةً.. صرخ صرخةً بدت أنها الأخيرة.. حل الهدوء بعد ضجة ظننت أنها لن تنتهي.. وقف أبي بعدها واستدار للخلف.. كان الوحش يختفي ويتلاشى شيئاً فشيئاً ظننت أن عياني تُرياني وهماً كاذباً..

بين كل هذا كان هناك ضوءٌ أحمرٌ سطا على المكان.. خرج من وسط الوحش الذي يتلاشى.. ركزت أكثر فرأيت آري التي شعرها يتطاير في الهواء والشعاع الذي على صدرها ينير نوراً لم أر بقوته طيلة حياتي.. غير ضوء الشمس.. وفجأةً انطفأ الشعاع وأغمضت عيناها لتتجه متساقطةً نحو الأرض!!

خلال لحظات لم أجد نفسي إلا ممسكاً بها.. لقد انتقلت إلى أسفلها دون قول التعويذة!! عندما رأيته بين يدي ينزل دماء من رأسها.. لفت انتباهي ذاك الثقب الذي في القميص الذي كان يتوجب عليه أن يمنع الشعاع من الظهور.. كان يظهر وبشكل واضح مكان الشعاع.. ولكن الشعاع لم يختف فلقد ارتسم الشعاع باللون الأحمر الفاتح مكانه!! ولكن كيف حدث بهذه السرعة!

وضعت رأسي بجانبها وأغمضت عيني..

فتحتهما وقد كان كل شيء غير واضح.. بعد لحظات استطعت أن أرى الطبيب فوق رأسي، فقال:

- حمداً لله على سلامتكم!!
- آري.. أين آري؟!
- لا تقلق إنها هناك.. على السرير المجاور..
- حاولت النهوض ولكن لم أستطع.. أشعر أن أضلاعي محطمة.. نظرت إلى الطبيب، وقلت:

- هل هي بخير؟!
- نعم.. لا تقلق.. إنها بخير.. لم تتأذى مثلك..
- الحمد لله!
- لماذا لا أستطيع النهوض؟
- هناك ضلع مكسور.. يحتاج بعض الوقت ليتعافى..
- حقاً!! يا إلهي!!

سكت قليلاً ثم سمعت صوت آري تقول:

- مهند!! مهند!!

ابتسمت، وقلت:

- أنا هنا آري.. أنا هنا..
- أين؟!
- انظري بجانبك..

أدارت رأسها باتجاهي وارتسمت الابتسامة على وجهها، ثم قالت:

- نجحنا؟!

- نعم.. تهانينا.. وكله بفضلك..
 - لا هذا بفضل الجميع وأولهم الله الذي ألهمني لأرى نقطة ضعفه في اللحظة الأخيرة..
 - أخبريني ماذا حدث؟! كيف فعلتها؟!!
 - بينما كان الوحش يرفعك فوق فمه لفت انتباهي شيء يلمع في مركزه.. فلم يخطر ببالي إلا أنه قلبه.. فاندفعت وقطعت يده ثم اتجهت نحو فمه ودخلت ثم مزقت أحشائه حتى وجدت بلورة تعكس الضوء.. فقممت بتحطيمها..
 - حقاً!! إنك رائعة يا فتاة!! رائعة!!
 - بل تعاوننا الرائع!!
- قاطعنا الطبيب قانلاً:
- لأكون صريحاً سمعت منذ عشرين سنة بظهور الأسطورة وكنت واثقاً أنها ستكون قوية.. ولكن لم أتوقع أن تكون قوية لهذه الدرجة.. يبدو أن جوهرتك علمت من يستحقها بجداره..
 - شكراً لك..
- فُتح الباب وإذ بالحاكم يدخل.. شعرت بالارتباك.. ولكنه دخل واتجه نحو آري، وقال:
- أعتذر منك..
- نظرت إلى آري مذهولاً وقد نظرت إلي أيضاً وبدأت عليها ملامح التوتر، فقالت:
- لماذا تعتذر؟! أ.. أقصد أنت لم تفعل أي شيء حتى تعتذر!!

- لا.. بل كنت مستهيناً بقوتك كثيراً.. لم أكن أثق بك كما يجب..
- ولكنك الآن أثبتتي أنك الأقوى بلا منازع..
- شكراً لك.. ولكن لا داعي حقاً فلقد كان للجميع جزء بنجاحنا..
- ومع ذلك كنت أنت النجمة هذه المرة..
- شكراً لك.. سأكون هكذا دائماً بإذن الله..

نظرت آري إلى الطبيب، وقالت:

- هل إصابتنا خطيرة؟! كم من الوقت سنحتاج؟
- تحتاجان على الأكثر ثلاثة ساعات فكما تعلمين أنكما..

قاطعت الطبيب قائلاً:

- يقصد إنك بحاجة لثلاث ساعات كونك الأسطورة..
- وأنت؟
- أظن أنني أحتاج شهراً.. فكما تعلمين أنا إنسان عادي..

بنظرات شك:

- هل تعي ما تقوله؟

شعرت بالارتباك من نظراتها فقلت:

- لا.. أقصد نعم.. نعم.. أعني ما أقوله..
- مهند أريد الآن معرفة كل شيء.. من أنت؟
- أنا مهند.. ما بك؟!!

يقاطعنا الطبيب قائلاً:

- ماذا تقصد بمهند؟!!
- أيها الطبيب!!

بارتباك:

- حسناً أنا آسف..
- أيها الطبيب! أخبرني من هذا الذي بجانبى؟!
- ماذا؟! أظن أنه لدي عمل.. إلى اللقاء.. احترامي حضرة الحاكم..
- خرج الطبيب مسرعاً، فتنظر آري إلى الحاكم، وتقول:

- هل سأجد جوابي عندك أيها الحاكم؟!
- إنه كما قال مهند..

تجلس آري، وتقول:

- تعبت من الكذب.. يكفي.. أليس كذلك؟! .. أعتذر حضرة الحاكم ولكن هذا ظلم.. ظلم!! أشعروا بما أشعر ولو لمرة واحدة..
- آري.. أنا معك لا تقلقي وأظن أنه علي إخبارك بكل شيء ، بل سأخبرك.. الآن علمتي كيف تأتين لكوكبي والحاكم هو من كان يتحكم بما يجب علي أن أقوله لك ولكن الآن لم يبق أي مهرب لي.. سأخبرك بكل شيء..

ينظر الحاكم إلي نظرة غضب، ثم يقول:

- ماذا تقصد؟ هل ستعصي أوامري؟!
- أظن أنه لم يعد هناك داع لإخفاء أي شيء.. يمكنها أن تأتي بأي وقت وتسال أي أحد.. ولأأريد أن تعرف من أحد غيري..
- أيها الحاكم.. حتى أنا لا أرى أي داع لقوانينك الصارمة التي أتعبتني طوال سنتين.. وأظن أنني أصبحت مستعدة لمعرفة كل شيء.. ولا تنسوا أن هذا من حقي!!

- حسناً.. انظرا.. بما أن الأمر أصبح هكذا.. فأنتما الاثنان يوجد حقيقة عليكما أن تعلماهما.. أي سأخبركما بكل شيء.. ولكن أمهلاني حتى الغد..
- ماذا تقصد؟! هل هناك شيء تخفيه عني؟
- نعم.. وأظن أنه حقاً قد آن الوقت لتعرف به.. بما أن الأسطورة معك وأصبحت قوية بما فيه الكفاية وستساعدك في حل هذه المشكلة..
- مشكلة!! هل هناك شيء ما؟!
- قلت سأقول كل شيء.. حتى آري ستعلم كل شيء.. ولكن غداً.. وإلا لن تحلما بمعرفة أي شيء..
- هل أنت جاد؟!
- نعم.. وهذا وعد.. استريحا الآن وغداً سنتكلم..
- هل حقاً كان يخفي شيئاً عني!! أكنت مثل آري.. يتحكم بي وبها!! كيف استطاعت آري ان تحتمل كل هذا لسنتين وأنا لدقيقة لم أعد أحتمل وأحس بالغدر والخيانة!! إنها المرأة.. أقوى كائن.. ولكن دائماً ما يبدو عليها الرقة والضعف.. كم نظلمك أيتها المرأة!! حقاً إنك أقوى منا.. فأظن أن القوة التي تهزم النفس أقوى بأضعاف المرات من القوة التي تهد الجبال..
- قاطعت آري تفكيري قائلة:
- إذاً غداً سنعلم كل شيء.. وأخيراً سأعرف من أنا بشكل أوضح ودون كذب..

- نعم.. الحمد لله.. ويبدو أن الحاكم قد غضب منا.. ولكنه علم أنه لا منفذ هذه المرة.. حتى أنه خرج مسرعاً وكأنه كان خائفاً من مواجهة شيء ما..
- نعم، أنت محق..
- لم أسألك.. ماذا حدث أثناء غيابي؟! علينا العودة ولكن أخبريني بالتفاصيل لأعلم ماذا علي أن أفعل..

بدا عليها القلق الشديد وكأنها تتذكر كارثة وقد أحتت رأسها، ثم قالت:

- إنك في ورطة..
- ماذا تقصدين؟!
- إنهم يظنون أنك أنت من خطفت حيدر..
- أنا؟! من حيدر؟!
- في اليوم الذي اختفيت فيه.. حيدر ابن جيراننا.. اختفى عند الثالثة.. ويبدو أنه مخطوف.. وفي اليوم التالي ذهبت لأبحث عنك في المشافي والمخافر ولم يبدأ الضابط بعملية البحث حتى مر على غيابك أربع وعشرين ساعة.. وعندما علم أن حيدر مفقود أيضاً تغير منحى القضية بشكل كامل.. وبدؤوا يحققون معي وكأنهم يريدون أن يعلموا أية معلومة تربطك بقضية الطفل..
- يا للهول!! أحدث كل هذا!!
- نعم.. ولكن الأفظع من هذا أنه عندما ذهبت لتحضرني كان الجميع متوجهاً نحو المشفى..
- لماذا؟!
- لأننا تلقينا اتصالاً بوجود شاب بنفس مواصفاتك متوفى في نفس اليوم الذي اختفيت فيه ومجهول الهوية.. فطلبوا منا أن نرى

الجثة فلربما كانت أنت.. والحمد لله ظهرت أمامي في الوقت الذي
كنت أظنه أنه نهاية العالم..

- إذاً لهذا كنت بتلك الحالة عندما ذهبت!!

بخجل:

- نعم.. ولكن الآن ماذا سنفعل؟!!!

- انتظري سأفكر قليلاً..

(٤٦)

وجدت نفسي أحسن بسرعة وبشكل ملحوظ.. خاصة أنني أكون أشعر
بالألم في مكان ما وبعد دقائق أنتبه أن الألم قد زال.. أخبرت مهند
بكل شيء عما حدث..

بعد دقائق قال لي خطته.. كانت خطيرة للغاية.. ولكن لم يكن هناك
سواها.. فهي كفيلة بتبرير هذا الغياب وتلك الصدفة..

مضى على غيابي من البيت أربع ساعات.. وقد أصبحت الساعة
الرابعة والنصف.. لم يبق إلا ساعة لتغيب الشمس في كوكبي..
فنحن الآن في الشتاء والنهار قصير..

اضطررنا للانتظار نصف ساعة أخرى.. حتى يتمكن مهند من
الحركة.. والمشكلة الأكبر في نظري الآن هي أنه سنضطر لإزالة
جميع ما وضعه الطبيب من ضمادات لتنفيذ الخطة..

حان الوقت وقد أتى الطبيب ليطمئن على حالنا.. أخبرناه أننا سنذهب
إلى الأرض.. حتى إذا سأل الحاكم عنا فيجيبه بهذه الكلمات..

انتظرنا الطبيب حتى خرج وقمت بمساعدة مهند بإزالة كل شيء..
أما أنا فقد كان هذا الوقت كفيلاً لزوال كل الألم والكدمات.. وقفنا على
قدمينا، ثم قال مهند:

- هيا أرجعينا إلى الأرض..

- أنا؟!!!

- نعم.. فمن غيرك؟!!

أظن أنه الوقت المناسب للقيام بهذه التعويذة.. ولا وقت للجدال الآن
سأترك كل شيء للغد.. وقفت خائفة ولكني استجمعت قواي ثم بدأت
بلفظ التعويذة.. كاد قلبي أن يسقط أرضاً.. وفجأة فتحت البوابة.. كان
ذلك مذهلاً!! لم أملك وقتاً للتركيز فيها.. فلقد كانت جائعة لالتهامنا..
وصلنا إلى الأرض.. بالتحديد مكان قريب من المخفر.. كنت قد
ساعدت مهند بتمزيق ملابسه وتغييرها.. اتجهنا نحو المخفر
مسرعين حتى نلهث ويبدو علينا التعب..

أسندت مهند على ظهري ليكون ذلك جزءاً من التمثيلية.. دخلنا
بسرعة وما إن لمحني الضابط حتى ركض نحوي، وقال:

- هذه أنت!!

- أين اختفيت؟! كنا نبحث عنك! مهلاً.. أهذا مهند؟!!

- نعم.. إنه هو..

- اجلس.. اجلس.. يا أحمد.. أحضر الماء بسرعة..

ماذا حدث؟ أين وجدته؟!!

- سيدي إنها قصة طويلة.. ولكن الأهم من هذا هو أنه علينا اللحاق
بالأولاد..

- أي أولاد؟!!

- نحن نعلم مكان حيدر..
- إذاً كان لمهند يد في اختفائه؟ أو ربما أنتما الاثنان..

بغضب:

- لا.. لا.. لماذا تفكرون بهذه الطريقة؟! منذ أن علمتم باختفاء الطفل وضعتم مهند في قائمة أسماء المشبوهين بهم.. وقد كان الاسم الوحيد أيضاً.. جننا لتساعدونا فانقلبتم علينا.. الآن نحن نقول لكم الأطفال في خطر ولا يوجد وقت للشرح.. فربما ريثما نصل يكونون قد خرجوا من المقر..
- أي مقر؟! هناك عصابة لديها ستة أطفال.. ومنهم حيدر.. سيأخذونهم اليوم إلى الحدود ليهربوهم إلى الخارج ويبيعونهم أعضاء.. هل فهمت الآن؟! هيا بسرعة.. علينا اللحاق بهم..
- كم نحتاج من الوقت لنصل إليهم؟! ساعة..
- ساعة!! ومتى سيأخذون الأطفال؟ عند الثامنة يجب أن يكونوا عند الحدود ليضعوهم في مكان هناك ثم يهربوهم بعد منتصف الليل..

بقلق:

- أي ربما سيخرجون في أي وقت.. فالآن الساعة السادسة..
- نعم.. لذلك هيا بسرعة..
- هل تعلمون مكان المقر؟

يقول مهند متظاهراً بالصعوبة في نطق الأحرف:

- أنا أعلم..
- حسناً.. ستذهب معنا.. يا أحمد.. اجمع الدورية بسرعة وأخبر الجهات العليا ليكتفوا الدوريات وليتعاملوا مع الحدود..
- أمرك سيدي..

نظرت إلى الضابط، وقلت:

- سأذهب معكم..
- لا.. سنأخذ مهند فقط.. أنت ابق هنا.. وعندما نعود سنحقق معكم..
- لا.. أريد أن أذهب..
- كلمتي هي التي تمشي هنا.. فقط..
- أين هي؟ لا أراها..

ينظر إلي نظرة غضب ولا يتفوه بأي كلمة، ثم يقول لأحد العساكر صارخاً:

- اضمن أن يأخذها أباه من هنا وقل له أن تبقى في البيت ريثما نعود..
- أمرك سيدي..

كم استحقته بما قال.. ذهبوا بسرعة وكنت أريد أن أستخدم السحر لأصل قبلهم وأجعله يموت غيظاً ولكن هذا تصرف متهور للغاية.. الحمد لله الذي جعلت مهند يعدني أن يسمح لي باستخدام البلورة لأرى كل شيء إن لم أستطع الذهاب..

اتصل العسكري بعائلتي.. لم أكن بحاجة للاقتراب من العسكري حتى
أسمع صوت ضحكة أبي وفرحه بما سمع.. بعد عشرة دقائق كان
أبي عندي.. ضمنى بقوة.. ولكنه وبخني.. سألني:

- ما الذي حدث؟ أين كنت؟!
- أبي وجدت مهند..
- ماذا؟! نعم.. وسأخبرك كل شيء في طريق عودتنا إلى المنزل..
- هيا بنا إذًا..

أخبرته كل شيء.. وعندما وصلنا للمنزل أخبرت الجميع.. كانت
فرحة عائلة مهند لا تقدر بثمن.. كانوا لا يعلمون ماذا يجب أن
يقولوا لي.. وأنا كل تفكيرى كان عند مهند، فقلت:

- اعدروني إنني متعبة للغاية.. أريد أن أذهب إلى غرفتي.. أما أبي
فهو من سيخبركم تفاصيل ما حدث..

ذهبت إلى غرفتي بسرعة.. ثم أقفلت الباب.. أحضرت البلورة وبدأت
بمشاهدتهم.. لقد قطعوا ثلثي الطريق بعد نصف ساعة من ذهابهم..
أي لم يبق إلا ربع ساعة حتى يصلوا..

كانت ملابسى مغبرة وملينة بالأشواك فبدلتها.. نظرت إلى يدي
المتسختان وقلت سأغسلهما وأعود.. خرجت من الغرفة ثم نظفت
يدي ووجهي وعدت بسرعة.. لم يبق إلا مسافة قليلة ليصلوا.. أي
دقيقتين لا أكثر.. كنت خائفةً للغاية.. فهذه الدقيقتين هي الفاصل الذي
يعبر عن هدوء ما قبل العاصفة..

أحسست أن هذا الوقت طويل وكأنه سنة كاملة.. وأخيراً وصلوا
وحاصروا المقر.. بدأوا باستخدام مكبرات الصوت لتنبيه العصابة

بالاستسلام.. ولكن كان الهدوء يعم المكان أيضاً.. هل يعقل أنه لن يخرج أحد! لا.. لا.. بالطبع لن يخرجوا.. ربما هم الآن يحاولون الهرب من مقر سري غير هذا المقر الذي تحت الأرض.. كم هو غبي هذا الضابط! عليه المداهمة وليس الوقوف في الخارج..

آه صحيح.. يمكنني أن أرى ما يحدث داخل المقر.. استخدمت البلورة ولكن لم أر أي أحد في الداخل!! لا مهلاً هناك اثنين منهم ويحاولان التخفي.. ولكن أين الباقي!! هل يعقل أنهم هربوا!!

استخدمت البلورة لأرى مكانهم وكانت الصدمة!! إنهم في سياراتهم.. لقد خرجوا قبل وصول الشرطة! ولكن مهلاً يبدو أنهم عائدون إلى المقر وليسوا ذاهبين إلى الحدود.. ماذا يحدث!!

عدت لأرى الشرطة ولكنهم ليسوا بالخارج.. بل فقط السيارات ومهند واثنين من الشرطة.. يبدو أنهم داهموا المقر! ولكن مهند الآن في خطر.. العصابة ستصل وسيكون وحده مع هذين الشرطيين في الخارج فقط! علي الاتصال به.. لا.. لا أستطيع.. بالتأكيد هم يراقبون هاتفي.. وسيسألونني كيف حصلت على هذه المعلومات وسأكون في ورطة أكبر.. أي فقط علي الذهاب لهم.. هذا ما أستطيع فعله..

مهند انتظر.. سأتي إليك حتى لو اتهموني أنني رئيسة العصابة الخائنة لأجلك..

وقفت مسرعةً وبدأت بقول التعويذة.. ولكن الشعاع يبدو واضحاً.. نعم.. فلقد احترق القميص! إذاً علي ارتدائه بشكل معاكس.. قمت بارتدائه بسرعة ثم بدأت بقول تعويذة النقل.. ما إن انتهيت حتى أحسست أنه هناك أحد أمسك بيدي.. وخلال لحظات كنت أنا وأبي

بين الأشجار عند المقر.. كدت أصرخ عندما رأيت أبي بجانبى وقد وقع على الأرض.. نظر إلي بخوف، ثم قال:

- ماذا حدث؟! أين نحن؟!

- أبي.. أبي.. أرجوك لا تصدر أي صوت.. نحن عند المقر..

والجميع في خطر..

- كيف أتينا إلى هنا؟!!

أدرت ظهري لا أعلم ما أقول.. تساءلت كيف دخل إلى الغرفة..

فتذكرت أنني لم أغلق الباب عندما غسلت يدي.. كم أنا غبية!!

أمسكني أبي من يدي وأدارني نحوه، ثم قال:

- أخبريني ماذا حدث؟!

- أبي سأخبرك بكل شيء.. ولكن الآن علي إنقاذ مهند.. ابق هنا..

- كيف سأبقى هنا.. سأصاب بالجنون.. ماذا يحدث؟!

- أبي أنظر سأشكل درعاً حولك ولن يراك أحد.. ابق هنا ريثما أنبه

الجميع.. أقول لك أنهم في خطر.. ابق هنا ولا تتحرك..

- درع ماذا؟!

لم يكمل سؤاله حتى سمعت صوت سيارات العصابة، فقلت خائفة:

- لا تتحرك!! سأعود..

أفلت يده ثم ركضت بسرعة ووقفت أمام سيارات العصابة التي ما إن

رأنتي وخلفي سيارات الشرطة حتى توقفت.. انتبه الشرطيان لما

يحدث خلفهما.. ونزل مهند من السيارة.. صاح الشرطيان بي أن

أبتعد ولكنني تجاهلتهما..

حاولت العصابة التراجع ولكنني أطفأت السيارات.. حاولا إشعالها ولكنها لم تعمل.. سمعت همسة الشرطي خلفي:

- ماذا يحدث؟! كيف توقفت السيارات وحدها؟!
فنظرت إليه، قائلةً:

- لم تر شيئاً بعد..

نزل شخصان من العصابة مقتعين ومعهما أسلحتهما التي وجهاها نحونا.. فقلت باستهزاء:

- هل أنتما جادين؟!!

- تعالي إلى هنا وإلا أطلقت النار.. تعالي..

- حقاً.. ستطلقون علي! حسناً.. أرجوكما لا تطلقا النار سآتي..

نظرا إلى بعضهما نظرة شك، ثم صرخ الشرطي:

- ماذا تفعلين؟ إياك والتقدم يا غبية!!

تجاهلته وما إن وصلت إلى الرجل حتى كنت قد عطلت سلاحهما وجعلتهما بوزن مئة كيلو غرام.. فوقعت أسلحتهما.. ولكن هذه المرة لم أنس كل الأسلحة التي في السيارات أيضاً.. فسمعت صوت صرخة أتت من السيارات.. كان الجميع مذهولاً إلا مهند.. ولكنه صرخ علي أن أراجع.. فقلت:

- لا تقلق سأندبر أمر الجميع..

- يا غبية ارجعي..

- سأمحي ذاكرتهم لا تقلق..

أمسكت إحدى المجرمين من شعره ورمىته أرضاً.. ما كدت أفعل هذا حتى خرجوا جميعاً من سياراتهم كانوا عشرة.. ولم يكن هناك غيرهم.. فقد حاولوا حمل أسلحتهم ولكنهم لم يستطيعوا.. ويبدو أنه هناك أحد منهم قد أصيب في قدمه بعد أن أزدت وزن الأسلحة فالصرخة التي هزت المكان عند قلبي التعويذة هي التي توضح هذا.. يبدو عليهم الخوف الشديد.. ولكن لم يجدوا أمامهم إلا فتاة.. فوقف الذي أمامي وأراد أن يمسكني ويطرحنى أرضاً.. ولكنني انتقلت لخلفه ورمىته بعيداً بقدمي.. كان مهند يشاهدني والضحكة على وجهه.. أما الشرطيان فقد كانا مذهولين ولا يتحركان مطلقاً..

توافدوا علي واحداً تلو الآخر.. ولكنني جعلت جسدي كالفولاذ.. فكان إن تمكن أحدهم من ضربي لا أتألم بل تكسر أصابعهم أو أرجلهم.. كان ذلك ممعاً.. وقعوا جميعهم أرضاً.. فنظرت إلى مهند.. وابتسمت ثم رفعت له علامة النصر.. ولكن فجأة صرخ مهند قائلاً:

- انتبهى خلفك!!

لم يكمل جملته حتى أحسست باليد التي التفت حول عنقي والخنجر الذي ضربت به في خاصرتي..

عانيت كثيراً في طريقي بسبب ألمي.. بعد دقائق وصلنا إلى المقر..
ولكن لم يخرج أحد فقال الضابط:

- هيا سنداهم المكان..

دخلوا جميعاً وتركوني داخل السيارة مع شرطين.. كنت أعلم أن
آري تراقبنا من منتصف الطريق.. فلقد أحسست بالبلورة.. انتظرت
دقيقتين وفجأة سمعت صوت سيارات قادمة من الخلف.. نظرت
مسرعاً فوجدت سيارات كثيرة قد توقفت فور رؤيتها لنا وفتاة تقف
بين سياراتنا وبينهم.. ولكن مهلاً.. هذه آري!! نعم.. إنها هي! ماذا
تفعل هنا! نزلت من السيارة مسرعاً.. واتجه الشرطين نحو
السيارات ورفعوا أسلحتهما.. قالوا لآري أن تتراجع لكنها بقيت
مكانها.. إنها تنوي مقاتلتهم.. كم هي غبية! كيف ستقاتلهم أمام
الشرطة! قامت العصابة بالتراجع ولكن فجأة توقفت سياراتهم عن
العمل.. كيف هذا؟! أوه.. إنها آري! هذه الفتاة تملك انتباهاً عالياً
فهي تقوم بكل شيء بسرعة! على خلافي!

نزل رجلين من العصابة مع أسلحتهما.. وطلبا من آري أن تتقدم نحوهم.. ولكنها تتقدم.. ماذا ستفعل يا ترى! قلت لها أن تتراجع ولكنها عنيدة.. فقد قالت أنها ستمسح ذاكرة الجميع.. ولكن سأتركها تفعل ما تريد.. فهؤلاء يحتاجون لمن يودبهم بهذه الطريقة..

وقعت أسلحتهم أرضاً.. فعلمت أنها عطلتهم وزادت وزنهم.. فعلاً إنها ذكية! ضربت أحدهما فنزلت كل العصابة من السيارات وبدأ عليهم الخوف.. خاصة لعدم قدرتهم على حمل أسلحتهم.. هاجموا آري ولكنها طرحتهم أرضاً.. فلقد استخدمت تعاويذها لتجعل جسدها كالفلواز حتى أنهم لم يعودوا يجرؤون على ضربها لشدة الألم الذي يحصلون عليه..

نظرت إلي بوجه سعيد وقد كنت أضحك لما فعلته بهم.. نظرت إلى الشرطيين اللذين لا يصدق ما يرونه وينظران إلى بعضهما بعضاً بجنون.. أعدت نظري إلى آري لأجد أحد المقتعين خلفها وبيده سكين فصرخت مسرعاً ولكنه كان أسرع مني ولف يده حول عنقها وضربها به في خاصرتها.. نظرت إلى مكان السكين مسرعاً فأظن أنه لم يخترق جسدها.. ولكنه دخل.. نعم.. إنه كله داخل جسدها!! ركضت مع الشرطيين تجاهها ولكن فجأة تقف على قدميها وتكسر يد المقتع وتطرحه أرضاً.. أما السكين فقد وقع على الأرض ولا يوجد عليه آثار دماء.. ولا حتى مكسور!! نظرت إليها وقد كانت غاضبة فاقتربت منه، وقالت بسخرية:

- هل تهاجمني بخنجر مسلسلات!

فهمت مسرعاً قصدها.. فلقد كانت قد حولت الخنجر للعبة مثل الذي يستخدمونه في التمثيل..

يبدو أنها تعلمت من المرة الماضية ألا تنس كل أنواع الأسلحة..

سمعت صوت الشرطة خلفنا فنظرت مسرعاً لأجد الضابط يخرج من باب المقر.. ثم أعدت نظري إلى آري فلم أجدها..

اقترب الضابط مسرعاً، وقال:

- ماذا حدث؟! من هؤلاء؟!

فيقترب أحد الشرطيين ولباسه ممزق وعليه الكثير من الغبار فنظرت إلى الآخر وكان كذلك الأمر.. أخذ ذلك مني بضع ثوان حتى استوعبت أنه من عمل آري.. ولكن كيف استطاعت أن تفكر بكل هذه السرعة وأن تقوم بكل هذا! كيف!

قال الشرطي للضابط:

- احترامي سيدي..

- ماذا حدث؟

- لقد تمكنا منهم سيدي..

- كيف حدث هذا؟!

- عندما دخلتم وصلوا سيدي..

- ومن فعل بهم هذا؟!

- أنا وزميلي سيدي..

- ولكن كيف؟!

- إلهام من الله سيدي..

ربت الضابط على كتف الشرطي، وقال:

- بوركت البطن التي حملتكم.. لقد فعلتم ما لا يستطيع عشرون شرطياً فعله.. إنكما تستحقان هذا..
- يا شرطي..
- حاضر سيدي..
- اعتقلوهم بسرعة..
- حاضر سيدي..
- سيدي.. الأطفال.. ربما هم في تلك الشاحنة الصغيرة..
- تعال معي..

ذهب الضابط وثلاثة من الشرطة معه ثم فتحوا الشاحنة ليجدون الأطفال الستة.. ومن ضمنهم حيدر..

أظن أن آري قد عادت إلى المنزل الآن.. وها نحن يقول لنا الشرطي أن نستعد للانطلاق.. وقد ألقوا القبض على رجلين كانا داخل المقر أيضاً.. وبهذا يكتمل عددهم هنا ويبقى الأربعة الذين بانتظارهم عند الحدود..

عدنا إلى المخفر وأمر الضابط بإرسال دورية أخرى إلى الحدود وإلقاء القبض على الباقي بعد التحقيق مع أحد أفراد العصابة..

لم يطلب الضابط إحضار آري.. بل اكتفى بسؤالي قائلاً:

- أخبرني تفاصيل ما حدث منذ اختفائك وحتى مجيئك إلينا مع مارية..
- عندما كنت في العمل منذ يومين اضطررت للخروج لمقابلة أحد أصدقائي وإعطائه بعض الأوراق التي تخص الجامعة.. وبعدها

افترقنا وذهبت وتسكنت قليلاً مع صديقي الذي رأيته صدفة..
وعند عودتي إلى المنزل عند الثالثة والربع رأيته حيدر يلعب في
الحي.. ولكن فجأة وقفت سيارة بجانبه وقامت بإمساكه ورمته
داخلها.. فقلت لسائق سيارة الأجرة التي كنت فيها أن يلحق
العصابة.. ولكنه لم يوصلني إلى المقر فلقد أنزلني بالقرب منه
لأنه لم يجرؤ على دخول منطقة مثل هذه وسيارته سيارة أجرة..
فأكملت طريقي ركضاً.. حتى أنني أضعتهم ولكنني استمررت
بالركض حتى وجدوني هم.. ولست أنا من وجدهم.. فأخذوني إلى
المقر بنفسمهم وحبسوني فيه ثم ضربوني كثيراً.. وعلمت خطتهم
فخططت للهروب.. ولحسن الحظ تمكنت من ذلك واستطعت
الوصول إلى مكان قريب عندما رأيتني مارية وساعدتني.. وبعدها
حدث ما حدث..

وقف، ثم قال وعلى وجهه ابتسامة:

- حسناً.. شكراً لتعاونكم.. يمكنك الذهاب الآن أوصل تهنتني
للجميع..

وقفت بعده مسرعة، وقلت:

- شكراً لكم.. فلولا تحرككم السريع لكنا فقدناهم..

خرجت من المخفر وعدت للمنزل هنأني الجميع على بطولتي
الزائفة.. فلقد روت لهم آري كل شيء.. كانت أمي سعيدة للغاية..
فلقد كانت تبكي دون توقف.. ولكن آري وأباها بدا عليهما التوتر
الشديد.. حتى أن أباهما لم يهنئي على سلامتي كما يجب فلقد كان
غريباً.. وكأنه يعلم شيء ما.. فقلت:

- أنا أعتذر ولكنني متعب للغاية.. أريد أن أستحم وأرتاح في غرفتي أشعر أنني سأنام يومين متتاليين بعد ما حدث..
- صعدت إلى غرفتي بعد أن أشرت لآري أن تتصل بي.. ثم سمعت صوتهم وهم يودعون عائلتي ويعودون إلى بيتهم..

- انتظرت عشرة دقائق حتى قامت آري بالاتصال بي.. فقلت لها:
- مرحباً آري..
 - أهلاً مهند..
 - هل كل شيء على ما يرام؟!
 - لا أظن هذا..
 - لماذا؟! ألم تمسحي ذاكرتهم وتزرعي فيها ما اتفقنا عليه بشأن اختطافي؟!
 - نعم.. ولكن لم أمسح ذاكرة الجميع..
 - ماذا تقصدين؟!
 - أبي علم كل شيء..
 - ماذا؟!!

وقعت من الصدمة على الأرض.. ثم تذكرت أنني حولت السكاكين إلى لعبة ولم أنساهم هذه المرة.. فضحكت ووقفت قاضية عليه.. ثم سمعت صوت الشرطة وهي تكاد تخرج من المقر فانتقلت بسرعة ثم مسحت ذاكرتهم وزرعت بذاكرة الشرطيين أنهما من قضيا عليهم وبذاكرة العصابة تفاصيل عن خطفهم لمهند وعن ضرب الشرطة لهم بدلاً مني.. ثم عدت إلى المنزل مع أبي..

ظننت أنني مسحت ذاكرته أيضاً.. ولكنني اكتشفت أن الدرع حماه من ذلك.. فعندما وصلنا إلى الغرفة بدت عليه علامات الدهشة، وقال:

- الآن أريد معرفة كل شيء..

لم أعلم ماذا أقول ولكنني لم أجد نفسي إلا أقول له:

- حسناً.. أجلس سأخبرك كل شيء..

- قل لي.. بسرعة..

- أبي أنا أعلم كل شيء.. أنت لست أبي وأمي ليست أُمي..

اتسعت عيناه، وقال:

- من قال لك هذا؟!!
- أبي.. أنا هي الأسطورة.. أنا لست من هذا الكوكب.. فأنا من كوكب نوفرت في مجرة أخرى..
- باستهزاء وعدم قدرة على التصديق:
- ماذا؟!!
- أبي أنت تعلم أنني لست ابنتكما.. حتى أنك لا تعلم من أهلي الحقيقيون.. ووجدتني في أحد الأيام أمام باب المنزل بعد أن وصلت إليه.. وأمي لا تتجب.. لذلك قررتما تربيتي..
- من أخبرك بهذا؟!!
- في يوم مولدي الثامن عشر.. في ذلك الوقت ظهرت قوتي.. وعلمت كل شيء.. ومنذ ذلك الوقت وأنا أدرّب مع مهند حتى أنهيت كل التدريبات منذ فترة قريبة..
- مهند؟! ما علاقة مهند؟!!
- حتى مهند عائلته ليست عائلته وهو يعلم هذا.. لأنه من كوكب السحر وليس من هنا وقد أرسلوه ليبقى معي ويحميني ويكون قريب مني ويدربني على لغتي وتعويذاتي التي ستساعدني على استخدام طاقتي.. ومن هذه التعويذات ما حصل منذ قليل..
- أنا لا أستطيع استيعاب هذا! أيعقل أنني لم أشعر بشيء طوال هذه الفترة!!
- لقد شعرت بتغير تصرفاتي.. ولكن بالتأكيد لن يخطر شيء مثل هذا لكم..
- إذاً أين عائلتك؟ وكيف أتيت إلى هنا؟!!

أخذت شهيقاً، ثم رويت له كل شيء من البداية..

لم أعلم لما قلت له كل شيء.. ولكنني رأيت أن هذا ضروري.. فذلك سيساعدني في تنفيذ المهمات القادمة.. ولن أقوم بأي شيء في الخفاء.. فسيساعدني على رؤية عائلتي وسيقف معي.. فلن أتمكن من العمل بحرية إن لم يعلم كل شيء..

طلبت منه أن يبقى كل شيء بيننا وإلا سأمسح ذاكرته.. فقال لي:

- حتى إن لم تطلبي مني فلا أستطيع إخبار أمك بهذا لأنها ستجن.. وبالتأكيد لن أخبر أحد أنه في بيتي أسطورة..

كان متوتراً للغاية.. ويشعر بالضيق.. كم أحسست بالذنب لما قتلته ولكن هذا من الأفضل لنا.. اتجه نحو الباب، ثم قال:

- هل ستتركيننا؟

ركضت نحوه وعانقته، ثم قلت:

- أنتم عائلتي.. لن أترككم أبداً..

- وماذا عن عائلتك الحقيقية؟

- كما قلت لك.. إنهم في مصر.. سأقابلهم قريباً.. وسيأتون إلى

هنا.. ولكن سأبقى معكم.. ولا تنس أن أُمي لا تعلم.. فكيف

سأترككم.. وخاصة أنتم من رباني!! لا تقلق.. اتفقنا!!

قبل رأسي، ثم قال بحزن:

- حسناً.. سأنزّل الآن..

نزل إلى الأسفل ثم تبعته وقد ذهبت عائلة مهند.. وعند قدومه نزلنا
لنسلم عليه.. رأى حالة أبي.. والتوتر الذي بدا علينا فأشار لي أن
أتصل به..

ذهبت إلى غرفتي واتصلت به، فقال لي:

- هل أنت غبية؟!..
- أنا آسفة ولكن هذا أفضل لنا في المستقبل..
- كان غاضباً للغاية ولكنه هداً شيئاً فشيئاً عندما أخبرته بفوائد
معرفته.. فقال:

- هل انت متأكدة أنه لن يقول لأي أحد؟
- نعم.. فقد وعدني وقد قلت له أنني سأسمح ذاكرته إن أخبر أحداً
ما.. ولا اظن أنه سيخاطر أبداً بهذه المعلومات..
- أحسنت صنعاً.. إذاً استعدي لنعلم كل شيء غداً..
- حسناً.. إنني أنتظر بفارغ الصبر..

في الصباح.. استيقظت ورتبت غرفتي ثم تناولت فطوري وقلت لأمي
وأبي:

- سأذهب إلى العمل..
- سيذهب مهند معك؟
- نعم.. إنه ينتظرني..
- حسناً.. انتبهي على نفسك يا ابنتي..

يقول أبي:

- مارية.. انتظريني سأنزل معك..
- حسناً.. سأنتظرك..

ارتديت حذائي ثم أتى أبي وفي أثناء نزولنا أوقفني قائلاً:

- هل ستذهبين إلى العمل حقاً؟

فاجأني سؤاله.. لكنني لم أرد أن أدعه ينزعج مني.. ولأكون صريحة معه منذ البداية حتى أتمكن من كسب مساعدته، فقلت:

- لا.. بل إلى كوكب السحر..

بتوتر:

- لماذا؟!!

- أبي.. لقد قال لنا الحاكم أنه سيخبرنا شيئاً مهماً اليوم.. وأيضاً سأعلم كل شيء ولن يبق هناك شيء مخفي عني..

- منذ متى تذهبين إلى هناك؟

- لم أذهب إليها إلا المرة الماضية..

- هل ستخبريني كل شيء؟

- نعم.. أعذك.. وأرجوك لا تقلق علي.. لقد تخلصنا من الوحش والآن كل شيء طبيعي.. إلا الشهداء.. هؤلاء هم الخسارة التي خسرها الكوكب..

- حسناً.. أنظري.. ستذهبين وسأدعمك في كل شيء.. ولكن إياك

أن تنتهوري.. وستخبريني عندما تعودين أنك أصبحت في هنا وفي أمان.. اتفقنا؟

- نعم.. اتفقنا..

أكملنا طريقنا إلى الأسفل.. فوجدت مهند ينتظرني خارج السيارة..
وعندما رأى أبي اعتدل في وقفته وشعر بالتوتر الشديد، فقال:

- صباح الخير..
- أهلاً.. صباح النور.. انظر مهند.. ابنتي في أمانتك.. لقد كنتم طوال سنتين كاملتين تخوضان حربكما وحدكما.. ولكن الآن سأعلم بكل شيء.. وأظن أن هذا من حقوقي لأبق مطمئناً على ابنتي.. اتفقنا!
- لا تقلق يا عمي.. فابنتك تستطيع إنقاذ كوكب كامل.. أي أنه لن يُصيبها أي مكروه بإذن الله لا تقلق..
- حسناً.. في أمان الله..

انطلقنا في السيارة لنبتعد عن المنزل ثم وقفنا في مكان بعيد، فقلت لمهند:

- أنا من سأقوم بالتعويذة..
- حسناً.. ومن غيرك يقوم بها..
- من غيري! أنت على ما أعتقد..
- حسناً إذاً.. دعينا نذهب الآن..

لفظت التعويذة ثم انتقلنا.. كانت هذه المرة الأرض مختلفة.. حتى أنني ظننت أننا ذهبنا إلى مكان آخر.. فبدأ لون السماء ولون الأعشاب البنفسجي.. كان ذلك أشبه بالخيال! بل ربما الخيال بحد ذاته هنا.. دخلنا إلى القصر وكان الحاكم بانتظارنا..

رحب بنا بحفاوة ثم جلسنا وطلب من الجميع حتى الحراس أن يتركونا وحدنا بعدما عرفهم علي وهتفوا باسمي.. كنت سعيدة

للغاية ومتلهفة لسماع الحقيقة.. خاصة الحقيقة التي أود سماعها..
بمن هو مهند! فقلت:

- إذاً.. إنني أسمع..
- انظرا.. سأتكلم بكل شيء منذ البداية..
- تفضل أبي..

نظرت إلى مهند الذي نظر إلي يترقب ردة فعلي والصدمة على وجهي، فقلت:

- أبي؟!!!
- نعم.. إنه أبي..
- لم لم تخبرني؟!!
- هذه أوامره..
- حسناً إذاً.. إني أسمع سيدي الحاكم ماذا هناك أيضاً..
- قبل زمن وعند ولادة مهند.. ظهر وحش كبير.. وأخطر من هذا.. فهذا الوحش كان نتيجة لتجمع قوى الظلام في كوكبنا فقط.. أما ذاك فكان بسبب قوى الظلام العظمى.. التي نتجت عن المجرة بأكملها.. أتت إلى كوكبنا لسرقة جوهرة الأسطورة.. وكان مهند عمره يومين فقط.. حاولنا محاربة الوحش ولكن الكوكب تدمر على يديه حتى أنه وصل إلى القصر.. في ذاك الوقت كنت رجلاً عادياً أعيش في القصر مع زوجتي ومهند كحارس.. ولكن الوحش دمر القصر وقتل الحاكم وعائلته.. وفجأة ظهرت زوجتي وبيدها مهند والبلورة.. لم أعلم من أين أتت بها وكيف.. ولكنها كانت معها.. ظهر على ظهرها جناح أبيض فيه وميض أزرق كبير.. وطار به وبيدها اليسرى مهند واليد الأخرى الجوهرة..

لقد كانت الجوهرة تشع باللون الأزرق وقد أنارت المكان.. وفجأة
بدأ الوحش بأخذ شكل ضبابي وبدأ يدخل إلى الجوهرة.. كان
القصر مليئاً بالقتلى إلا أنا وأشخاص معدودون.. وعند اختفاء
الوحش بالكامل أصدرت البلورة وميضاً قوياً وكأن قنبلة ذرية قد
انفجرت فوقنا أرضاً.. ولكنني أعدت نظري للأعلى مسرعاً..
لألمح زوجتي ميريانا قد دخلت إلى الجوهرة ومهدد يقع إلى
الأسفل.. فأمسكت به ثم نظرت إلى الجوهرة المعلقة في الهواء
وقد تحولت إلى اللون الأسود.. ثم وقعت لالتقطها قبل أن تصل
إلى الأرض..

كان الجميع في حالة رعب شديد.. وبعد لحظات تمكنوا من
النظر حولهم ليجدوا الجوهرة ومهدد في حوزتي..

- مهلاً.. مهلاً.. أبي هل تقصد أن أمي في داخل تلك الجوهرة؟!
- نعم.. إنها بداخلها..

أنا كنت مصدومة لما أسمع ولا أستطيع التصديق.. فهل حدث هذا
قبل عشرين سنة؟! وقف مهدد وصرخ قائلاً:

- لماذا لم تخبرني من قبل؟! لماذا؟!!
 - كنت خائفاً من أن تتهور..
 - هل محاولتي لإنقاذ أمي تهور؟! كنت طوال تلك المدة في
أكذوبة!! كيف قلت لي إنها ماتت ولم تعد؟ لماذا؟! لماذا جعلتني
أبحث عنها كالمجنون وأنت تعلم مكانها؟!
 - كنت أنتظر ظهور آري..
 - هل تراني ضعيفاً حتى تنتظر ظهور آري!!
- وقف الحاكم وصرخ بغضب:

- لا.. لست ضعيف.. ولكنك لست بقادر على ذلك لوحدهك.. ألم ترى أنك لم تستطع هزيمة هذا الوحش الضعيف بالنسبة لذاك.. ألا ترى أن آري هي التي ستتحد معك لتتمكن من إنقاذها! وحدهك لا يكفي.. عليكما الاتحاد معاً وإيجاد خطة مناسبة لإنقاذها..
- حسناً أبي.. الآن أعطني تلك البلورة..
- لا.. لن تأخذها.. سنرتب خطة مناسبة وستتدرب آري على قوتها كاملة ثم ستقومان بإنقاذها..
- ولكن..

وقفت وأمسكت بيد مهند، ثم قلت:

- أنظر مهند.. أنا أعلم وجعك.. أنا مجرد عامين ولم أتمكن من الصبر على فراق عائلتي فكيف أنت عشرون عاماً! ولكن أباك محق..

ينظر مهند إلى الحاكم، ثم يقول بغضب:

- من قال لك عشرون عاماً.. إنها مئة سنة.. مئة!

نظرت إلى مهند وقد اتسعت عيناها، ثم قلت:

- ماذا تقصد؟!
- عمري مئة عام آري.. مئة عام.. وليس عشرين.. تلك التي عشتها معك كانت وهمية فأنا جسدي ها هو ولكنني كنت أحول جسدي لطفل حتى كبرت وجعلته يصبح كشكلي الحقيقي.. وأنا لست مهند..

بتوتر:

- لم أعد أفهم شيء!

أمسكني من كتفي وهزني قائلاً:

- هل تموت الأسطورة أو عائلتها؟!

- لا.. لا يموتون..

- فكيف تريدني أن أموت أنا وأمي!

أفلتُ يد مهند ونظرت إلى الحاكم الذي جلس على كرسيه وحنى رأسه ثم أعدت نظري إلى مهند، وقلت:

- أنت أسطورة؟!

تراجع خطوتين إلى الخلف ثم حنى رأسه وتمتم بكلمات ثم فتح عينيه لتظهر أجنحته البيضاء المائلة للزرقة وعينيه الزرقاوين وقد اشتدت عضلاته وتطاير شعره، ثم نظر إلي وقال:

- أنت آري زوكو.. أسطورة النار.. وأنا.. أنا آرو كايمن أسطورة الماء!

تذكر...

"إن لم تحزن فلن تشعر بلذة السعادة"

دقت الساعة السادسة.. استيقظت باكراً وأعددت الإفطار، ثم ذهبنا إلى العمل.. نظرنا إلى مشروعاتنا ولم نكن نصدق أننا شارفنا على الانتهاء.. انتهينا من بعض الأعمال، ثم ذهبنا لتناول طعام الغداء في المطعم.. انضم إلينا زميلنا في العمل.. كنا نتبادل الأحاديث ونتكلم عن العمل.. كنت لا أستطيع أن أنس آري.. وكيف لي أن أنس ابنتي؟! في كل ليلة أبكي حسرة وشوقاً لها.. فهل يا ترى ما زالت على قيد الحياة! حاولنا جاهدين إعادة عمل التعويذة ولكننا لم ننجح.. قطع شرودي سؤال زميلنا المفاجئ، فقد قال:

- ألم تتذكروا شيئاً بعد؟

يقول كامبل بتوتر:

- عن ماذا؟!!

- من أين أتيتما؟

نظرت إليه مرتبكة، ثم قلت:

- ماذا تقصد؟
- ما بكما خفتما هكذا؟! لقد خطر في بالي الآن.. وذلك فضول لا أكثر..
- نحن حقاً لا نذكر شيئاً!
- إن كان الأمر هكذا لماذا لا أستطيع تصديقكما؟!

يقول كامبل بانزعاج:

- هل تقصد أننا نكذب عليك ونخفي أمراً ما؟!
- لا.. لا.. لماذا فهتموني بهذه الطريقة السيئة.. ولكن منذ عشرين سنة ظهرتم فجأة وحدثت كل تلك الأمور الغريبة ثم قمتم بكل هذا المشروع! أيعقل أنكم شخصين فاقدين للذاكرة؟!

يقول كامبل:

- ولم لا؟!

لم أكن أحتمل كلامه وكنت خائفة من أن يقول شيئاً يحرجنا ولا نتمكن من الخروج منه أبداً.. فقد نظر إلينا بحدة، وقال:

- أيعقل أن تكونا فاقدين للذاكرة ومع ذلك تتذكران مهنتكما بكل هذه التفاصيل وكل هذا الإبداع؟!

يقول كامبل بتوتر:

- من قال لك أنها مهنتنا؟!
- هذا أمر واضح.. فكيف لكما أن تنجحا كل هذا النجاح دون دراسة.. أنا متأكد أنكما كنتما تعملان بهذا المجال قبل مجيئكما..

قلت وقد انخطف لون كامبل:

- نعم.. أقصد ربما..

قال كامبل محاولاً تغيير الموضوع:

- يبدو أنهم تأخروا بإحضار الطعام سأطلب منهم الاستعجال..
انتظروني..

ذهب كامبل وبقيت وحدي معه، فنظر إلي، وقال:

- أأست محققاً؟

بتوتر:

- نعم.. ربما..

نظرت باتجاه الحمام فرأيت كامبل يشير لي أن أذهب إليه، فقلت:

- اعذرني علي أن أذهب للمرحاض..

ذهبت مسرعة، وقلت لكامل:

- ماذا علينا أن نفعل؟!

- لا أعلم..

- يبدو أنه متأكد من أننا نخفي شيئاً ما.. وهذا واضح كل

الوضوح..

- معك حق.. وقد بدأ الجميع يظهر شكه في الآونة الأخيرة وكأنهم

تركوا كل شيء وانشغلوا بسرنا..

- وما هو الحل؟

- أظن أنه علينا الابتعاد عن هذا المكان فور انتهائنا من عملنا..

- نعم.. يبدو أنه أفضل حل..
- انظري لقد أخذ النادل الطعام دعينا نتناوله بسرعة ونخرج..
- هيا..
- جلسنا على الطاولة وقد كان زميلنا ليث منشغل بهاتفه، فقلت له:
- هيا دعنا نأكل.. وراءنا عمل..
- يقرب هاتفه منا ويقول باستغراب:
- أنظرا! هذه الفتاة في سوريا.. ذات قلب يميني!
- نظرت إلى كامبل الذي نظر إلي مسرعاً، وقال بذعر:
- ماذا تقصد؟ كم عمرها؟!
- مكتوب أن عمرها عشرون عام.. وانظرا كم تشبه كوكيا!
- نظرت إلى كامبل وقد امتلأت عيناها بالدموع، وقلت بعد مواجهة صعوبة في نطق الأحرف:
- إنها.. إنها آري!!

يتبع..